

ثقافة الهند

المجلد ٢٤ العدد ٣ - ٤

١٩٧٣

مجلس الهند للروابط الثقافية

نيمو دلهي

ان مجلس الهند للروابط الثقافية منظمته حرة تحت وزارة الشؤون الخارجية للحكومة الهندية، انشئت عام ١٩٥٠ لانشاء وتنمية الروابط الثقافية والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان الاخرى، وكجزء من برنامج مطبوعات الموجه لتحقيق هذا الحوار الثقافي بين الهند والبلدان الاخرى، ينشر، بين ما ينشر، عدة مجلات في الانكليزية "Indian Horizons" وفي العربية "ثقافة الهند" وفي الفرنسية "Rencontre Avec l'Inde" وفي الاسبانية "Papeles de la India" كلها تصدر اربع مرات في السنة، يعبر المجلس كذلك مجله مصورة "Cultural News from India" ويوزعها مجانا. ويدل الاشتراك السنوي لجميع المجلات مطبوع في العمود المقابل. والمراسلات المتعلقة ببدل الاشتراك ودفع الثمن وبشئون الطباعة والنشر توجه الى:

The Editor,
Indian Council for Cultural
Relations, Azad Bhavan,
Indraprastha Estate,
New Delhi-1.

رئيس التحرير: البروفيسور السيد مقبول احمد

وحقوق جميع المقالات المنشورة في ثقافته الهند محفوظة فلا يمكن نشرها بدون الاذن، والآراء المظهرة في المقالات هي للمساهمين والكتاب، ولا تعكس سياسة المجلس بالضرورة.

بدل الاشتراك

عدد واحد	ستويا	ثلاث سنوات
٣ روبية - هندي	١٢ روبية -	٣٠ روبية -
0-50 £	2-00 £	5-00 £
1-50 \$	6-00 \$	15-00 \$
نشرها وطبعها انعام رحمن، سكرتير مجلس الهند للروابط الثقافية، آزاد بهون، نيو دلهي - الهند. طبعت في مطبعة آئي ايم ايچ، دلهي		

تَمَلُّقُ الْهِنْدِ

- ١ السير وليام جونز (الجزء الثاني)
غار ليند كينون
- ٣٢ مالرو والهند في كتابه : انثى مموار
يوس بيقييدر
- ٤٣ الكفاح من اجل نبوغ في الفن الهندي المعاصر :
مساهمة الرسامين البنغاليين
اسوك مترا
- ٥٤ زمليسكي وطاقور (مقاله على الاتصالات الثقافية)
انيل بهات
- ٦٥ على منضدة الاستقبال
اشوكا ميترن
- ٧٦ عد يا مالكي
ك. س. دوجل
- ٨٣ ديناميكية بناء الوطن
يوغيش اتل
- ١١٦ نحو فلسفه متدبجه متكامله للحريه
ب. و. سوباريايا
- ١٢٩ دراسات عن الشعر الهندي باللغة الانجليزية
مدهير موناكر
- ١٣٥ استعراض الكتب

المساهمون في هذا العدد

- يوغيش اتل : كاتب خبير بعلوم الاجتماع ومدير المجلس
الهندي لأبحاث العلوم الاجتماعية حاليا .
- شارليند كينون : بحاث كاتب، استاذ الآداب الانكليزية في
كلية الفنون الحرة بجامعة تيكساس .
- يوس بيغيدر : رجل الآداب ، معلم في باريس .
- اسوك مترا : ناقد ادبي، مصنف، المسجل العام للهند سابقا .
- انيل جاتي : الاستاذ المساعد للالمانية في جامعة
جواهر لال نهرو، ورئيس التحريرات لمجلة
مدرسة اللغات الاجنبية .
- اشوكا مترن : روائي ، كاتب القصص القصيرة في اللغة
التاميلية .
- لك. س. دوجل : مستشار في هيئة التخطيط، فائز جائزة اكاديمية
الآداب ، شاعر، مؤلف للمسرحيات والروايات
والقصص القصيرة .
- ب. و. سوبارايابا : مؤلف ، مؤرخ العلوم .
- سدهير سونالكر : شاعر ، صحافي حر .
- كيشو ملك : شاعر ونقاد للآداب والفن .
- غيتا راجن : فنانة وناقدة الآداب .
- سمن غيتا : طالبة سابقا في ا. ج. اير في لندن ، وتدرس
الفلسفة حاليا في جامعة دلهي .

غارليند كينون السيرويليام جونز، اللغة والجمعية الآسيوية
(الجزء الثاني)

ان تراسل جونز العلمى مع الافراد موضوع كبير حتى يكاد يكون بايا مستقلا فى حياته . وبالاغفال عن بتكس لعلاقته الرسمية بالجمعية الملكية ، لاندكر الا ثلاث مراسلات ، وكلها متعلقة . بتأسيس جونز الجمعية الآسيوية وارشادها . وفى ٢٠ ديسمبر ١٧٨٤ ، قدم السير جورج يونج ، كباحث شخصى لا كسكرتير انجليزى قوى للحرب ، اسئلة شاملة عن جميع مظاهر الهند ، للحصول والنشر ، ولو امكن ، معرفة اوسع للآثار الاقدم ، وذلك للتوفيق بين جميع الآراء المختلفة للجنس البشرى ، أو على الأقل لاكتشاف الحقيقة^{١٦} . واعتقد ان الجمعية أنشئت لنفس هذا الغرض . ومن بين اربعة عشر رأس الاسئلة ، وفى الحقيقة كانت كلها قائمة على اساس اللغة ، مشيرة الى أن عمل جونز الى ذلك الوقت كان اثبت الضرورة الى تحيى لغوى لاكتشاف الحوادث القديمة . فعلى

غارلند كيتون

سبيل المثال ، كان من رأس أسلته الاول ، عن ديانه قديمه لسكان الهند الاصليين والميثولوجيا والتاريخ والعادات والتقاليد . وكان من أسلته الثانيه عن النقوش التي تتعلق باصل الانسان أو أول مبادئ الديانه . وكان من أسلته الثانيه عشرة عن لغات الهند الاصليه والعلاقات بينها من حيث الاشتقاق . وكذلك طلب يونج رسميا النماذج النباتيه الهنديه للحديقته النباتيه الملكيه عند ست ولست .

في ١٩ يوليو ١٧٨٥ ، هنري اسقف لنذا ، رتشارد واتسون ، جونز بتأسيس الجمعيه الاسيويه بالنيابه عن جميع الناس ذوي عقول واسعه ،^{٢٤٠} وكانت أسلته في كثير من الاحيان لاهوتيه ، مثل سؤاله عن أى بيان لسقوط آدم والطوفان في المخطوطات السنسكريتيه ، وعن الخلفيه الوثنيه للهنديين للتأكد من انهم انحدروا من نفس اصل نوحى الذى انحدر منه الاوروبيون . ولم تكن رسائل يونج وواتسون بذايه مراسلات علميه فحسب ، بل انها اهدت ايضا جونز الى ادماج عدد من اكتشافات نفسه في سؤال اوسع عن اصل الهنديين والعرب والتتار والفارسيين والصينيين ، كما سيبين . فافادت بحوثه للجمعيه ، بذلك ، مقصدا دوليا بكل معنى الكلمه .

بحث رائد علم الانسان اللورد مونيوودو ، جيمس بورنيت ، اليه استفسارا علميا عن الهند وكان رد جونز باضافه

السير وليام جونز

'قرة عالم قده اللغة' التي تعطي فكرة علم اللغات المقارن في 'المقالة' السنوية 'الثالثة' انتزع من استفسار مونبودو في ٢٠ يونيو ١٧٨٩ 'لو استطعت ان تكشف ذلك البلد المركزي الذي قد استنتجت منه جميع هذه الاسم، التي سميتها، صلتها في اللغة' والعادات والفنون التي تلاحظها، وتفكيره العميق في السنسكرة توقع ان الجمعية' تستطيع ان تثبت مفروضة بأن المصريين كانوا تعلموا السنسكرة في الهند'.^٢ ومن البين ان جواب جونز غير المتبع، أثر في اسئلة 'شامله' من هجرات قبلية' واصل الناس والتقاليد واشكال الخطاب' القديمة'. وكان جونز شديد الاهتمام بعلم الانسان المقارن بمصطلح اصل مشترك يمكن للهنديين مع بعض الناس الآخرين من آسيا.

ووصل الاستفسار العلمي لأيزرا استيل من 'هيل' في ١٨ يناير ١٧٩٤ بعد موت جونز. وهذا الاتصال العلمي الجديد من امريكا يشابه التبادلات المقترحة مع الاكاديمية' الامريكية' للفنون والعلوم وجميعه' مساشوسيت التاريخية'. وتشير جميع هذه التبادلات وغيرها الى نجاحه في اقناع الباحثين الغربيين بالقيمة' العلمية'، ولو لا تكون لها أية قيمة' فنيه'، التي يمكن ان توجد في المخطوطات السنسكريتية' وفي المصادر الهندية' الاخرى. وحتى يمكن ان يقال ان بعض النزعات الحكومية' الواضحة' بدأت تميل عن الامبريالية' نحو نظام منور تصوره جونز. ولكن فيما بعدها جمعه جيمس مل مباشرة في

غارلند كينون

'تاريخ الهند البريطانية' (لندن، ١٨١٧، ١١، ١٣٨ - ٤٠)،
وكتب اللورد ميكالي مذكرته الشهيرة في فبراير ١٨٣٥، ووصف
جونس والمستشرقين الآخرين فيها كمداغين عن لغات شرقية "ميته"
وثقافته "جادة سيطر عليها دستور هندي هندوسي، الذي مهد السبيل
لتنشر اللاأخلاقية"، وزعد ميكالي: 'وما وجدت ابدا واحدا بينهم
(المستشرقين) يستطيع ان ينكر ان رفا واحدا من مكتبه "اورويه"
جيدة تساوي جميع ادب محلي من الهند والعرب وايعا
أمرى يعرف تلك اللغة' (الانجليزية) توجد عنده وسيلة للوصول
الى ذخيرة عقلية واسعة التي انشأتها جميع اذكي اقوام العالم
وذخيرتها خلال تسعين جيلا'. فاراد الحكام الانجليز ان يدبروا
تعلما انجليزيا في اللغة الانجليزية للهنديين، محاولين عمو جوهر
محلي والنظام. وانهم فرضوا النظام الانجليزي لكونه غاية الغايات،
بنتائج ثقافية بعيدة المدى التي لن يمكن ان تقيم بصحة. وهذا
انتصار الامبريالية في القرن التاسع عشر يلتقي الاضواء على زوال
شهرة جونس العالمية بعد ١٨٥٠.

وبين دراساته السنسكريتية للجمعية التي بدأت سنة ١٧٨٥،
رأى جونس بعض النزعات في اعمال حكوميه التي بدأت تنبأ
باسبرياليه اكبر في الهند. وساعد هذا الادراك في اضرام رغبته من
جديد حوالى ١٧٨٧ في 'بريطانيا اكتشفت' ملحمه على براهمة
دستور انجليزى واخلاق ملك كامل التي خطت قبل ثمانيه عشر

السير وليام جونز

عاما. وكذلك، ان خصب الديانة الهندوسية^{١٥} سحره. فادمج نظام ميثولوجيا هندوسية^{١٦} في خطته الاولى. وفي الكتاب الثاني جعل نهر 'غنغا' ينبى^{١٧} كنبى الآلهات المجتمعه^{١٨} عن مخاوفه من ان نجاح البريطانیه^{١٩} في انشاء البيون^{٢٠} يثبت اصل قوم عجيب، الذين يقبضون على شواطئه، ويدنسون مياهه، ويستمزون^{٢١} بمعابد الآلهه الهندیه^{٢٢}، ويستولون على ثروات عابديها، ويدخلون قوانين جديدة، ودنيا جديدة، وحكومة^{٢٣} جديدة، ويهيئون البرهمنيين، ولا يحترمون القوانين المقدسه^{٢٤} لبراهما^{٢٥}. وعلى الرغم من مخالفه^{٢٦} آلهه^{٢٧} هندیه^{٢٨}، ينشأ البيون للتوافق مع ميثولوجيا لاتينية^{٢٩} لتأسيس البريطانیه^{٣٠}. وصهما كان، ففي الكتاب الأخير^{٣١} يوصى الدرواد الحاضر بحكومة^{٣٢} الهنديين حسب قوانين انفسهم^{٣٣}.^{٣٤} فمن بعض النواحي، كان جونز يتوقع معركة^{٣٥} ادييه^{٣٦} مع امبرياليه^{٣٧} فكتوريه^{٣٨} لميكالى وللذين اقتفوا اثر ذلك المؤرخ في جعل الحكومه^{٣٩} الانجليزيه^{٤٠} في الهند اكثر كبحا في جميع اجراءاتها في القرن العشرين. وانما كمل الخطه^{٤١} الجديده^{٤٢} لـ 'بريطانيا اكتشفت'. الى حد ما، لأن الملحمة^{٤٣} لا تكون لها قيمه^{٤٤} عمليه^{٤٥} كبيرة للهند كما انها تكون لمجموعه^{٤٦} قوانين هندیه^{٤٧} التي كان بدأ يعبدها. وكان لعدد قليل من الانجليز ان يفهموا ايدا مفروضات فلسفيه^{٤٨} أساسيه^{٤٩} والبيئات الدينيه^{٥٠} للهند، ومن سوء الحظ لا هو ولا رجل آخر مثله كان متيسرا للكفاح ضد الامبرياليه^{٥١} المتطرفه^{٥٢} في القرن الآتي ونصفه، عندما استغل الانجليز الهنديين، الذين

غاوليند كيتون

فرضوا ادنى قدرا ، بقسوة استغلالا كاملا .

وعلى الأقل ، ان عمل جونى فى الهند فى نهاية " الثمانينات من القرن الثامن عشر اذاه بسرور الى توسيعه تركيز الجمعية " الكبير سابقا على المنافع الانجليزية " ، حيث ان الهند والشرق اعتنت بهما قليلا . وكانت تهذب تجربته كرئيس وباحث مساهم فى فكرة رائعه " فى مقالته التاسعة " فى ٢٣ فبراير ١٧٩٢ . فقال : ' فى مقالاتى السنويه " فى المستقبل ' اقترح ان اوسع على المنافع الخاصة " لبلدنا ولتنوع البشرى ، التى يمكن ان نصل اليها بتحقيقاتنا المجدة المتحدة فى التاريخ والعلم والفنون ، فى هذه المناطق الآسيويه " ، وخاصة " فى مناطق هنديه " تحت السيطرة البريطانية " ، التى يمكن ان نعتبرها مركزا (لالجنس بشرى) بل مركزا لتجارنا المشتركة " لترقيه مصالحها الحقيقيه " ، واعتقد اننا نلتقى فى هذا الرأى ، ان الجنس البشرى ، الذى من واجبتنا ان نزيده فى سعادته الانسانية " وتكون ، بدون شك ، من محاولتنا ، لا يستطيع ان يكون سعيدا لمدة طويله " بدون الخير ، ولا يكون عفيفا فعلا بدون العريه " ، ولا يكون حرا مصونا بدون معرفه " عقليه " (اعماله ، الجزء الثالث ، ٢٠٤) . وفى المقالة " العاشرة السنويه " ، حدد بوضوح مصطلح ' منافع خاصه " قائلا ، لا مرافق متينه " ولا رفاهيات الحياة الاجتماعيه " فحسب ، بل أيضا سعادتها الرائعه " البرئيه " ، وحتى مسرة حب استطلاع طبيعى وجدهر بالثنا (اعماله الجزء الثالث ، ٢٠٥) .

السير وليام جونز

مع أن قومية نفسه لم تفرق أبدا في إنسانيته العميقة كل الفرق، فاستطاع جونز أن يستميل عددا من الباحثين الهنديين إلى خطته للبحث. فقال في مقاله "في أدب الهندوسيين": "نحن سعداء بالعلم أن الهندوسيين العلماء مشجعين بلطف حكومتها وحسن سلوكها حريصون، على الأقل، ليوصلوا علومهم المختلفة"، كما يمكن أن نستمد لقبولها. ولأن الأوروبيين مدينون للهولنديين تقريبا لكل ما يعرفون من اللغة العربية، وللفرنسيين لكل ما يعلمون من اللغة الصينية، فقدمهم أن يتعلموا من قومتنا أول معرفة مقبولة للسنسكريتية، وللأعمال التي الفت فيها، ولكن، أن يريدوا أن يتوصلوا إلى فكرة صحيحة عن الديانة الهندية "الأدب" فقدمهم يبدأوا بنسيان جميع ما كتب القدامى أو المحدثون في هذا الموضوع، قبل أن طبع غيتا (أعماله، الجزء الرابع، ١١٣).

ولم يزل يشتغل في أعداد البحوث أكثر من سائر الجمعية مجموعة. ولكنه دائما اصر على تعاون العلماء الآخرين، الأوروبيين والهندوسيين على السواء، بحيث تنشر النتائج وربما يستعملها جميع الناس. وفي مقاله "في أشكال موسيقية للهندوسيين" أشار إلى وضع الجمعية الغريب في صلاحيتها، للحصول معرفة كاملة للموسيقى الشرقية، التي تعرف وتمارس في هذه المناطق البريطانية بالموسيقين المحترفين فحسب، بل أيضا بالمسلمين والهندوسيين من أسر راقية وعالمه. ورحبت الجمعية بالمجلات الآسيوية المستحضرة في

قطعة" موسيقية"..... ويمكن ان تدرس هنا احسن الالات الموسيقية" من آسيا ، ولو نريد ، فيمكن ان نمر فيها ، أو على الاقل يمكن ان نقارنها بالآتنا ، والجهود المتزامنة" ، بل المسليات ، لأفراد مختلفه" في مجتمع انقسنا ، يمكن ان تسهل في تحصيل افكار صحيحة" في موضوع تمتع سار الى هذا العدد ، ونشر اكتشافات كل واحد منهم بحرية" وقتا فوكتا يرشدهم ، بتيقن وسرعة" أكثر ، وبطريقه" مرضية" ايضا ، الى نهايتهم المرغوبة" ، وهذه تكون مناقع الاندماج ، أو مستعيرا مصطلحا من الفن بين ايدينا ، 'انسجام متناغم' في جميع متابعاتنا ، وقبل كل شيء في متابعتنا العلمية" (اعماله ، الجزء الرابع ، ١٧٤-١٧٦).

ومجال هذا الانسجام المتناغم المرغوب فيه وشموله يتجليان من دراسات جونز المختصة" المختلفه" للجمعية". فعلى سبيل المثال : منها وصفه للبغول الميت ، الذي بحث اليه عضو من الاعضا ، قد اطلق حكما عاما بان المخلوق يمكن ' ان يكون الخطوة الاولى من الحيوانات ذوات الاربع الى الزواحف ' ، مفروضة" الارتقا' البدائية" للاختبار عندما تقدر الجمعية" ان تدرس عينه" حيه" واضاف : 'وهناك في ولاياتنا الهندية" عدد من الحيوانات ، وسأت من النباتات الطيبة" ، التي اما لم توصف على الاطلاق ، أو ، أسوأ من هذا ، وصفها علما' الطيبة" الاوروبيون وصفا غير صحيح ، وللحصول على بياناتها الدقيقة" بعد اختبار حقيقي ، ووصف استعمالاتها العديدة في الطب ،

الصير ولهام جونز

والتغذية، أو الصناعات، تبدو من أهم موضوعات معهدنا (أعماله الجزئية الرابع، ٣٥٨-٣٥٩). وهذا البيان البرنامجي يمكن ان ان يبين كثيرا من اعمال اليونسكو في هذه الايام.

وفي نهاية الثمانينات من القرن الثامن عشر، كان يتخيل جونز الجمعية نوعا من الجسر بين الشرق والغرب، بين مثل عقلية لحركة التنوير والقيم الواقعية لمعهد هيستنز-كورناواليز. وكان من النتيجة الطبيعية تبلور ايدولوجية حديثة جديدة لعلاقات ثقافية-عقلية، وكان من نتائجها الثانوية مساعدة اهل الهند. ولابد ان أكبر ما يكون التفاهم بين الاوروبي والاميركي أكثر ما تكون حكومه الاوروبي على الاميركيين فعلا وإنسانية. ومن بعض النواحي، ان رغبة جونز في التفاهم والتعاون توقعت التجارية والامبراطورية البريطانية نهائيا الى نظام الكومنولث الحديث.

وأن المركز العلمي الاساسي لتخليه الاصلى كان هذب باقامته في شبه القارة. واستطاعت بحوث الجمعية ان تساعد الهنديين على الاقل بطريقتين. واقتضت الاولى تبديل موقف الاوروبيين كان مشتركا معهم فيه الى حد ما حتى اكتشاف التراث الستسكرو. وعمل مع بعض البندتس. واعتقل الاوروبيون في منازلهم الرجال السود، من آسيا قرا اخلاقا وثقافة وعقلا. ومتى دفعت هذه الفكرة الكاذبة فيستطيع نشر الجمعية المعرفة ان تعلم الاوروبا المنجزات الاميركية.

غارلند كيثون

العظيمة". فمتى تعلم الاوروبيون الاحترام للاسيويين ، فيغنيم هذا التنوير في نفس الوقت ويرفعهم لانهم عرفوا الاسيويين جزاً لا يتجزأ من أسرة انسانيه". وكان يريد جونس واقعا تقل جميع علوم أسوييه" سهمه" كجزء من السعى: فيمكن ان نقول ، 'اعطونا فرصة' لاكتشافاتنا ، ونحن نقل الى اوربا جميع العلوم والفنون والاداب الاسيويه"^{٢٢} . وكذلك استعمل البراهين اكثر عمليه" ومنفعيه"، كما بين في برهانه لترتيله" الى لاكشمي ، وربما يمكن ان نفكر ان خرافات غرييه" للوثنيين ، ليست جذيرة بالمعرفه" ، ويمكن ان تقتنع بعدم صرف اوقاننا في دراسه" فكرة وثنيه" في الاغريق القديم والرومان ، ولكن علينا ان نفكر ان القصص الرمزيه" توجد في 'ترتيله' الى لاكشمي ، تكون في هذا الوقت ديانته" غاليه" لامبراطوريه" اشهر واوسع ، يؤمن بها عدة ملايين من الناس باخلاص ، الذين صنعتهم تزيد في دخل البريطانيه" ، وعاداتهم ، التي تشابت مع آراهم الدينيه" ، تكاد تؤثر جميع الاوروبيين ، الذين يسكنون بينهم (اعماله ، الجزء الثالث عشر ، ٢٩٠) .

وكانت طريقه" جونس الاخرى للمساعدة باعانه" شخصيه" مباشرة . فقدم الهدايا بسخاء ، وارسل افادات كتبه الى الاشقياء في سجن المديونين بكلكتا ، لترفع قضاياهم الى المحكمات بسرعه" وما الى ذلك . وكان من احدى وسائل المساعدة اقل مادي ، تعميق

السير وليم جونز

احساساتهم الفردية والفخر القومى . وكان ادخار البراهمن المخطوطات السنسكريتية منع ، طبعاً ، علماً واسعاً للتراث الادبى الهندى . وهى اكتشف جونز خصب هذا التراث فى مؤلفات كاليدياس والكتاب الاخرين المعروفين ، فاراد ان الهندين ينبغي ان يتجهوا الى ماضيهم المشرق . وقام بمقارنته " بدقه " بين اربع مخطوطات من كتاب للـ "حداث " رتوسمهارا ، ونشر النص (كلكتا ١٧٩٢) . وعبر عن غرضه فى الصفحه الوحيدة من المقدمة الانجليزيه . " هذا هو الكتاب الاول الذى يطبع فى السنسكرة ، وانما هذا النثر الذى يمكن ان يحفظ ادب الهند القديم لمدة طويله . " ^{٢٨} ، وعلى اثر ذلك برنامج الفردى فى تعليم السنسكرة انتهى .

وعلى الرغم من مثل هذا النجاح ، التقدم وحتى بقا الجمعية الاسيويه لم يزل موقوفاً جداً على مساعى نفسه . وأثناء وجوده فى كلكتا حضر فى كل جلسته ، يبحث للقراءة بين ستة او ثمانية أعضاء موجودين . وعند ما كان يقوم بدراسة فى كوخه بـ " كرشنا بجر " خلال عطلة المحكمه ، فالرغبة اليها تدهورت فوراً . وكثيراً ما كانت الجلسة تؤجل ، ولم تقرأ فيها أى مقاله . وانما كان خلوصه الشديد الذى منع الجمعية من نهايتها فى غضون العقد الاول . وقد أحزنه هذا الشعور كما انه عبر عنه فى اعترافاته الخاصة ولكنه دأب ، وسهما كان ، فبذل اكبر جهوده ، بتكديـل بحوث اكثر وبحث الزملاء على اتمام بحوثهم وعلى مساعدتهم اياه لتصحيح

غارلند كيثون

التجارب الطباعية- ليستطيع ان يقوم بطبع ' البحوث الاسيوية' ، بنظام اكثر . وبالرغم من ضعف عيونه ، في فترة ما ، الف أربعة بحوث "الجمعية" على وشك الزوال "في موضوعات غريبة" ، وأعد المواد لمقاله" على الصيغتين: "ان الجمعية" ولد سقيم ضعيف ، ولا بد من ان يغذى بالطعام اللين ، ولا يموت بغلظتي ، ولكن لابد ان يموت ، لاني لا استطع ان اكفله لوحدي".^{٢٩} وكان بحثان منها في علم النبات . وكان واحد منها "في آثار دائرة البروج الهندية" ، مبنيا على المصادر السنسكريتية ، وأعد صديق من اصدقائه البراهمن ، الذي أنهى بحثه بطريق خاطئ ولكن بادناء شيء مرغوب فيه ، بان دائرة البروج كانت اشتهرت في الهند ، ربما قبل تشتت اسلاف هندوسيين . وكانت المقالة "الرابعة" "في المقامات الموسيقية" لهندوسيين . مقارنة بمنازة بين الموسيقى الهندوسية والغربية والفنون الأخرى . وقد عبر عن قلقه عن الجمعية" في "المقالة السادسة" ، في ١٩ فبراير ١٧٨٩ . وسأل 'باي' وسيلة يمكن ان نصور جمعيتنا من موتها تدريجيا لأنها قد وصلت الى حالتها الموجودة شيئا فشيئا (هل اقول مزدهرة أو ذابله؟) . وقد عاشت خمس سنوات بدون أي مصروف من أعضاءها . ولا يكون اشتراء أي عضو نسخة من 'البحوث الاسيوية' ، اكثر من اشتراك سنوي لأي عضو الجمعية الملكية" ، وتمنى جونز :

'لتلقين ضرورة جهود مشتركة لزيادة بيع الاعمال في كلا

السير وليام جونز

البلدين هنا ولندن نجتمع ، بدون جدوى ، كهيئة " اديبه " ، اذا اقطعت اجتماعاتنا عن تزويدها بمقالات اصلية " وتذكارية " ، وبدون جدوى لجمع مقالات اكثر امتاعا ، اذا لانستطيع ان نقوم بطبعها وقتا فوقتا بدون عرضها امام مراقبي مطبعة " الشركة " الذين يقومون بطبعها حسب مصادقتهم ، وذلك يمكن ان يؤدى الى خطر جسيم ، ويجهد متحدة قد ألف الفرنسيون مخازن ضخمة " لمعرفة " عالميه " ، وانما يجهد متحدة يمكن ان نرجو مناقشتهم ، أو لنشر الاضواء في بلد أنفسنا وفي سائر اوربا ، التى يمكن ارازها بواسطة مجلتنا " البحوث الاسيويه " (اعماله ، الجزء الثالث ، ١٣٥-٦) .

ومن حسن الحظ ان بيتر ايلمسلى ، الناشر الاول لجونز ، وافق على ان يبيع المجلد الاول في لندن ، ربما بعد توسط جونز . واشتملت طبعة " متأخرة " من لندن التى طبعت حرفيا من طبعة " كلكتا " في ١٨٠١-١٨١٧ ، على احد عشر مجلد اوليا . وتحت اشراف جونز اخرجت الجمعية مجلدا في كل سنتين ، سنة ١٧٨٨ ، ١٧٩٠ ، ١٧٩٢ ، ١٧٩٤ . وكانت هناك تراجم فرنسية " والمانية " ، بنقد رائع في مجلات اوروپيه " وحتى في مجلات امريكية " أيضا التى استلمت النسخ أخيرا . ولم تزل تعيد مجلات انجليزية " وامريكية " نشر مقالاته القصيرة .

واراد جونز ان يعود الى انجلترا عام ١٧٩٥ لتدهور الحالة الصحية " لزوجته . ولكنه بقى متفائلا ، لا يمكن ان احرض نفسى على ان المحلل جمعيتنا الاسيويه " يكون نتيجة " رحلتى ، بينما انت مازلت

غارليند كينون

تتيم باكتشافات في علم الفلك ، وولفورد في الجيوجرافى ، والآخرين في فروع مختلفة من التاريخ الطبيعى وفي منعزلى في الريف، الذى افكر فيه بعد عودتى الى إنجلترا، استطيع دائما ان اساهم شيئا ما ، وربما بفعالية اكثر من هنا ، لأنه يمكن ان يوجد النقاشون ، في إنجلترا اسهر من كلكتا .^{٢٠} وفي جلسته سنوية في ٢٠ فبراير ١٧٩٤ ، عندما قرأ جونس 'المقالة' العادية عشر ، في فلسفة الاسويين ، فحضر فيها ستة وثلاثون عضوا . وكانت كثرة عدد الاعضاء ، ربما بسبب ان كثيرا منهم عرفوا رحلته المخططة في السنة القادمة . ولكنه توفي فجأة في ٢٧ ابريل . وفي جلسته ١ مايو قدم الاثنان والثلاثون عضوا الموجودون اقتراحا ان يتولى الحاكم العام جون شور اللورد تيغنموث بالرئاسة . وهكذا امنية جونس البدائية لحاكم عام عالم الذى يرأس ايضا الجمعية الاسيوية حققت بعد موته . وبالقيام على أسس متينة ثابتة من قبل ، قام تيغنموث بخدمة جيدة كرئيس ثانى للجمعية . وفيما بعد قد ألف سيرة رسمية لجونس ، مذكرات الحياة ، ومقالات ورسائل السير وليام جونس (لندن ، ١٨٠٤) .

وفي سنة ١٧٩٩ ظهرت مجموعه اعمال جونس في ستة مجلدات ضخمة مع مجلدين اضافيين مشتملين على المجلدات الخمسة الاولى من 'بحوث آسيوية' . واكتشف مزيد من كتاباته واضيف في طبع في ثلاثة عشر مجلدا سنة ١٨٠٧ ، المذكرات الرسمية التى تكون

السيرة ولبام جونس

المجلدين الأولين. وطبع المذكرات نفسها عدة مرات الى ١٨٣٥ .
وبين ١٨٠٧ و ١٨٢٢ طبعت المجموعة " الشعرية " لجونس في خمس
طباعات مختلفة ، وعلاوة على ذلك ، في عدد من مجموعات شعر
بريطاني ، وقرأت جميع هذه المطبوعات في صيته الذائع حول العالم .
واثارت تراجمه الهندية " ومقالاته العلمية " شوقا في العوام والخواص
على السوا مثل الشوق الذي اثارته حكايات من ألف ليلة " وليلة " التي
ترجمت من قبل من غرب آسيا . ولم تندهور شهرته الواسعة " واقعا
حتى بعد منتصف القرن عندما هاجم ميكولي و جيرمي بتيثام والآخرون
مقدماته واكتشافاته بجهالتهم .

مكانته : وفي ضوء التطورات الحديثة ، ماذا ترك تأسيس
جونس الجمعية " الآسيوية " وادارتها لعشر سنوات للأجيال القادمة .
ولا يمكن ان يفكر هنا الا في وجهين من هذا السؤال ذي الوجوه
العديدة ، وهما مساهماته للهند ، وعلم فقه اللغة . وأما الهند ،
فكانت من تراثه العمل الجمعية " نفسها . وبمكتبتها الغنية " والتراث
العقلي ، قد انتجت الجمعية " اكتشافات قيمة " ولا تزال تستمر في اكتشافات
شاملة " لمناطق مختلفة " ونشرها في المجلات والرسائل العلمية
والدولفات الأخرى .

ومنذ البداية ، كان خطط التعمين في حكومة " بنغال وادارات
انجليزية " أخرى كهدف رئيسي لبحوث الجمعية . وفي الحقيقة ،
قد وضع "خططا عملية " لمثل هذا التطور قبل ان يبحر الى كلكتا .

غارلند كينون

وكان على أهبة أن ينقل المعلومات والاقتراحات العملية إلى إيدنبند
برك الذي سيقوم بتنفيذها التشريعي، ولكن نزاعهما حول إعجاب
جونس بـ 'هستنغز' جعل 'برك' أن لا يهتم كلياً 'أحسن
نظام عمل للقضاء' (الرسائل، الجزء الثاني ١٤٣ - ٤)، الذي
بعث جونس برغم ذلك عام ١٧٨٤. وقيل أن ترى الجمعية 'النور،
أصدر 'تعليمات إلى المحلفين العقلاء بكلكنا' في ديسمبر ١٧٨٣،
وحرره فيها 'أن سكان هذه الولايات المهمة' يطلق العنان لهم في
أحكامهم المسبقة، مدنية كانت أو دينية، ويسمح لهم أن
يستمتعوا برسولهم بدون إزعاج' (أعماله، الجزء السابع، ٤).
وكقاض في المحكمة العليا حاول أن يحكم بالمبدأ بأنه من اللازم
أن يكون للمهندوسيين 'الحماية' لأنفسهم ومنازلهم، والعدل في
شئونهم المؤقتة، وحرية أحكام ديانتهم، وقائدة تلك القوانين،
التي علموا احترامها، والتي يستطيعون لوحدهم أن يفهموها كما
حقاً^{٢١}. ولا تبايع هذا المبدأ بفعالية، اضطران يتعلم السنسكريتية
لتحديد المخطوطات القانونية والدينية المتعلقة بالموضوع، وترجمتها
وقاويلها. وكانت الخطوة الأخيرة أعداد مجموعة القوانين الضخمة
ليكون جميع المديرين والقضاة في الهند أن يحكموا أيضاً حسب
هذه القوانين: 'وتكون نتيجة' دراساتي عن الهند مجموعة القوانين
الكاملة، التي يدونها الآن عدد من البنديت استولفتهم الحكومة،
بناء على اقتراحي، واعتقد، أن ترجمتي منها تكون معياراً لثمانية

السير وليام جونز

ملايين رجل ابرياء ونافعين، لطول ما تحكم البريطانية هذه المملكة الجميلة^{٢٢}. وادت كثير من جهوده لمجموعة القوانين الى تراجمها وتلخيصاتها والمقالات العلمية للجمعية.

وبعد وفاة جونز، كمل هنرى تومس سيلبروك في آخر الامر مجموعة القوانين الهندوسية في الزواج والوراثه (كلكتا، ١٧٩٨، اربعة مجلدات). وهكذا امكن ان تنقذ بعض النصوص السنسكريتية القديمة من الضياع الدائم، ولا يضطر القضاة الانجليز فيما بعد ان يعتمدوا على البندس لاثوثى بهم في كثير من الاحيان لمعلومات قانونية هندوسية. ومن فاحيه ثانية، ان مجموعة القوانين والجمعية، متلازمان، أسهمتاً فائدة أدق للهند. وكان جونز شجع عددا من العلماء الهندين الممتازين للتعاون في دراساته السنسكريتية بتعيين مخطوطات مسحه أو بكتابه مقالات اصلية للجمعية. وعندما بدأ يعمل بالتعاون مع بعض هؤلاء البندس، فقال عمله وعلمه حافزا كبيرا. وفي نفس الوقت كان يظهر ان اوروبيا احب، في الحقيقة، السنسكريتية ونمى ان يستخدم علمها من ذلك اليوم لمساعدة الهندين، فعالقا للاجانب المستبدين، الذين تولوا، عادة، زمام الحكومة بدون أى حافز عقلى وانسانى. والفضل في بعض من نجاح بارع لعلى ابراهيم خان وجفن ناثا تريبا شتى ورادها كانتا الآخرين ليعد الى ايما جونز. فأحبوه خاصة لجهه للهند.

ومساهماته الهندية لم تكن محدودة في الاشياء النظرية مثل تشجيع البندتس على اخراج علمهم وتعيين الحكومة الانجليزية بتيسير مجموعه القوانين. وتكاد تكون المنافع العملية دراسة مستقلة، فلا يذكر هنا منها الا اثنان. فعلى سبيل المثال، في البحث عن شخصية سيتيكا المعروفة في الادب السنسكريتي ولبانها في مصطلحات لنيان، قدم جونز توصيته باستيراد بيندانوس ليرام وثمرته التي تزن عشرين أو ثلاثين رطلا انجليزية، وتشتمل على مادة نشوية مائغة ومغذية معا الى أقصى حد، وربما تكون، اذا وجدت بكثرة في هذه الولايات، ضمانا للاحاد لسكانها من مخاوف المجاعة^{٢٢}. وحتى خطط طريقته زرعها للتأكد من النجاح في ادخال شجر جزر تكويار في بنغال.

وثانيا، استخدامه الدراسات اللغوية لتطبيق عملي يمكن الذي أوضح كل الوضاحة في مقاله "في علاج الفيال"، اعماله، الجزء الرابع، ٣٦٧-٧٩. أولا قام بترجمة كراسه فصل فيها علاج بلوري زرنخي للفيال، مرض شائع في كلكتا ولكن ليس في اوروبا. وكشف البحث في مخطوطات طبية سنسكريته معالجات اخرى. ثم جمع المواد في مقاله، قرأها امام الجمعية ونشرها في البحوث الاسيوية، كما كان رأيه في جميع دراساته. وأوصى باختبار الاوروبيين النظامي للدوية الزرنخية والدوية المظنونته الاخرى. ومتى أثبتت الحقيقة طبيقا في الغرب، فيمكن ان يعاد الدواء للمقاومة ضد الفيال في

السير وليام جونز

الهند. وبذلك خطط جونز نوعا من تعاون طبي دولى الذى تقوم به فى هذه الايام هيئة "الصحة العالمية"، حقا كانت فكرة جديدة بالذكر لقرنه .

ومن حيث الكل، ان الجمعية الاميوية ودراسات جونز النضبة المنتظمة فى موضوعات هندية متنوعة فى دوره كرئيس وباحث منسقى ومترجم، قامت بمساهمة ذات اهمية التى صارت نهضة قومية أو حتى نشأة ثانية. وبمساعدة الهند فى اكتشاف ماضيها، ساعد اهل الهند فى الاهتزاز الذى يتبع بتلك النهضة. كما قال بعض العلماء الهنديين، جونز عمل كالعصا الذهبية التى جعلتنا ندرى ان ننتبه من رقدة طويلة. وربما انه زود، بدون شعور، باقوى قوة لنهضة ونشأة ثانية لعضارة قومية فى الهند - قوة لمعرفة عقلية، وفهم ذكى بدراسة مناسبة^٤. ومن بين تراجمه العديدة من الادب السنسكرتى، انها كانت ترجمة شكتلا سنة ١٧٩٨ التى اثرت تأثيرا اعمق فى الهند والغرب معا. وربما كان رأى نهرو احسن ما يعبر عن تقدير الهند له: "انما كانت مقالاته وتراجمه التى لمحت اوروبا بها لمحمة من خزائن الادب السنسكرتى. . . . والهند مدينه كل الدين لجونس ولكثير من الاوروبيين الاخرين فى اكتشاف ادب ماضيها مرة ثانية"^٥. ولكن، طبعاً، ان اعتزاز المتجدد لم يعد ان ينال الفتوحات ضد القوة العسكرية البريطانية. وتستخرج جميع مساهمات جونز اللغوية للاجيال من عمله

غارليند كيتون

مع الجمعية" ، لأن صيغته اللغوية" وابتكاراتها توجد في الدراسات التي قام بها للجمعية" ، ومن حيث مكانته العامة" يمكن ان نقول انه كان اول من جعل نظرية" تعلم اللغات وقيمتها رائجة" ، لأن شهرته الظاهرية" كانت قائمة" الى حد كبير على اللغات ومذكرته المعروفة" (اعماله ، الجزء الثاني ، ٢٠٤) التي تعدد ثمانية" وعشرين لغة" درسها ، اقترحت للعالم ان ينبغي ان يتبع الناس العاديون منهجه لو يطمحوا الى مثل هذا السمو. وإلى ان بلغت شهرته تذبذب بعد ١٨٥٠ ، ذكرت سيرته كنموذج مثالي في نظم متعددة. وظهرت سيرته المدهية" في عدة مجموعات السير، التي بمؤجها المرتبة حسب التاريخ كما يلي :

بلوتارك البريطاني (لندن - ١٨١٦)

سير المعامين البريطانيين الممتازين (لندن - ١٨٣٠)

سير الانجليز الممتازين البارعين (غلاسغو ، ١٨٣٦ - ١٨٣٧).

الرجال المشاهير من العهد الحديث (لندن - ١٨٣٧)

سير الشعراء الانجليز (لندن - ١٨٤٦).

بلوتارك البريطاني الجديد (نيويورك - ١٨٤٦).

صور قلمية للشخصيات اللاحقة (لندن ، ١٨٤٩ - ١٨٥٠).

فتوة الرجال الكبار (نيويورك ، ١٨٥٤).

سير الرجال الذين علموا انفسهم (بوستن ، ١٨٥٩).

انتصارات المثابرة والعزيمة (لندن ، ١٨٦٠).

السير ولهام جونس

العلماء الكبار (ادبيرة ، ١٨٨٠).

عالم في القانون (لندن ، ١٨٨٧).

المستشرقون الممتازون (مدراس ، ١٩٢٢).

واكملت هذه السير المتفرقة "اهمية" اللغات في تعليمه ونجاحه أخيرا. وظهرت ان اكتشافه الغزائنه التي توجد في اسلوب كتابته اللغات القديمة والحديثة ، يمكن ان تعنى بها ويمكن ان تكون مفيدة أيضا ، وحتى تقدر ان ترفع البشر ، وخاصة ، عند ما تعتبر اللغة حاملة ما يمكن ان تسمى الحضارة العالمية.

وبما لاشك فيه ان تعمسه وأخلاصه لمثل هذه الدراسات كان لهما تأثير على العلماء الذين واصلوا زباده في القرن القادم. وان صياغته مصدرا مشتركا كحد لعلاقة اللغات كانت مساهمة لغوية كبيرة منه ، التي اختبرها اصواتيو القرن التاسع عشر بنظام ودعموه بالوثائق في تعيين افراد أسر لغات متعددة. وان "فترة عالم اللغة" الشهيرة قبل ذلك الحد كثيرا ما تقلها اللغويون واعترفوا بقيمتها^{١٦}. وان الصديق المسرحي لهذه الصياغة "مدهشه" خاصة لقالب افكار قبل نشأة العلوم الذي كان لجونس ان يجعل في داخله. واضطر ان يفرد الافكار المهمة فيها ثم المضبوطة ، التي كانت موضوع تجربه عملية ، من العادية المتبعه من اللاهوتية والخطية ، وكلها كانت كثيرة في مصادرها.

واظهر ايضا معرفه جيدة لصوتيات عامه في نظام جونسى ،

غارلند كينون

باستعمال المبدأ الكبير ، مبدأ تقوية الاصوات الاصلية ويشتما بواسطة نقل حروف لغة الى حروف لغة اخرى بدل ترجمه عادية من حرف لحرف. سمع هذا النظام ، الذى يبدو بسيطا حينما ، تبديل اللغة المحلية ، بوسائل تغيرات املائية مثل بيتدت ، باندت ، و بنديت .

كانت نسخة معدلة منها فى استعمال كثير من المستشرقين وعلماء اللغة لرسم الاشياء من بعض اللغات الاسيوية عندما شكل اتحاد علم الصوتيات الدولى عام ١٨٨٦^{٢٧} . ويمكن ان يبحث تأثيره المباشر من ناحية علم الصوتيات فى رسمك ، وغرم ، وثرر ، تأثيره اقل مباشرة ، فى الحدث الهام الذى يمثل اتحاد علم الصوتيات الدولى وتصفياته .

والى ان تطورت حديثا مناطق جديدة مثل اجتماعى علم اللغة ، اذ ان كثير من علماء اللغة نظريه جونس الظاهرية بان دراسه اللغة لاتحمل اى اهمية صلبية للمكتشف . وعلى الاقل فى النصف الاول من القرن العشرين ، كلف بعض علماء اللغة انفسهم فى التدليل على النظرية المتقابلة : تعلم اللغة ووصفها ذو قيمة من اجل نفسها ، بدون اقتضاى اى نوع من التطبيق لتبرير المجهود ولو استطعنا ان نقيس الخطط الاصلية ومقاصد المشروعات الكبيرة مثل اطلس علم اللغة للولايات المتحدة وكندا مقابل اصرار جونس على وجود اهداف عملية لكل جهد تحقيقى ، فيمكن ان تصور

السير وليام جونس

اعتراضه على غياب عناصر اجتماعية وتعليمية مباشرة وباستفادة من وجهه نظر اجتماعي علم اللغة الجديدة ، يمكن ان ندرك بانه كيف يمكن ان تغني معلومات علم اللغة البحث ، أو حتى تبعد حقائق خطيرة مثل انعزال اللغة المحلية لاي جنس ، وطبقه اجتماعية ، واقدار اخلاقية ، وتنوع وتعدد في داخل المدينة وغيرها والتطورات الحديثه في منهج اجتماعي علم اللغة ومقاصده ، مع استخدام نتائج اللغة المحلية في تعليم المناطق الحضرية والطبقة الاقلية ، كادت تصل الى الحلقة الكاملة من فهم جونس المبتكر واستعماله اللغة ، كما هذا في سياق تكنولوجيا الجليدة ، ومن هذه الناحية ، كان نموذجاً اولياً للمعتقد في مذهب الفعالية ، الذي يطلب العلم لاستخدامه لاهداف مفروضة سلفاً ، تعليمية واسعة ، "اخلاقية" وخاصة اجتماعية. ويظهر توكيده لاستعمال المعرفة عبر الحدود الدولية اغنى صفاته كعالم اللغة :

ولكن المتفعة الاجتماعية لم تكن ابدا من مقاصده الوحيدة في الدراسات السنسكريتية ، فكر في يانه عن اكتشاف في علم النبات : " طبعاً نحب العلم ، كما نحب النور ، حتى ولولا قصد استعماله لغرض مفيد أساسياً . وهذا يراد كاعتذار للمشقات التي تجشمت للحصول جواب محتم يسؤال غير نافع حسب الظاهر ، ولكن ينبغي ان يرد عليه عن طيب النفس في الهند ما هو السبيل الهندي" ^{٢٨} وبالإجمال ، كان عند جونس دائماً مقصداً أساسياً

غارليند كيتون

علميا بالاضافة الى مقاصد اجتماعيه" التى اكد بها عادة . ولاتخاذ اوتوماتيكيا القدر الصلبى من دراسة" اللغة" ، طلب نتائج عملية" من اكتشافاته . ولم يضع وقتا فى الدفاع عن قدر صلبى الذى بداله واضعا . فصارت معرفة" اللغة" التى نالها اساسيا ، وسيله" لرفع الجنس البشرى المطلوب ، والذى اعتبره اهم . وكان فهمه وتنفيذه المبدأ ، بأن التبصر فى حضارة اخرى يمكن ان يوصل اليه بواسطة" لغة" قوم ونظام كتابتها ، من اكبر مساهماته للاجيال القادمة . وتنفيذان الحديثان جزئيا مجموعته" ثلاثمائة" لغة" مختلفه" سجلت على الشرائط الهندية" فى السجلات الهندية" الجديدة للغات العالمية" ، ومجموعات علما" اللغة" الشديدة لتسجيل لغة" معينه" وتحليلها قبل ان يموت آخر متكلميها المواطنين .

ويوضح هذا المبدأ ، لم تبدو "فترة عالم اللغة" ، لجونس وبعض الصبغ الاخرى اقل منها مدقوله" فى السلسلة" المعقدة التى تكون ثالثه بواسطة" مقالته التاسعه" السنويه" امام الجمعية" الاسيويه" ١٧٨٦-٩٢ . وكان من مقصده المبين محاولة" الله يكتشف ، هل الهنديون والعرب والتتار والفارسيون والصينيون كانوا انحدروا من اصل مشترك ام كان ذلك الاصل نفسه الذى بينه كثير من العلماء" للجماعات الخمس من الناس الذين قسموا آسيا فيما بينهم . ولهذا الغرض ، انظر ان يبين "من كانوا افراديا ، ومن اين جاوا ومتى ، وأين ساكنون الآن ، وما ميزاتهم - التى يمكن ان تزود عالمنا

السير وليام جونز

الأوروبي يعلم اشمك واكمل ، عن جميعهم ، والبرهان ، الذى كله
تقريبا كان مستنتجا من اللغة ، يأتي 'من لغاتهم وحروفهم ، وثانيا ،
من فلسفتهم وديانتهم ، وثالثا ، من الآثار الباقية "الواقعية" من تحتهم
القديم وفق البناء ، ورابعا ، من المذكرات المكتوبة" لعلومهم و
فنونهم" ^{٦٢} . ربما لا يعهد الى اليوم نظير لمثل هذا البرنامج الواسع المنظم
بروعة" للبحث والتحقيق . وبعد غربله" سحب الاساطير ، اراد جونز
ان يستعمل الدليل المتيقن الباقى لرسم خريطة" ماضى الجنس البشرى
كله فى جميع قروعه بالاسما كلها . وادمج الاسئلة " الاسمى ليونجى ،
اسقف الهندف ، وللآخرين فى تحقيقه الخصب الشرقى . وفى سنة
الاربعم ، اسرع فعلا ، فى اعماله وناسج خطته 'مقياس البشر'
لتأليف علم جميع عمره بشكل كتب مستقلة" فى التاريخ ، والخطابه"
والفلسفة" والسياسة" والرياضيات بين سن الخمسين والستين . ولم يكن
برنامجهم قبل العلمى الا من ناحية" انه كان يتوقع جمع اكثر معلومات
ممكنة" والوصول الى جميع النتائج بنفسه . وحتى اليوم لم تبذل
اقوام متعاونته" اى جهد شامل لادارة برنامج بحث واسع الى هذا
الحد فى مناطقها .

وعند ما استعمل مثل هذه الدراسات الشرقية" لادماج المعلومات
من السنسكريتية ، والاوسيتا ، واليونانية ، واللاتينية" والالمانية"
والويلزية ، فكانت 'قوة عالم اللغة" ، التى ترد طبقه" العامة" الى
نفس الامرة ما لا يد منها تقريبا . وان النتيجة" الثانوية" ، التى مثلته

هذا الخاتمة داخل نظامه الواسع ، اقتضت دخولها في القسم عن اللغات والحروف ' في مقاله ' سابقه ' عن الهند ، وكذلك ، في ' المقالة ' السنوية ' الرابعة ' في ١٥ فبراير ١٧٨٧ ، ادخلت بالضرورة صيغته ' اخرى مهمة ' ، ' اللغة ' العربية ' لاتشابه تشابها ما ، سوا ' في الكلمات او في صياغتها ، مع السنسكرة ، او مع اصل اللغات الهندية ' المحلية ' (اعماله ، الجزء الثالث ٥٢) . وبدون اى تأثر من عدد كلمات عربية ' مستعملة ' في الفارسية ' ، اعد توثيقا تشكليا وتركيبيا في علم المنهج ينبا المنهج المقارن الحديث .

واستخدم هذا علم المنهج ونظريه ' الاصل المشترك مرة ثانية ' في ' المقالة ' السنوية ' الخامسة ' ، في ٢١ فبراير ١٧٨٨ . وقال : ' اقنع نفسى ، بانه ، لو اجرى تحقيق قضائى فيها وقدم التقرير بامانه ' ، فتثبت نتيجتها ، ان جميع اللغات وخاصة ' اللغة ' التتارية ' نشأت من اصل واحد مشترك ، باستثناء دائما اللغات الغريبة ' للمتجولين أو الجبيلين ، الذين تفرقوا منذ مدة طويلة ' ، عن الجسم الرئيسى للامة ' قد شكلوا خلال ازمنه ' لغات مختلفة ' لانفسهم وقد اقنعتنى بحث دقيق ، بان اللغة ' الهندية ' والعربية ' اهدوتا افرادا من اصل مشترك ، فكذلك اللغات التتارية ' يمكن ان يتبع اصلها من جذر قديم مختلف اساسيا من الاخرتين (اعماله ، الجزء الثالث ، ٨٤-٨٥) .

وعلى ذلك اقترض اصلا مشتركا للمنغولية ' والتركية ' ، ولبعض

السير وليام جونز

اللغات الأخرى . وبالقياص على امثلة الهند - الأوربي ، بشكل الاسبانية والبرتغالية في أسرة واحدة متفرعة ، والويلزية والاييرلندية في أسرة أخرى ، والدائركيه والانجليزية والالمانية والسويدية في أسرة أخرى مستقلة .

ومهما كان ، فإن عالم اللغة الذى يتنخل أحجام شئون جونز غير اللغوية في المقالات السنوية يجد شيئا من ذهب مع الكتلة الصلبة . وإذا اخذنا بعين الاعتبار كثيرا من المصادر الوهمية وعامة اساليب قبل العلمى في عهده ، فيمكن أن نتوقع بعض الأفكار الخاطئة القولكورية عن لغة ، التى لاتزال سائدة الى اليوم . فعلى سبيل المثال ، الاشتغال مع اللغة العربية اداه الى ان يتكلمى تلك اللغة ' غرسوا بعض فروع العلم بنجاح كبير ، واصلوا لغتهم الى درجة كبيرة من الوضاح والدقة ' ، وهذا دليل على انهم لم يكونوا اصحاب الذوق فحسب بل ايضا كان بينهم عدد من الفلاسفة ، لأن تلك اللغة تكون دائما اوضح وادق ، التى كتبت فيها اكثر اعمال الفلسفة الحقيقية . ' ومع ذلك ، ان الاحكام القيمة بين حين وآخر مثل هذا فى كتاباته لايطرح من الذهب اللغوى هناك .

ولم يكن اى حاجز لغوى هائلا جدا اذا فكر جونز من قبل واراد ان يفهمه . وعندما عزم على ان تحكم القوانين الهندية وعرقها عليها ، فاضطر ان يؤلف ويترجم مجموعة القوانين من المخطوطات

غارليند كينون

السسكريتيه القديمه. ولهذا اضطر ان يخطط وينفذ بنظام خطه شامله للتضلع من لغه جديده تماما واسلوب كتابه في ظروف قاسيه. وباتباع اجراءات من خطه مقاله عن 'التعليم' استخدم تمارين تنتهى في تسع ترتيباته الشعريه الى الالهه الهندوسيه واربع تراجمه الكبيره من السنسكريته^١. واقتضت الخطه تناسج المعلومات من موضوعات مختلفه - اى الميثولوجيا والديانه والقانون والتاريخ والادب - التى ساعدت في تأليف وحدة فخمه من العلم الذى تصور لعالمه الكامل. ومن هذه الناحيه الكبيره، السير وليام جونز، رأى من قبل، الفلسفه المنظمه التى تصف الان خصائص عالم اللغه، كما فى اجتماعى عالم اللغه، ونفس عالم اللغه، وعلاقه اللغه بالقضايا السيكلوجيه والفلسفيه للعقل التى تحدد خصائص اقدار اكبر لعمل هو شوكى الحديث.

الهوامش

- (٢٣) الى جونز، الرسائل، الجزء الثانى، ١٨١١.
- (٢٤) الى جونز، الرسائل، الجزء الثانى، ١٨١١.
- (٢٥) غارليند كينون، المراسلات بين اللورد مون بودد وبين السير وليام جونز 'امريكن انثروپولوجيست'، المجلد السبعون (يونيو

السير وليام جونز

- (١٩٦٨) ٥٥٩ ، ٦١ . وانظر لمونودو ، زيادة الاصل وتطور اللغة . (ايدنبره ، ١٧٧٤ - ١٧٩٢ ، ستة مجلدات .
- (٢٦) انظر اعماله الجزء الثاني ، ٤٤٤ - ٤٥٤ .
- (٢) 'تصميم رسالة' في نياقات الهند 'اعماله ، الجزء الخامس ، ١
- (٢٨) اعماله ، الجزء الثالث عشر ، ٣٨٩ . وانظر لغارليند كينون ، 'السير وليام جونز وترجمته' الادب السنسكريتي وتاويله . 'المقالات الثمينة' في الانجليزية' واللغة' الاميركية' وادبها ، ١ (١٩٧٢) ، ٨ - ٩ .
- (٢٩) الى جون هايد في ٢٠ أكتوبر ١٧٨٩ ، الرسائل ، الجزء الثاني ، ٨٥٠ - ٨٥١ .
- (٣٠) الى ديهويس في ٢٠ أكتوبر ١٧٩٢ ، الرسائل ، الجزء الثاني ، ٩١ .
- (٣١) مقدمته 'ترجمته الانجليزية' لمناوا - دهرما ساسترا ، اعماله ، الجزء السابع ، ٨٩ - ٩٠ .
- (٣٢) الى ايرال سبنسر في ١٩ سبتمبر ١٧٨٨ ، الرسائل ، الجزء الثاني ، ٨١٣ .
- (٣٣) عن مبرة ميلوري . اعماله الجزء الخامس ، ٥٤ .
- (٣٤) سنيتي كمار تشاترجي ، 'السير وليام جونز : ١٧٤٦ ، ١٧٩٤ ، في السير وليام جونز : الذكرى المئوية' الثانويه' المجلد التذكاري لولادته ١٧٤٦ - ١٩٤٦ (كلكتا ، ١٩٤٨) صفحته ٨٢ - ٨٧ .

هارييت كينون

(٣٥) اكتشاف الهند (نيويورك ١٩٤٦) صفحة - ٣١٧ .

(٣٦) كما في هولغر بيدرسين ، اكتشاف اللغة : علم لغوى فى القرن التاسع عشر (بلوينغتون ، الهند ، ١٩٦٢) ، ترجمه جون اسبارغو صفحه ١٨ . وايضا لفرانكلين ايدغر تيون "المير وليام جونز ١٧٤٦ - ١٧٩٤" ولغارييت كينون ، علم اللغة الفارسى للمير وليام جونز ، فى صور قلميه لعلماء اللغة ، رقبه ثوماس ، اى ، سچوك (بلومنتون ١٩٦٦) ، المجلد الاول ، ١ - ١٨ ٣٦ - ٥٧ على الترتيب . وايضا مري ب. امينو ، الهند وعام اللغة ، مجله "جمعيه الدراسات الشرقيه" الاميركيه ، المجلد الخامس والسبعون (يوليو - ١٩٥٥) ١٤٥ - ٥٣ ، ولغارييت كينون ، "جونز المستشرق" (لندن ، ١٩٦٤) صفحه ١٣٩ - ٤٢ .

(٣٧) انظر للسيد مونير وليام "واجب المستشرقين متكلمى الانجليزيه" بشأن العمل الموحد فى التمسك عامه بمبادئ المير وليام جونز لثقل حرف لغه الى لغه اخرى ، وخاصه فى حاله اللغات الهنديه ، مجله "الجمعيه الاسويه" الملكيه للبريطانيا العلمى وايرلند (١٨٩٠) . صفحه ٦٠٧ - ٦٢٩

(٣٨) عن السنبلى الهندى للقديس "اعماله ، الجز الخامس ١٣

(٣٩) مقاله السنويه الثالثه "اعماله ، الجز الثالث ، ٢٨ ، ٣٢ .

السير وليام جونز

(٤.) كلمات افتتاحية - لمقاله - في تاريخ الاتراك . ' اعماله ، الجزء '

الثاني ، ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٤١) غارليند كينون ، 'الدراسات الهندية' لسير وليام جونز ، مجله -

جمعية 'الدراسات الشرقية' الاميريكية - المجلد الواحد والتسعون

(يوليو - ستمبر ١٩٧١) ، ٤١٨ - ٤٢٠ .

تعريب : الدكتور سليمان اشرف

يوس بيبيدرو مالرو والهند في كتابه: أنتي موار

قد نشر مالرو حتى الان المجلد الاول فقط من كتابه المسمى ،
آنتي موار، في سنة ١٩٦٧ م وجزء ١ من المجلد الثاني تحت
العنوان التالي (البلوط الساقطة) في سنة ١٩٧١ م. تحتل الهند
جزءا مهما في كلا الكتابين. بالإضافة الى الاشارات العديدة
المتوزعة ، هناك ثلاثة فصول ، و أكثر صفحاتها مكرسة للهند
أكثر من أى بلد آخر فى أسيا. والآن قد قضى مالرو أكثر
وقته فى الهند الصينية وحتى فى الصين. انه جاء الى الهند ثلاث
مرات فقط. فى سنة ١٩٢٩ م عند ما زار شمال الهند فقط ، وفى سنة
١٩٥٨ م عندما ارسله الجنرال ديفول الى جواهر لال نهرو الذى
كان قد قابله قبيل الحرب بوقت قليل ، وذلك عند ما كان قد جرح
حديثا فى اسبانيا ، ونهرو اطلق سراحه من السجن ، وأخيرا فى سنة
١٩٦٥ م اثناء رحلته الطويلة التى اخذته الى الصين. قطع رحلته

مالرو والهند في كتابه

في يومياتي ورجع الى دلهي لاعطاء تقديره لذكرى غاندي .
ان هذه الزيارات كانت منفصلة في الزمان ولوقت قصير ، والتي
كانت خاصة لم تكن مرتبطة في حياته مع مغامراته الشخصية
كما في كمبوديا او مع بطولته المجتمع كما في حالة الصين .
ولذلك ومن اجل اسباب اخرى ليست اقل ضرورة التي جعلت مالرو
يحاول فهم عظامه الهيمه للهند التي سيطرت على تفكيره
(أنتي موار ، ص ٢٩٨) كحكمه بارعه يقتبس مالرو نصا بوذا ،
والمحتمل انها اخذت من 'جتاكس' التي تروي ولادات بوذا
المتواليه : " ان الفيل اذكي الحيوانات وهو الوحيد الذي يتذكر
الحياة السابقة " ويبقى نفسه هادئا ومفكرا بها . ان في الهند ،
كما يعرف المرء ، قوة تذكر الولادة السابقة بمثل علامه بانه
وصل مثل بوذا اعلى مستوى روعي . ان الحكمه والذاكرة للفيل
هما مثل اسطورة . ان مالرو مسرور في تضرعه لاييجاد كتاب مكون
من بنولاء التي بعض منها ينسب للخيال وكثير منها لتذكر الماضي
والتي هادئا يجب ان استردها . (ص ١٩) .

الذكرى الاولى : الهند الاسلاميه وبنارس والتي اكتشفها في
١٩٢٩ م : الرؤيا الغامضة ولكن اغلبها يبقى بصورة رائعة . وفي
سنة ١٩٥٨ م عينه الجنرال ديقول ليذهب ويشاهد بعض رؤساء
الدول الآسيوية واولا نهرو ، ويقيم في العاصمة في (راشتر بتي بهاون)
مع تذكرها عن الامبراطورية البريطانية المقترضة . نهرو تحدث

معه عن الهند الجديدة وعن محاولته لإدارتها . ومتأثرا بطريقته " ما من اعتقال وسجن غاندى ونهرو مالرو يتحدث عن اعتقاله بايدي الالمان : اللقاء بين الموت والرجل الذى ابتز من الخلود " (ص ٢٣٥)

عودة الى الهند : بدعوة من نهرو مالرو زار بعض الاماكن المقدسة " العظيمة " مثلا ساراناثه وبنارس . وهناك كل ما يسميه الغرب الحياة تحطم نفسها على خفاف نهر الغنغا ، ومعبد المدوراثى وفيه ترقص الخلائق العديدة والورا حديثة " الهند الليلية " ذات العلم العظيم ، (ص ١٨١) واخيرا اليفتا حرم الاله شيفا الذى يقع تحت سطح الارض . ويعودته الى منزله فى بومباى يسأل نفسه لماذا الهند اجتذبتة كثيرا : البلد الذى يعطى فيه الموت معنى للحياة 'وبعد ذلك يسترجع كل الذين لاقية " للموت عندهم : رفاقه الذين قاتلوا وقتلوا عبثا' اثناء حرب ١٩٤٠ (ص ٣٠٠) انه يصف الهجوم على ميدان فلاندروس حيث كانوا على وشك ضياع نفوسهم ويقارن الجواب الصامت من اليفتا للانعزال المشثوم الذى قابلوه قبل الموت .

ان الفصل الاخير كله خصص عن الهند : ويعود مالرو ثانيا الى دلهى الجديدة ويقابل فيها نهرو مرتين وتمكن من التحدث معه بالتفصيل عن ماذا يميز الغرب عن الشرق ، السؤال اذن لتفهم هل السكر مع العمل يستطيع ان يصمت السؤال الذى يطرح الموت للانسان وهو ماذا تفعلون فى هذه الارض ؟

ان هذا الملخص يشير الى وجهى الهند اللذين يراها مالرو :

مالرو والهند في كتابه

فى احدى الجوانب، الهند 'الرسمية' وهيكلا لقا. مع نهرو وفى الجانب الاخر، الهند الدينية بحيث مكان مقدس للهندوسية والبودية. ولكن المغزى من حديثه مع نهرو والسفير 'استرووخ' يشمل هاتين الناحيتين. وفى الواقع انه يزور الاغوار المقدسة قلبية لدعوة نهرو (ص ٢١٤). ليس بصحيح انه يتجاهل الحقائق الاخرى: فيتكلم مع نهرو عن الهند الجديدة. وهو يعرف ان الارياك تكون الهند الحقيقية (ص ٣٥٨). ولكنه لا يفخر بانه يعرف الكل. فكيف يمكنه بعد مثل هذه الزيارات القصيرة؟ لماذا اعرف حقيقته عن هذه الحضارة؟ فتونها وفلسفتها وتاريخها... لا استطيع ان ادعى باننى افهم. - من خلال مروى - الفكرة التى قاومت سبعة عشر فتحا والنسنة. اننى احاول لافهم هممة الهند العظيمة التى استحوذتنى (ص ٢٩٨). اذاً كلما يبحث فى نهرو، كما فى المقدسات انما رساله.

ان الجز الذى يحتوى على المجلوبية 'فى وصفه للهند فهو قليل. ليس هذا بالصدفة ان تصوره المنظرانى، يوجد خاصه فى الصفحات التى تتعلق بمروره السريع فى سنة ١٩٢٩ عندما كان لايعرف عن الهند الا قليلا: مثل جابور مع اناقه الف ليلة وليله وبنارس مع حيواناتها المقدسة فى الضباب (ص ١١٢). ولكن الاوصاف مثل هذه لها غايتان: المحاولة لاحيا جو الاسطورة كما هو فى حديثه الغزلان فى الكافلتو او لتصوير اصاله البلد التى

أكثر من اسلام واليابان وأكثر من افريقيا، تخالف نفسها ماذا يمثل الغرب اليوم: 'بيدا في، روبري، و، تائم، تتعلق الهند بالشرق القديم الذي هو روحنا' (ص ٢٩٨). عندما أصبح متنا الف مصري أربعة ملايين في ١٩٢٩ م والابواب الفسيفسائية في طهران كانت تضع نفسها في المدينة' (ص ١١) كان النهر الغنغا دائما قناة عظيمة، جنائزيا ومشوبا... والقروء حتى آتت ركضت على الكرانيش... والصلاة الهندية العظيمة ارتفعت من هذه الجماهير التي قست لستين عديدة نفس النهر، ونفس الشمس بنفس الاغاني ونفس طريق حرق الجثث التي ترمى في النار بدون عناية مايسميه الغرب الحياة' (ص ٢٧١). ان في الحقيقة هذا هو الفرق بين الهند والغرب الذي يجتذب مالرو. فاذا يمتدح نهره فانه بسبب ان هذا هو رجل الدولة الذي بالرغم من نشوئه الانجليزى يبقى بحقه هنديا. طبعاً انه لم يرفض العلوم والاله ولكن في كثير من خطابه قد تذكّر ان الشعب الهندي حتى وان لم يتظاهروا بانهم افضل من الآخرين، يعرفون انفسهم بانهم مختلفون. ان الفرق الذي كرس حياته لاجله والقيمة العليا التي جاءت بها الهند الى هذا العالم فكرة هي 'العمل اللاعنفي' (ص ٢١٠) عندما يسئله مالرو 'ما هو اصعب الاعمال منذ الاستقلال؟' كان الرد الفوري: 'تكوين الدولة العادلة' مع الوسائل العادلة' ويبدو لي... ' (ص ٢١٠) ولوان نهره رجل، لا ادري، مثل مالرو،

مالرو والهند في كتابه

ولكنه على رغم ذلك يجسد الهند الخالدة ، وفي بيته إحدى الصور وضعت على طاولته القصيرة التي يمثل بوذا من ميلان . واتذكر الخطاب الذي تكلم فيه بوذا ' بأنه ابن الهند العظيم ' (ص ٣٣٨) . وما للهند أن تعطى للغرب ، فيرى نهرو الرجوع الى القومية " القديمة " ' ان الغرب قد أتى بالا شتراكية " والتعاون للمجتمع . وهذا ليس بعيد جدا عن النظرية " البرهمنية " القديمة " عن الخدمة " المثالية " . هكذا ان الانسان الذي يريد ان يغير الهند يبقى مخلصا ليس للتقاليد الميتة " ولكن بالمزايا الاساسية " لبلده .

وما هي هذه القيم ؟ وابن تتجلى أكثر وضوحا ؟ ان ترتيب الفصول يلقى ضوئا على هذا . ان الفصول الثلاثة " عن الهند فصلت أولا بقصة " اعتقال مالرو في سنة ١٩١٤ م حيث ابتلى بالهجاز زائف واصبح موضع تعذيب وبعد ذلك بيان عن هجوم الدبابات في ميدان فلاندرس الذي قد خسر فيه مالرو واصحابه تقريبا حياتهم : لحظتين حيث قابل هذا الرجل الموت الذي ' أبتز من الخلود ' بين هذه القصص والمصفحات عن الهند فتع الحوار ، بين الحضارة التي الموت فيها له معنى والانسان الذي الحياة ليست لها معنى عنده ، (ص ٢٣٠) ان تجمع الجماهير الهندية " هو الجواب على عزله " الافراد في الغرب ، والغيتا ' يعطى الجواب ' انك لن تستطيع معرفة " الجميع ' : اننى البداية " والنهاية " للكائنات كلها

والمخلوقات كلها موجودة في . . . (ص ٢٩٤) عند ما تزحف دبابه "

مالرو الى صفوف الالمان ترتفع امامه رؤيا كرشنا في مركبه وهو
يحث 'ارجونا' للقتال: 'اطلق عناذك للقتال . . . ان عمل مقاتلي
مها جارت اقرار بالامر العالمى'.

وقى سنغافور يقابل مالرو صديقا قديما وهو جامع الفراشات
ويخبره ان هناك نص مقدس للهند حيث بعد انتهاء القتال تستقر
الفراشات الجبارة على جثث الجنود والفا تحين النائمين (ص ٤٧٧).
انه ذكر هذه المعادئه الى الجنرال ديقول مؤخرا: 'ان الفراشات
تكلم انفسهن بدون شك: أننا نفس الفراشات منذ ذلك الزمن الطويل
والتاريخ الفقير للرجال (ص ١٠١) ان الفراشات في كتاب آتني بموار تشرح
ماذا فعل الثلج في الكتاب 'معارضه' الوقت لهوايه' الرجال'. (في مقابله
مع فيجاروى ٣٠ ابريل سنه ١٩٧١ م) ان الفراشات في الملاحم الهنديه
والسنغافوريه- والثلوج التى تتساقط خارج الشبايك في كولمبي كل هذا
ايضا كالليل الذى يستاذن فيه مالرو وديغول للانصراف ، والليل الذى
لايعرف التاريخ 'الليل' في 'الورا' وفي 'مدورائى' وفي 'بنارس' والليل
في 'فلندرس' عند ما يضحك القمر على 'غنيشن' و 'يتير دبايتهم
مثل مصباح الجنازة' (اتنى بموار ص ٣٣٣). والنهر الغنغا
ايضا في طريقه- معينه- يرمز الدوام ورا' نفوس سريعه' الزوال. انه
مثل 'لوار' الذى يتكلم عنه شاتو بريان في 'حياة رانس' الكتاب
الذى ينتابه الموت: 'انه لايرى الم شواطئه والانهار لاتدمج
نفسها مع ضفافها'

مالرو والهند في كتابه

مواجهها الهند في حبها للخلود انه الغرب في ما يبدو وللابد موقع في شرك طبقات 'المايا' الخادعة". في الحقيقة كل ما يتقاسى الوقت هي ، المايا ، (ص ٢٧٦) . والغرب فريسه الوقت والاستحواذ مع الموت يدفعه الى العمل وانه لا يحاول اجابه الاستله التي تطرحها الروح ولكنه يحطمها .

ان المايا مرتبطه ايضا مع الرغبة والتنازل والوهم حتى اثناء زيارته الاولى للهند مالرو قد اعجب بمنظر رجل الدين الهندي (سادهو) في بنارس الذي كان يتضرع لاهوام العالم عندما كان يجتف 'مرحى' ، (ص ١١٩) انه يستاقف قصه الناسك 'نرادا' التي كان قد رواها مسبقا في ('المساخ الاله') . يسأل نرادا فشنو الذي ظهر امام شجرة ملتصبة ان يقش سر المايا . والاله يجيب : دع هذا ، ولكن اذهب واحضر الماء اولا فيذهب نرادا الى اول قرية . ولكنه يقابل هناك فتاة شابه التي يقع في حبها ويتزوجها . بعد اثني عشر سنة تدمر الفيضانات القرية وتذهب بزوجته وولاده وتلقى به فوق صخرة ، فلما استرد وعيه يسمع صوتا يقول : 'ابن الماء ؟ انني انتظرت اكثر من نصف ساعة' . ان هذه الحكايه تظهر معارضتين مضاعفتين : معارضة الوقت والخلود والوهم الكوني والكائن فوق الوجود المادي .

ان رحله مالرو الى المقدسات الهندية العظيمة تاخذ صورة حبه : بنارس التي تستهلك فيها المحرقه الحياة وبعد ، مدوراني ،

يوس ليفيلير

و، الورا، وأخير، اليفنتا. أن سيقا هو الة الوقت وهو الذى يبدد الوهم. انه يعبد فى مدورائى مثل ابنه، غانيش، فى الورا التى تظهر فيها البراهمة- المكان المستدير الخالى 'هنا يرقص سيقا' (ص ٢٨٩) ولكنه فى الورا خاصة- يظهر بكل جلاله وعظمته. ويرى مالروفيه 'رسز الهند' (ص ٢٩٢) بينما فى الغار المجاور تغنى بهامغوت هيتا:

تماما مثل ما يرمى الثوب المستعمل،

هكذا يرمى بعيدا الذى يلبس جسما

اجسام مستعملة.....

ولكنه ربما أكثر بكثير فى بوذا الذى تجدد فيه الهند تعبيرها الاسمى: فهذا بوذا الذى يحاول ان يهله الكائن نفسه لكن يحصل على البعران التهاى والذى يسميه با جلال: 'سلم الهاوية' (ص ٢٩٩).

اذا هذا هو جواب الهند: الغلود والتخلى عن اعمالنا ونفوسنا سريعة الزوال رغم أن مالرو يجب الهند عميقا هذا لم يمتعه من اعجابه بتقديم الصين 'ولولا بيد الموت مكانا هناك' (ص ٣٠٥)، وبلعنه "الزحف الطويل" تفتنه مثل 'زحف الملح' للغاندى وانه يهتز أكثر الى دعوة اليونان غير مقبومة للشرق، سكران بالخاود، (ص ٣٠٦).

ولكن جواب الهند — غير مقبول لمن لا 'يعتقد' —

مالرو والهند في كتابه

هو جواب وفقا لقلبه ان هذا البلد الذي يعارض مأساة الروح
ورومانسيكية" القرد والتشارك المقدس مع الارواح ينسجم مع كربه
لان اغانيه "تمسك السما' الالهية" امام الخلود'
ترجمه من الفرنسويه" جيبينا راجن ترميب : د . محمود الحق

التعليقات

١- ان الكتاب آتى بموار يختلف من المذكرات الرسمية" في
صورة على اساس انه لايهتم بالترتيب التاريخي بمحتواه.
والكتاب لايريد ان يستكشف 'انا' . فهو يقول 'ماهم المر'
في اى رجل هو الحالة" الانسانية"

٢- ان ، البلوط الساقطة" ، قد عرضت كحوار طويل بين الجنرال
ديغول واندرى مالرو في ، كولومبي لى دو زغليز ، الذي
انعزل فيه الجنرال بعد ان احيل الى التقاعد في ١٩٦٩م

٣- تقريبا ١١٠ صفحة" من صفحة" ٩٣٠ صفحة"

٤- انه في ١٩٢٣م سافر الى كمبوديا لحفر الآثار القديمة" حيث
حاول ان يكتشف صوت معبد سهجور انظر: روى الملك ، قصه"
نشرت في ١٩٣٠م .

٥- بعد اشتراكه في حركة التحرير في الهند الصينية انضم بحلقات الثوار الصينيين.

٦- ان مالرو الذي قاد 'العصابات' في سنة ١٩٤٤ م قد جرح ووقع بايدي الالمان ولكنه نجا من العذاب بسبب اوراقه اصبحت مرتبكه مع اوراق اخيه.

٧- انه مفتون بسريره "تيمد مهيشا موزق الشجر"، رؤوس اليفتا الجبارة في شبه الظل ، البلوط الساقطة"،.

٨- سمع مالرو في مدورائي صوت تاجر صيني يفتي اسطورة غانيش.

٩- طبع لهتيسير، ص ١١٠ .

١٠- 'ولكن المعارضة' الحقيقة' مبنية' على دليل اساسي من الغرب اما المسيحي او الملحد وهو الفنا' في اى شكل ما ، بينما الدليل الاساسي للهند فهو خلود الحياة في خلود الوقت' (انتي موار)

الكفاح من أجل نبوغ في الفن الهندي المعاصر: مساهمة الرسامين البنغاليين

كتاب جاياباسامى 'ابنتدرا نات طاغور وفن عصره' في نظري
لمحاولته "هامه" للغاية لنقد الآثار حسب التسلسل الزمني ، قامت
بها هندية حول موضوع واسع النطاق من الكفاح من أجل نبوغ
في الفن الهندي المعاصر، وقد استخدمت فيها مكاسبها الفكرية
وحساسيتها الفنية "الدقيقة" ، لدراسة فترة لم تر ميلاد الفن الجديد
في الهند في نهاية القرن التاسع عشر لحسب وإنما حددت سيره
للمستقبل أيضا. ويمكن لاي ان يجد في كتابها مشاكل عصرنا
منعكسة بجلاء مثلما ينعكس شيء في بركة ساكنه. والذي عكس
وارثك دنيا الفن الهندي التي مثلها ابنتدرا نات طاغور والفنانون
العشرة الآخرون الذين تناقشهم الآنسة اباسامى والذين وضعوا
وسيطروا على مسير الأحداث في فترة ما بين ١٩٠٠ و ١٩٣٩ - انه
لا يزال يعكر الفنانين في عصرنا. لا يبدو ان الحرب العالمية الثانية

اسوك مترا

والاستقلال والتقسيم في عام ١٩٤٧ والتغيرات الاقتصادية والسياسية الهامة التي ظهرت في السنوات الثلاث والعشرين الماضية منذ الاستقلال ، لا يبدو ان كل هذه حررت الفنان الهندي من مشاكل اسلافه ، وحولته الى السير الى مجال مختلف هو فيه واثق بنفسه وله معالم واضحة. والمشكلة - كما كانت في السابق - لاتزال مشكلة كبرى تتلمس طريقها الى هدف معين ببراعة عجيبة وهي تطور وتحسن بالوعي وبالاتمرار ميزتها التقنية ، وتطور وسيلتها باستمرار للخطه عندما سيكون لها بحق شيء لبيان. ويمكن لاحد القول بان الشغف بالمهارة في الاشكال الانتقائية لتطور الاساليب التقليدية والابتكارية كان مقروضا في الفن الهندي المعاصر بحيث انه حتى عندها كانت الميزة الفنية منصهرة مع تراكم سليم واستيعاب التجربة البشرية وانتجت نماذج فريدة ، قد ادت الى انجازات تقنية صادقة هامة ، ولكنها كانت بشكل كبير منسية بالتجاهل. وكانت الرسم المنمنمة ورسوم اليوم الهندية مسيطرة على الشعور الهندي - خاصة - منذ ان حملها البريطانيون الى الامام عن طريق مدارس الشركة الهندية الشرقية في شمال الهند - بدرجه ان احدهم ميل الى التجاهل بالصورة الزيتية الجدارية التقليدية المستمرة في قصور أندورا براديش وكيرالا ومدارس ومدهيا براديش وراجستهان وهما تامل براديش حيث كانت التقنيات والمساعدات من الرسوم المقلوبة والتركيبات الواصلة - وان كانت مضبوقة بسبب التكرار

الكفاح من اجل نبوغ

وجعلها منطبقه" على اسلوب تكتيكى معين - كانت مع ذلك مدعاه " ومقويه " والرسم المتمم حافظ على المبدأ الجمالى الهندى من التصور الذهنى - التكديس السليم واستيعاب التجريده " البشريه " ، وقطع النظر عن انشغاله الصحيح بالشبه والصورة النموذجيه " والرسم المنظورى خفيه " كانت اوقائمه " لتحقيق وضوح الواقعيه " وخلق وثبات جباره فى مجال المطالب النموذجيه " الحديثه " مثل القيم اللويه " المعبره فى تفاعل الامكنه " الملونه " المنبسطه " والاحجام اللويه " التى تعطى القيم الصفيه " المتماثله " . كان صفاء النطق فى هذين العالمين متا لامن قبل فكل ما فعله رسامو الرسوم الجداريه " والصغيرة الهندود هو الاتماع المهيمن تكتيكيا فى التعديلات والتركيبات مثلما سادت الرسوم الموسويه " والعائطيه " البرزنطيه " لقرون حتى قضى عليها 'غيوتو' ووجه الرسم الاوروبى نحو مطالب جديدة .

والنفوذ الاوروبى الجديد خدم الرسام الهندى ليجعه الى مايقال بالقيام بسمى سريع نحو تركيبات من النموذج النطقى ، وادى هذا الى صدام النموذج الاوروبى فى التركيبات التصويريه " بالنموذج الهندى فى الرسوم الصغيره ، واصطدم الرسم المنظورى والصيفى والتخطيطى وترتيب القيم اللويه " اللاتماهى الاوروبى بالرسم المنظورى المقلوب الهندى ومظاهره اللويه " المنبسطه " الخارجيه " . وكان الفنان الهندى حائرا بين العالمين فكان متجذبا - من الناحيه - بامكانات التكتيكات الجديده ، و مقلوبا - من الناحيه - الاخرى - بترائه هو .

اسوك مترا

وكان هذا هو كفاح اباندرانات طاغور في تصميمه التكنيكي لفنه ، وهو كفاح قد اتسع وتمعد باكثر بنفوذ الحركة " السواديشيه " التي اجتاحت في عصره وهزت — بصفه خاصه — امرته التي كانت بنفسها عالما مستقلا له ضمير سام ، وهذا الكفاح قواه في اعتقاده بانه لا يدوم شيء الا ان ينبع من نفس احد وبانه لا يستطيع احد بحى ابداع نماذج او تكنيكات او عرزاها الا تلك التي هي مزورة بشكل كبير . ولا يمكن لاحد الارتياح بمجرد تقليده في التكنيكات مهما كانت رفيعة الشأن فلابد له من ان يطور التكنيك ، الامر الذي هو نتيجة منطقية لصدام الجديد بالقديم . ان تركنا العمل التقليدي الذي اتفق فيه اباندرانات طاغور — حتما — وقتا كثيرا مهيما على صورة الشخصية الاوروبية من ناحية ومعللا المنجزات من الصور الصغيرة ورسوم البوم الهندية من ناحية اخرى — فوجدناه قد نجح بكل حال — في التركيبات من النموذج البارز في التعبير الذي كان باستياز في الصور الشخصية بالقلم الملون وفي تطبيقاته الطلائيه — تحويل الرسوم من نوعي ، راغبني ' وراغ ' او تحويل المشاهد الموسمية الى العوالم البديعات المختلفة — ووصل نهائيا الى اقصى حد في سلسلة " كافيكانكان غاندى .

وفضلا عن ذلك ما هو الذي حققه اباندرانات طاغور ولم يكن في السابق ؟ وكيف طور التكنيكا الهندية ؟ وما هو الاسلوب الجديد الذي اوجده بمهارة ؟ فيدا" اباندرانات طاغور حياته

الكفاح من أجل نبوغ

الفنية" بكونه مقلدا او محاولا لتقليد الرسوم الصغيرة والرسوم الشخصية" الغربية". غير انه في الايام الاولى من حياته انتج ايضا رسوما لوجوه مستعارة ملئت بها قاعة" كبيرة وكانت هذه الرسوم نقطة مضادة لفترته من النفوذ. وكانت مغامرته الثانية" هي اخذ الرسوم الصغيرة الهندية" وحدها واثبات هويته" العناصر وتركيبها من جديد بواسطة" نفوذه الاوروي في سلسلة" اليوم من الالمى العربية" واخلله" عمر الغيام . وفي نفس الوقت اراد تاليف بعض الانواع الادبية" والروحية" من الرسوم الصغيرة الهندية" من جديد بطريقته هو . واخيرا التزم بالصور الشخصية" والصغيرة الهندية من جانبه هو متجها نحو اللوحة" العائطية" فقال اعظم نجاح في مهنة" في ذلك ، وضمنت له هذه المهنة" الهندية" الخالصة" من الالهام والرضاء وايضا من التكنيك عن طريق العمليات تاليف الرسوم الصغيرة من جديد بمساعدة ما تعلمه هو من التأثير الاوروي . وهذا افرج عن ينبوع جيد غرهب من النشاط انخلاق الذي اتخذ اشكالا عملية" كثيرة كما نجدها في اعمال فندلال بوس وك . فينكاتا باوا و"ر" تشوغانى ورام كئارا واسريتا شير غل . وكانو كلهم اساسا محبوبين في الكفاح ليصلوا الى وفاق بين الطريقة" الاوروية" للرسم التى تعلموها في المدرسة" وبين واقعية" رسم الصور الصغيرة والعائطية" الهندية" التى كانت تراثهم والتى لم يكن منها مناص للخلاص وكان المستوى العالى من غير شك متجزا في رسوم ،

اسوك مترا

اسريتا شير غل ' مثل رسمه المسمى ' المرأة في الحمام ' وهو ياخذ من غير خطأ اصل رسومه من رسوم 'كانغرا' الصغيرة و 'كانغرا' نوع من الرسم لا يمكن محوه بالحديث عن ' غاغين ' وان كان ' غاغين ' يساعد شيرغل بالتاكيد في التوجيه مباشرة الى مصدرها الوطنى .

غير ان اعظم ناجح في تشييد الاسلوب التركيبى النطقى في رأى انا هو بنود بهارى موكرجى الذى استخدم ترسانه الرسوم الحائطية الهندية لتغلب على المشاكل التى خلقها منصفه الرسم الاوروبى و رسم الصور الصغيرة الهندية ايضا .

ولكن يمكن لاي ان يرى في المعرض الاستعاضى المثير للعواطف — الذى اقيم في رابندرا بهاون قبل خمس سنوات — مدى التحليل بالوعى الذاتى والتركيب في الشعور الاوروبى الذى استخدمه في توسيع الحفرات على القطعات الخشبية في الاعدادات الحائطية ومهما يكن فكل هذا قد وضع في الخيال من حياته القروية في عام (١٩٤٠) ومن المرسوم على سقف بيت الشباب وعلى سقف بيت لسانت ' سيفتار ' في عام (١٩٤٧) ويوجد كل ذلك على جداران هندي بهاون في شانتينيكيتن . وفي كليهما هو طور بمهارة فائقة تكتيكات الخيال متعدد الالوان وكما يوجد ذلك في هندي بهاون — خاصة بسلاسه كبرى في التعبير وبدهاء التاليف الواصل . والمعتقد بانهم كانوا في الاغلب ملتزمين بالهند — والقليل



رام کھار : مدینہ وارانی



م. ف. حسین : یاد مینی



امريتا هيرجن : المرأة تفتسل



بنود بهاری مكرهى : النساك من القرون الوسطى



نند لال بوس : اردهاناریشور



جاچندرانات طاهور : قصر انشج



اھاندرا نات طاغور : القردة والشاء



اپاتندرات طاغور : روايه نور الدين

الكفاح من اجل نبوغ

منهم ترحلوا رحلات كثيرة او درسوا لفترات طويلة في الخارج ، هذه الحقيقة ربما ثبتت ان تكون نعمة مسترة بالنسبة لمعظم الفنانين الهنود في عام ١٩٤٧ . وكان معرفتهم بالاساليب غير الهندية وبالتاريخ الفني منحصرة بشكل كبير في الكتب ، والقليل الذين جاؤا الى الهند تبادلوا الآراء معهم . وهذه العزلة دفع الجيل القديم الى تطوير التقنية بتكييف وفيه والمسمى المستمر في الجودة الفنية مع تراكم واستيعاب التجربة والحاجة للعمل من اجل ما يقال - بالتعبير الاحسن - بالعمل الهندي للجمهور الهندي .

وبينما هذا ادى بالتأكيد الى ما كان بالسطحية والتزوير هنديا لمجرد تقليد بالماضي والاهتمام بالهندية بالعناوين واخيرا اخراج هذا الفنان الهندي من كفاحه الى التشييد التركيبي من الاصلوب النطقى . ورفع فترة ما قبل عام ١٩٤٧ وفرصا جديدة وايضا تهديدات جديدة . والسفر والدواسة في الخارج ومع بشكل اكبر فرص الوعى الذاتى والتركييب الدراسى وادخل الطامح الهندي الى التيار الرئيسى من المطالب الاوروية . وبثل هذه المعرفة وضعت في ايدي الفنانين الهنود ادوات اوروية للدراسة والتشييد من جديد وهذا فرصة في دراسة الاساليب المعاصرة . والعنصر التفضيلى الاختيارى في الفنان الهندي كان باقراط مزدورها ، وكنتيجه لذلك هو الان منتج قدير وواع اكثر من سلفه ، غير انه لابد ان يكون متضاهقا لفقدان الرضاء عن عمله ، وهو في اكثر الاحيان لا يستطيع

اسوك مترا

البيان بانه الى اين ينتهى فى الواقع ومن هم اسلافه . وبعض حاول تغطيته بالتشبيث بالمضامين والمواضيع الهندية ، وتقديم الغواص والسجاييا الهندية وانتهى البريخت دبورر فى نهاية رحلته لا يطاليا الى توتونى باكثر ، وهذا اجرا كان منحزا — بطريقه "خلابه" — من قبل رابندراناث طاغور وحده فى المجال الهندى واساسا المشكله — امام الفنان الهندى استمرت فى عام ١٩٩٠ عندما طور واشيد من جديد عمليه رسم الصور الصغيره والحائطيه الهنديه ، ومشكله "فتنا بقيت اساسا مشكله" الاسلوب الوطنى الذى تطور من عصر الى عصر . وكان "متيش غوجرال" واكبر باد مسى ومقبول حسين او باريثوش سين هنودا فى فنهم لانهم فى معظم اعمالهم الفخمه "كانوا يشيدون بطريقه" جديدة الرسوم الصغيره او الحائطيه الهنديه "وبجانب هذا كانوا يصبون الروح الهنديه" غير الملموسه حتى عندما كانوا يرسمون ما قد يقال بالموضوعات الاوروبيه .

ما هو العمل فى السبعينات ؟ وما هو الكفاح الجديد المثير الذى ينتظر الفنان الهندى ؟ وتبدل اى نوع من التجربه وبابه "لفه" ؟

انه ليس بكاف السب بان جمله "من الرسامين المميزين — الذى قضوا سنوات كثيره ذات تاثير من حياتهم فى الخارج — بدأوا فى رسم صور "هنديه" ، لا يوجد فيها شئ من الهنديه" الا القليل ، باعدا الشبه الادبى او البصرى او الهندسى البسيط . والواقع ان

الكفاح من أجل نبوغ

الانشغال بالهنديّة" لهو مصطنع بشكل كبير وفنان اليوم والغد لا يستطيع اعتبار هذه السجّية" بعد الآن ذات قيمة" لانشغاله الواعى . وقد سررنا بتغييرات اجتياحية" منذ عام ١٩٤٧ . والقليل منها باى حال انعكست فى فننا . والمجموعه" الصغيرة المسماة بمدرسه" كلكوتا بدّت فى حوالى عام ١٩٤٢ بما يمكن تسميته بالوعى الجديد . واكتسب التقسيم للهند الايضاحات الخطيرة من قرشه "ستيش غوجرال" وانتج رامّا تشندرن واروب داس- فى سبيل المثال - الوثائق الشخصية" من القوة والجمال فى مضمون الالم والكرب . ومثال مثل ميرا موكرجي انشغل - كليه - بالشكل الهندى من السبك فى المعدن ، وانتج بهذه الوسيله" الاوضاع المتحركة" بمعنى وصقته" الهويه" . وقد ذكرت هذه لمجرد توضيح القرارات المرضيه" الكثيرة التى كانت متجزة من تراكم واستيعاب التجربه" الهنديّة ، ولا تهدف هذه باى حال الى الاجابه" عن سؤال اساسى لكفاح الفنان الهندى من أجل البروز فى الفن المعاصر .

اذ ان الفنان الهندى لا يزال امام معركة" اساسيه" للغاية" لم يتصر فيها بعد وذلك انه ليس واثقا تماما بانه حتى واحد فى المائه" من منتجاته سيباع . وهوليس واثقا من بائع منتجاته ، ومن انه اى نوع من البيوت سيزين من اعماله او اى نوع من النقد سينال اعماله ، وباختصار اى هدف سيخدمه عمله فى حياة البشريه" مهما يكن الفنان شعاعا فى تاكيده على انه يخلق فقط وفق حاجته للخلق وحاجته

اسوك مترا

للتعبير. وهذه الحاجة - مشروطة - ايضا بالاستعمالات للمنتجات المكتملة. ودعنا ننظر بايجاز - في ظهور الصقوة بكونه قضية اجتماعية. ان عهد موندريين قد ياتي كنتيجة منطقية لعهد الرسم التكميبي لاسر مقبول. وان التجريد المعاصر قد اتي بعد عهد موندريين ، مقبول ايضا. غير ان الكثير من التركيبات التجريدية مع الدقة البسيطة في النماذج الهندسية واللونية هل سيبقى لفترة طويلة ، فهو امر يمكن البيان عنه فقط بطلبات سيكولوجية معينة - اولاً: الرغبة في حصول الصور للزينة التي تستمر - بهنأ - يمكن - مع الخطه اللونية ، فالمفرشات وواغطيه الفرش والسجيه العامة للغرفة والاستعمال.

ثانياً: الوضع البشري او الوضع الممثل له اقوى بالنسبة للوضع الجنسي والوطني والاكولوجي او الوضع الاجتماعي منه للوضع الاخرى، بينما التجريد - بنموذجه الحسابي من التفاصيل الانتظامية وغير الانتظامية - يهبل الى عالمية معينة داخل العالم المحدود لمفاهيمه الموروثة والاشكال المختارة والالوان والهيول ، ويتوسيع قدرة التفسير له تصور المشاهد بطريقة لا يستطيع التمثيل ذلك خاصة حينما يكون البائع من الجنسيات المختلفة مثل السويدي او السويسري او البولندي او الدانماركي ، البريطاني او الايطالي . وهذه الاشياء - بينما تصلح لقبول التجريد في العالم المتقدم تكنولوجيا باكثر - تصبح بشكل اكبر اسورا لاتطابق - باستثناء الاسلوب التقليدي -

الكفاح من اجل نبوغ

في عالمنا حيث لا يوجد بعد ظروف مادية وتكنولوجية وفكرية ملائمة. وكنتيجه ذلك نجد انفسنا في وضع حيث اساليبنا المدروسة تأثبه وهائم حولها مثل السعاجيا الكثيرة تبحث عن كاتب. وذلك — في نظري — لاننا لانزال في تلك الحالة حيث نحن متعطشون لتعبير الفنان عن اوضاعنا التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية بكل ما فيها من الارتباك والامتداد، وفق ملاحظه، اورا بووند، في عام ١٩٢٠ في قصيدته. ' هو سيلوين موبرلي '

المعبر طالب بظهور تقاطيع وجهه المستعجله

شيء ما للمرحلة الحديثه،

ليس — باى حال — بنعمه عاليه

ليس — بالتاكيد — بشرود مبهم

في النظر الداخلى.

الاكاذيب احسن

من التقاليد في التعبير.

ترجمه الاستاذ عبدالحق

زملنسكى وطاغور مقالة على الاتصالات الثقافية

انيل بهان

بما اننا لانزال نسمع من حين لآخر عن الأخذ والعطاء بين الهند والغرب— تأخذنا العيرة عند الشعور بأن الفن الهندى والموسيقى الهندية لم تتركنا على الغرب الا اثرا ضئيلا وان التبادل الحقيقى والمهم بينهما جرى فى مجال الفلسفات والآداب. اما البلدان التى جعلت العوامل الفعالية تتحرك فى مراكز الفن الاوروبى والموسيقى الاوروبية حتى واسط هذا القرن، اكثر من الهند، هى الصين واليابان وجنوب شرق آسيا والبريتيا.

ومن المدهش ان الاوروبيين للقرن التاسع عشر ابدوا اهتمامهم الثانوى للفن الهندى والموسيقى الهندية— وكرسوا عنايتهم الكبرى للافكار والآداب الهندية. وفى الايام التى كان الشعراء الالمانيون فيها يهتمون بالمواضيع الهندية— غاية الاهتمام، اعرب الشاعر الكبير 'جوتى' عن اعجابه بتحيليه كاليداس المعروف— بـ

زمنسكى وطاقور

‘شاكتلا’ فى الايات التالية:

‘يا زهرة العام الجديد وثمارها المتضائله’ ان الماضى القديم هو الذى يجتذب الروح وتطربها ويغذيها وهو اسم واحد للارض والسما’ كليهما واسميك به يا ‘شاكتلا’.

ولا يستحسن الشاعر التماثيل الهندية حيث يقول فى عدد من ابياته البليغه . ومنها مايلى :

‘لذا فلا استحسن دخول بهيمه’ من البهائم فى قاعه’ الاله .
ان هذه الخراطيم القبيحه’ للالفال والافاصى المبهسه’ حول الاعناق والسلحفاة الالهيه’ فى اعماق المياه ، ورؤوس الملوك العذبة على جسد واحد— كل هذه سيؤدى بنا حتما الى الخيبة’ اذا لم يهجره الشوق.’

لذا فمن الظاهر ان مشكله’ الاتصالات الثقافيه’ لا يمكن تصغيرها الى حد تصريحات اجماليه’ فى مجالات الفنون الكافه’ ، ولسوء الحظ ان معظم الاعمال التى ظهرت فى هذه المنطقه’ هو ايجابى بطبيعته ، وذلك يقتل مشكله’ الانتقال الثقافى ، الى مشكله’ للتأثيرات القوميه’ ، ومن الظاهر ان مجموعه’ ملحوظه’ للتأثيرات المتبادله’ فى الميدان السياسى الثقافى تؤدى الى علاقات طيبه’ ، وقبلما نعرف لماذا يستند الفنانون الى مصادر اجنبيه’ لمحتراعاتهم . ويمكن لنا ان نستنى من هذه الكليه’ مقالا كتبه رامون بلنسكى ‘الذى يدلى بتعليقات ممتعه’ على العناصر المستعارة فى

انيل بهاتن

الموسيقى الغربية". ووضح ان عملية "الاقتراض في الموسيقى الغربية" حتى عام الف وثمانمائة" كانت تنحصر في اتخاذ الزخارف والازياء الشرقية" في الاوبرا. اما من ناحية الموضوع فكانت عملية "الاقتراض واسعة" النطاق في بعض البلدان خاصة منها تركيا وفرت اصطلاحات مبتذلة" لادوار التمثيل.

هذا وظهر تغير في الموقف في مستهل القرن التاسع عشر. يبحث بلنسكى عن اسباب هذا التغير في التحول الاجتماعى الاقتصادى الذى كان يجرى آنذاك ، وادى نمو الاستعمار الى تدفق متزايد للمعرفة عن الشرق في اوروبا. لكن هذه المعلومات الجديدة تغايرت عن المصادر السابقة للمعرفة ومنها محاضرات الرحلة الباروكية وللقرون الوسطى. ظهرت هذه المعلومات وشرحت في ظروف خصصت للشرق دور منطقة "موسعة" للاستعمار.

بدأت هذه المعلومات الجديدة يلعب دور ثقافة "جذابه" مقابل الحقيقة "القيحة" للاستعمار، وجاء انتعاش الثقافة الشرقية "بكامل واعطت الصبغة" القانونية" لسير الاستعمار. وعلى حد تعبير ' بلنسكى' اصبح الاشتياق الى الاقتراض حدادا لاشعوريا للاشياء المدمرة وايضا تبريرا اخلاقيا لتوسعة الاستعمار.

وبالرغم من الاقتراض لم يكن هناك أى تبادل واقعى بين موسيقى الغرب والشرق. وربما يعود السبب في ذلك الى الازواق المتغايرة للجمال والاساليب المختلفة للعرض والظروف الاجتماعية

زمنسكى وطاغور

المتنوعة". وحدث تغير واقعى فى الابتكار التقنى فقط. بعد ان بدأ المجتمع الغربى يبحث عن الالهام الروحى فى الشرق على نطاق جماهيرى. وفى نفس الوقت بلغ تطور الموسيقى الغربية "مرحلة" اتاحت فيه اصوات موسيقى الهندية "فرصة" مرحبا بها لانتشار المواد الموسيقية "شكلا ولحنا".

وحتى ذلك الوقت كانت الاصوات الشرقية تعمل فى الموسيقى الغربية "كنوع من الزخرفة" التى مهلت الطريق للاوضاع والاساليب المعينة".

تغير الموقف تدريجيا يدهُ القرن العشرين وكان المعرض للملحن الغربى للاتصال المباشر بالموسيقى الشرقية "لاول مرة". وكما يقول 'زمنسكى' فان هناك بونا شاسعا بين التفكير الخيالى فى الموسيقى الشرقية وتجربتها الواقعية" وكان 'دبوسى' معجبا بالغ الاعجاب بهذه التجربة" وكان موقفه من الموسيقى الشرقية "متفاهرا فى الواقع عن مواقف سلفه وانه لايهتم بالاشارات الماضية" مثل مايهتم بمشاكل التأليف. لم تعد الموسيقى الشرقية "زخرفة" بمحتة" لكنها قد اصبحت الآن عالما مستقلا يجب ان ينظر فيه بمظهره الخاصة".

ولو ان عملية "اقتراض الموسيقى الخالص مازالت ضئيلة"، غير ان المواضيع الهندية "تالت طريقها فى النصوص والافكار لموسيقى القرنين التاسع عشر والعشرين. لذا فمن المفهوم كما اشير سابقا

البل بهاتي

ان الامكانيات الادبيه" للهند هي التي مارست نفوذها لعدد ما في اوروبا. قالف قرانس شويرت اويرا على اسس شاكنتلا. وهذا العمل الذي كان يعتبر حتى الايام الاخيرة مفقودا، عرض لأول مرة في مهر جان فينا عام ١٩٧٠. واحتوت المقدمات والمؤلفات الموسيقيه" القصيرة العديدة على المواضيع الهندية".

لكن كل ذلك لم يكن ذا اهمية" موسيقيه" ملحوظه" لذا فيجدر بالذكر مثالا في هذا الخصوص. ادى مصدر ادبي هندي الى تأليف موسيقي غربي مقنع، واعنى بذلك التأليف الثنائي لاليكزاندر 'زملنسكي' المبني على سبع مقطوعات شعرية" لرابندراناث طاغور. كان طاغور معروفا في المانيا منذ عام ١٩١٤، على الاقل عند ما صدرت ترجمه" 'غيتانجلي' - اول مجموعه" شعرية" له. وبين عام ١٩١٤ وعام ١٩٢١ ترجمت معظم مقطوعاته الشعرية" الهامه" الى اللغة" الالمانية" عن طريق تراجمها الانكليزية" للشاعر نفسه. ونظرا لأهمية" اللغة" الالمانية" كذريعة" ادبيه" في اواسط اوروبا خلال تلك الايام يمكن للمرء ان يتأكد من ان اسم طاغور كان معروفا لدى القارئ المثقف للعشرينات في اواسط اوروبا. عند ما زار الشاعر المانيا عام ١٩٢١ كان معروفا للغاية" وظهر عليه ان المثقفين الالمانيين يؤيدون فكرة اقامه" 'وشوا بهارتي' - اي فكرة طاغور لاقامه" جامعه" عالمية" اسمت فيما بعد في شانتى ناكيتين، بنغال الغربية". ولو ان طاغور حصل في الظاهر على قدر من

زمنسكى وطاقور

الشعبية" والقبول لكنه ظهر في زى الفيلسوف ريشا فشل في اجتذاب الناس من حيث الشاعر وتعبير آخر يمكن ان يقال انه في التوصل الى الالمانيين بواسطة" الانكليزية" منيت تاليفاته بنوع من الانعطاف المزدوج ، وسهما كانت الصورة الاصليه" الا ان عكسها الذى ظهر في اوروبا كان عكسا للغموض والاشتياق والامل . على كل حال لائم هذا مع برنامج كثير من الفنانين الالمانيين .

قبل ان نتناول المؤلفات الموسيقية" الكبيرة المبنية" على منظومات طاقور ، يبدو من اللازم ان نذكر بايجاز تأثيره في شخصيته احد المؤلفين الكبار لهذا القرن وهو 'ليوز جاناسيك' . كان طاقور في براغ عام ١٩٢١ وقرأ شعره امام الناس ، تأثر بذلك 'جاناسيك' لحد انه شعر بان نوعا من التالف ضرورى للتعبير المناسب عن انطباعه بشأن تلك المناسبة". قالف تاليفه المعروف 'الرجل المجنون المتوحش' - في الواقع تأثر 'جاناسيك' لحد اكبر بالاسلوب الخطابي لطاقور وبداله كما ظهرت شعله" حارة يهضاء على رؤوس آلاف من الحاضرين في الحفلة" عند ما بسط طاقور النغمة" الموسيقية" بكل مقطوعاته وفيها ما يبعثنى على الانشاد معه باللاتار المبهجة". هذا ما يلتى ضوا جانيها مجتمعا على تعبير 'جاناسيك' ، باللحن والتعبير الموسيقى الذى اتقنه طاقور في اوبراته . ومن ناحية" انتقال نص ادبي لثقافة" الى فن مختلف من ثقافته" اخرى فان التاليف الغنائى للفنان النمساوى زمنسكى والمبنى على مقطوعات

انيل بهات

طاغور لمتع للغاية". يستحق كل من المقطوعات الشعرية والتأليف الغنائى لبعض التعليق ، خاصة وان التأليف ليس معروفا كل المعرفة". ولد اليكزاندرو زملنسكى فى فيينا فى ١٤ اكتوبر عام ١٨٧١ ونال صبيتا من حيث مؤلف و منظم للموسيقى فى فيينا وبراغ و برلين. ويانتشار الفاشستيه" الاوروييه" لتي زملنسكى ما لقيه من العظ عدة مثقفين وفنانين لاواسط اوروبا . ولما بلغ من العمر ستين سنه" اضطر للفرار من برلين الى فيينا ثم الى نيويارك حيث توفى فى ١٦ مايو ١٩٤٢ . كان آرنالد اسكان برغ من بين طلاب زملنسكى وقد كتب عدة مقالات على شخصيه" معلمه وافاض عليه المذح والثناء". كان شخصيه" اسكان برغ العظيمة" فوق العادة من بين الاسباب التى جعل الناس ينسون عاجلا كثيرا من معاصريه لكن اسكان برغ فى حد ذاته كان يكن احتراما بالغاً لمؤلفات زملنسكى مقتنعا بأن زمانه مياتى قريبا . ومن الممكن فى اعقاب نهضة "سهلير" انه سيكشف النقاب عن المؤلفين الاقل تاليفا مثل زملنسكى . لا يمكن لفنان ان يبقى بفضل مختاراته لحسب . الحقيقة" ان نجاح تأليف غنائى اخير يبعثنا على الاقل بان التاليفات الاخرى ايضا لهذا المؤلف مستخرج من غياهب الجهل والنسيان .

كان هذا التأليف الغنائى ، عرض اولا تحت توجيهه المؤلف نفسه فى براغ فى ٤ يناير ١٩٢٤ . اما المنظومات السبعه" التى اختارها زملنسكى للتأليف فمبى من مجموعات طاغور المعروفة" بـ

زملنسكى وطاقور

’دى جاردنار‘ (البستانى)

(١) ’انى مضطرب وعطشان غنيت هذه المقطوعة‘ الشعرية-
بلحن بارتون وىشى‘ من العاطفية‘ والحنين .
(٢) يا أم ، سهر الأمير الشاب بياك ’ تذكر هذه الاغنية-
وانسجام لحنها ’سوران‘ .

(٣) ’انت غيم المسا‘ تتجول فى سما‘ احلامى‘ (بلحن بارتون)

(٤) ’تحدثى الى يا حبيبتى‘ (بصوت سوران)

تعمس هنده الاغنية- جوا مغريا وجذابا

(٥) ’اطلقينى من قيد حلاوتك يا حبيبتى‘ (بلحن بارتون)
هذه الاغنية- رد على الاغنية- الثالثة- وملكته- بالعواطف .

(٦) ’اذن اكمل الاغنية- الاخيرة ، خلنا نفارق‘

(بلحن سوران)

(٧) ’الهدوء ! يا قلبى ، اجعلى وقت الفراق حلوا‘

بعد شرة العاطفية- المتزائدة ينتهى التأليف بشعور من الحزن والالم .
هذا وان الملاحظات التقديمية- لزملنسكى ذاته عن تأليفه
لمنته- تؤدى الكيفية- المثيرة للاغاني بالسامع المؤقت الى
شعور بأن هذا العمل عار من الانسجام لكن هذا الانطباع انطباع ضال .
يوضح زملنسكى ان الذى يدل على وحدة داخلية- فى المقطوعات
الشعرية- السيج هو انه اختارها ورتبها فى سلك واحد . هناك فكرة
هامة- تتكرر فى السمفونية- تشير الى الوحدة والانسجام . ويصبر

انيل بهاني

زملنسكى انه يلزم للمنظم ابراز هذه الوحدة . لا يوجد في السمفونية
اى انقطاع كما ليس هناك توقف من اى نوع بين منظوم وآخر .
يصير زملنسكى بصفه "خاصه" على ان الجديده "البالغه" والعاطفيه
العميقه " للعمل يجب ان تنال تعبيراً صحيحاً . الاغنيه " الاولى
من السمفونية " تضع الاسلوب الاساسى بكاملها وان شرح باقى الاغانى
متأثر بهذا الاسلوب . اما الاغنيه " الثانيه " فانها تخدم غايه
السمفونية " التقليديه " ، 'شيرزور ' والاغنيه " الثالثه " يجب ان
لاستخدم كأغنيه " رقيقه " للحب . والجدير بالملاحظه ان زملنسكى
ترغب في تجنب العاطفيه " وهو فى الواقع خير بحظرها . وهذا ما
يعطى عمله الاهميه " التى يستحقها .

اللغه " الموسيقيه " للسمفونية " تفوق ما يدعى ماضى الموسيقى
الرومانيه " الاخيره . يستعمل . هذا الاصطلاح لوصف المؤلفات
الموسيقية " لفترة ما بين وفاة ' واغنر ' وانفجار الحرب العالميه
الاولى . حاول عدد من المؤلفين لهذه الفترة انعاش الاحلام
الرومانتيكيه . والجدير بالذكر منهم ' هانس فتزنر ' . لكن كما اوضح
رودولف استيفن فان هذا ادى الى خبط للاعتقاد البسيط في التقدم
وحين مبالغ فيه لاهيا ' الماضى . يجب ان يدرك بوضوح ان الفرق
بين زملنسكى وهانس فتزنر يكمن بدقه " فى هذا الامر . يؤلف زملنسكى
ما يشوق الى النواذر ولا الى احيا ' الماضى الرجعى او الانقطاعى .
يشير استيفن ايضا الى أن معظم المؤلفات الفنيه " لتلك الفترة

زمنسكى وطاقور

متصفه بنوع من محاوله ركيكه للتوفيق بين المعتقدات المتعارضة لكن الذى يميز عددا من هذه المؤلفات انها تجتهد لمكان اعلى ليس موجودا فى الظاهر لكنه شئ مستحضر من العهد الماضى . ان الوصف الاثرى لهذه المؤلفات و بادرة الثقة يتضح اذا ادركنا ان الاتقيا المطلوب هو بعيد المثال وربما لا يمكن التوصل اليه ابدا . يتحدث عنه الفنان فى محاوله لاسماك السمكات المتهربه فى تيار وحيد للرموز . ولاغرو فى ان بعض اعمال 'ماهير او السفونيه' الغنائيه لزمنسكى تصنف ببدايه واثقه ونهايه هادئه كهذه .

مثل اعمال 'ماه لير' او 'شونبرغ'

تتنمى السفونيه الغنائيه لزمنسكى الى اسلوب كان ممتازا للغاية فى نهايه القرن . يقترح استيفن بان هذه الاعمال يجب ان تعتبر خلفا 'لاوراتوريو' من ناحيتي الحجم والمعنى وهى مبنيه على الغنا والعزف معا وهى تشتمل عادة موضوعا داخليا . فى الموسيقى الكبيره مثل السفونيه الثامنه 'ماه لير' بيد المرء ان هذه الموسيقى تحمل مطامح فلسفيه وان هذه الاعمال خلف للسفونيه الكلاسيكيه .

على كل حال يجب ان لاتؤدى بنا الاثريه الظاهره والحجم الاكبر لهذه الاعمال بانها متفاخره او متميزه بالزخرفه . ينطبق على عمل زمنسكى ما ينطبق على سفونيات ماه لير . لاشك ان

انيل بياتي

هذه موسيقى فلسفية لكن ليس فيها ما يفهم او يدرك .
انه لمن الواضح في هذا العمل ان النص لم يستخدم
كزخرفة لكنه جزء لا يتجزأ من العمل ، الذى يعطى التعبير
لاسلوب سائد في اوروبا في نهاية هذا القرن . بالنسبة لآرنالد
هاوسير ' فان الفترة امتازت بأزمة ثقافية ادت الى نوعين من
الانسحاب عن المجتمع . الاول منهما بوهيمي ، والثاني يتكون من
هروا من الحضارة الغربية . يجب ان يذكر هذا الامر بوضوح
ودقه اكثر بما ذكره آرنالد هاوسير . ومع ان الهرب ايضا من
مزايا زيلنسكى لكنه في ذلك غير محسوس . كما ان المساهمة النادرة
التي اظهرت هي رمزية على الاطلاق وهذا فرق هام بين عمله
والموجة الكبيرة الثانية للفراغ الغربي الذى غربه في عهدنا هذا .
ان الشرقية الرمزية للعهد الماضي قد مضت وحلت محلها هند
واقعية يقدم اليها الشباب من الغرب باعتقاد ضال بأن الخلاص
والسلام لها حدود جغرافية .

تعريب محمد رضا احمد الصديقي

اشوكاميتن على منضدة الاستقبال

عرفها منذ اللحظة التي دخلت الباب ولكنه تشاغل في عمل لم يكن له اى وجود ، ولم يرفع رأسه ولو مرة واحدة طوال تلك الدقائق الثلاث التي اخذتها في قطع منه" ياردة من الباب الى منضدة الاستقبال ، ولو انه استطاع ان يشعر بقدومها اليه بوضوح اكثر منه لو كان قد استعمل عينيه بدون الخوف من حلول موقف مزعج مشرف ، وتناقلت المرأة قليلا على الباب، ولكنها كانت الآن امام منضدته ولم يستطع ان يبقى نفسه مشغولا في عمل كان يعمل او لايعله بتاتا. اهتمت له معتذرة ولكنه واجهها بهيوس مصطنع وسألها : نعم ؟

' اود ان اقابل المدير ' .

' هو ليس بموجود في هذا الوقت ' .

' اوه ' .

اشوكا ميترن

وفتح درجا واخرج منه ملقا، وبدأ يتفحص اوراقه كأنه اراد ان يظهر لها ان شغلها معه قد انتهى . ولكنها لم تتزحزح ولم تتقلقل ، بل ظلت واقفة تنظر اليه في اصحا ملغز واغلق الملفه اذ لم يكن هنا العمل في الحقيقة ذا جدوى والتفت اليها وسألها مرة اخرى 'نعم ؟'

'متى يرجع المدير ؟'

'لا اعرف ، ارى ان كان عليك ، مع العفو ، ان تضربى التلفون لسكرتير المدير اثنا ساعات العمل وتحددى لك موعدا قبل قدومك . مع الاسف ليس بإمكانى شئ ، وانما السكرتير يستطيع ان يفيدك متى يمكنك ان تقابلى المالك اذا ما رضى بمقابلتك . ثم قدم اليها قطعة من الورق ، اخذتها منه طبعه بغضوع ، وبعد لمحات قالت : 'احتفظ فعلا هذا الرقم ، اعطيتنيها في المرة السابقة' .

'اذن كان من الممكن ان تتصلى به تليفونيا قبل القدوم ولو كنت فعلت ذلك لتوقيت من هذا الاتعاب لنفسك ، ولما اضطرت ان تخرجى في هذه الشمس المحرقة' . فابتسمت ابتسامه متبعثه من عميق معرفته ولكنها كانت خالية من اى تهكم او استهزاء فقالت : 'نعم لقد حاولت مرتين ولكن لم يتيسر لى الاتصال بالسكرتير على الخط . وكان لهذا المكتب ثلاثه خطوط لتليفون ، ولذا كان يعرف ان الاتصال تليفونيا عادة عسير جدا الا ان يكون للمتصل صله قريبه او غير عاديه بالتليفون ولكنه بالرغم من ذلك سألها

على منضدة الاستقبال

فهل حاولت اليوم ؟

‘ لا ،

‘ اذن ماذا علينا . . . ؟ ’

لم تكن غاضبه عليه ولم يجعله موقفها منه الا ان يتحرك في مقعده اكثر .

‘ من فضلك ، هل تتكرم على الاقل باخبار السكرتير بمجيئي ؟ ’
لم يرد عليه بشئ ، بل اخرج اليها استمارة الزيارة واعطاها قائله .
‘ ارجوك ان تملئها ، وارسلها على الفور الى السكرتير ’

صدفه لم يكن عندها شئ للكتابة ، فاعطاها قلمه . انعتت على المنضدة بحيث كادت ان تمسها بانفاسها ، وبعد تقويم يدها بجهد جמיד كتبت عليها ‘ مبرز ابراهيم قاضيه الشرف ’ وناولها اياه . فملا عليها التاريخ والوقت وارسلها الى السكرتير بواسطه الخادم . ثم قال لها : تفضلي ، خذى الكرسي ، الجواب آت بعد قليل .

اتسمت لها شاكرة ، وتحركت الى ناحية في الشرفه حيث كانت منضدة صغيرة موضوعة مع كراسي حولها .
وقام رجلان او ثلاثة جلوس هناك من على مقاعدهم ، كانهم قاموا عن غير عمد ومقصد ، حينما رأوا سيدة تتقدم الى هذه الناحيه .

كانت هذه طاعته في السن ، بادية الفقر والبوس ، ولكن

اشوكا ميترن

احاط بها نوع من المجد والرشاقة ما يجلب لها الاحترام. فما جلست في احدى الكراسى الا بدت مطمئنة ومتسالمه مع الدنيا. دق جرس التليفون من السكرتير، فظن انه بشأن السيدة ولكن السكرتير طلب اليه ان يرسل السائق على الفور الى غرفته، فقال على التليفون: سيدى هناك امرأة تنتظر. ولكن طار صوته في الفضاء لأن السكرتير كان قد وضع السماعة، وبعد لمحات خرجت السيارة تقل السكرتير ومرت بمنضدة الاستقبال.

فناداها قائلاً: 'مسز ابراهام، ان السكرتير قد خرج.' فقامت هي من المقعد مستعجلة ومالت: فهل لم يجد استمارى؟ لابد وان وجدها، ولكن ربما ترك غرفته فور وصولها اليه، لعله ذاهب لشغل هام جداً.

'اذن لم يعرف اننى جئت.'

'ربما.'

'اوه.'

بدت على وجهها امارات القلق وغابت اتسامتها.

'هل ترى انه سوف يرجع متأخراً؟'

الواقع، يا امى! ليست عندى عن ذلك فكرة، الا انه ربما يعود في مثل ساعة. وما ان خرجت كلمه 'امى' من فيه الا تنبه وشعر بأنه لم تبادر منه هذه الا لانها تستعمل في اللغة التامليه عند مخاطبه المرأة تكريماً واحتراماً لها.

على منضدة الاستقبال

‘ اذن انا سأنتظر له . ‘

‘ لا بأس ، الا ان يكون لديك شغل عاجل ‘

وما زالت حتى ذاك الحين تتريث بجانب المنضدة ومأنته

بقاياه- الرقيق : ‘ هل تسمح ان آخذ كاسا من الماء ؟ ‘

‘ اى نعم ، وبكل سرور . ‘

ما برحت واقفه- بجانب المنضدة حتى اوق لها الماء فشرته

على سهل ، وبعد الانتهاء منه قالت : ‘ انا منتظرة للسكرتير . ‘

‘ ارجوك ان تحبسه عني بعد رجوعه . ‘

كان اليوم شديد الحر ، والمواصلات على الشوارع اقتصرت

على باصات وعربات النقل والعمل . وكان للمكتب بايان ،

احدهما للدخول والآخر للخروج ، ووضعت منضدة الاستقبال فى وسط

محراب متصل الى البايين تحيط به ساحة- حضرًا شبه دائريه- ،

وكانت جدران القنا- شاعنه- اكثر من العادة المتبعه- لجدران

المكاتب . ومن ثم لم يكن للجالس فى غرفه- الاستقبال ان ينظر

الى الشارع الا ما تظهر له من فرجه- بين البايين . وكانت وراء

الشارع كنيسة- مع ساحة- دقائقه- ، فسمعها تدق الساعة- الثانية- عشرة .

وكانت المروحة- تحت السقف تدور- يحنون ، ولكن كان محروما من

نسيم منشط ، وحشائش الساحة- امامه كانت معظمها صفراء . ومع

انه كانت فى الساحة- سناجب كثيرة تنط وتقفز حينما بعد حين

عبر الخضرة ، ولكنه لم ينظر احدا منهما منذ وقت طويل . وكانت

اشوكا مهترن

المرأة واقفه" امام المنضدة مركزة عينها على اللوحة" بنظرات كئيبة" شاخصه" غارقه" في فكر عميق . وود لو جلست في مكان ولا تبقى واقفه" امامه . لقد حضرت هذه المرأة الى المكتب عدة مرات ، وجاءت حينما برسالة" مكتوبة" وحينما آخر كتبت رساله" بعد وصولها اليه ، والرسائل كلها كتبت الى المالك . وبالرغم من انها ختمت كل رساله" منها قبل تسليمها اليه لارسالها الى مكتب المدير استطاع ان يطلع على محتوياتها . كلها اشتملت على رجا" وطلب للمساعدة او للنقود ، ولم يقابلها المالك شخصيا قط . ولكن في كثير من الاوقات جا" جوابه في ظروف مختومه" فتحتها المرأة على الفور واشتملت الظروف على بعض النقود . ولكن لم يحدث هذا في كل مرة ، ولم تستجلب رسائلها في بعض الايام مثل هذه الاجابه" بل طلب اليها ان تأتي فيما بعد او ان تضرب التليفون . وفي معظم الاوقات نصحت بضرب التليفون . جا"ت هذه التعليمات والظروف دائما من السكرتير . ولا يبعد ان المالك لم يتعرف عليها شخصيا قط ، وانه ارسل هذه المبالغ الضئيلة" اجابه" على طلباتها ولا غير . وآثر دائما ارسال المبلغ لأن دعوتها اليه واعطا" المبالغ اياها شخصيا ربما وضعها في موقف حرج ، فان المعونة" المرسله" بواسطه" شخص آخر تقل دائما من جرح المستعطي . واما الآن ، فلم يكن في المكتب لا المدير ولا السكرتير ، تمنى ان يرجع المالك بسرعة" لكي تذهب هي عن منضدة الاستقبال ، وكانت حتى الآن واقفه"

على منضدة الاحتفال

امامه بوجود كامل حتى تغير متفكرا هل تنفص ، فانه كانت واقفه
في صموت ، لا حراك بها .

‘لماذا لا تجلسين ؟’

لم تسمع قوله هذا ، فعص على شفتيه وحاول ان يتجاهل
ويتناسى شخصها ، ولكن قبل ان تمضي دقيقة عاد يسئلهما :
‘من فضلك اجلسي’

‘هون ؟’

‘قلت لك ، ارجوك ان تجلسي وتنتظري ، فانه قد يمضي
نصف ساعة او حتى وساعة قبل ان يرجع احدهما .’
‘مشكرة ، من الواجب الا ازعجك .’
‘كلا ، اهدا ،’

وظلت واقفه حيث كانت ، كأنها عاجزة عن الوصول الى قرار .
لم يتمالك نفسه الا ان يسئلهما : هل نطلب لك قنجانا من
القهوة ؟

‘ماذا ؟’

‘القهوة’

‘لماذا - ؟’

رايت انك لا تشعرين بازعاج فان القهوة هو الشئ الوحيد
الذي نستطيع ان نقدمه هنا .
وتبسمت له ، وخاف هو بدوره عسى ان يكون قد جرح شعورها .

اشوكا سترن

حسنا ، بارك الله لك .

شعر بارتياح وهدوء وطلب لها فتجاننا من القهوة وابتسمت له السيدة بلطف ، فسألها قائلًا اذن انت قاشيه الشرف .

‘ اوه كان هذا قبل مدة طويلة . ‘

‘ وماذا يفعل المستر ابراهام ؟ ‘

‘ توفي زوجي منذ خمسة عشر عاما . ‘

‘ بقيه “ الله خير لكم ، اليس لك ابناء او بنات ؟ ‘

‘لى اثنان وبنات ، ولكن هل تقصد انهم يحتنون بي ؟ آه - لا ، قد كبروا كلهم ، وعند ما يكبر الاولاد تحدث فيهم عدة تغيرات ، ولكن لا اشكوكهم فأنهم ليسوا باثريا . لهم اولادهم واصهارهم والاقارب الاخرى لازواجهم . وفوق ذلك لست فى هذه الحالة “ الا منذ ثلاثة اعوام فقط . لم اعتمد قط على اولادى وام انظر اليهم لايه “ مساعدة ماليه “ وغيرها طوال السنين ، واذا لم تعمل شيئا لاعوام كثيرة يصعب عليك ان تبدأه فجأة . ‘

‘ آه ، مايدرينى لماذا هذا الوقت الطويل فى وصول فتجان

من القهوة . ‘

‘ لا بأس ، لأننى سأنتظر على كل حال ولا احد هنا من يحفل بي . تركت البحث عن مثل هذا الشخص . لك ان تعرف ان قطع هذه الاميال الثلاثة “ او الاربعة “ ماشيه “ على الاقدام الى هنا لاسهل علي من انهاك فكرى فى البحث عن من يحفل بي . ‘

على منضدة الاستقبال

ولم تحضر القهوة حتى الآن ، فقال لها : من فضلك لو جلست على تلك المنضدة لكي انهي عملي ، فانه على ان اكمل بعض الحسابات.

’وهو كذلك ، وبكل سرور، لايحسن بي ان ازعجك وانا الأخرى اشعر بتعب ، فان جميع انواع المشقة والمحنة‘ ، كما تعرف ، تقصدهك عندما تموزك النود.‘

ومشت نحو الكراسي وجذبت كرسيها الى المنضدة وجلست عليه ووضعت رأسها على المنضدة. ولما جاءت القهوة نهائيا اضطر الى ان يوقظها من النوم.

وازدادت المواصلات فجأة على الشوارع فادرك بان الوقت حول الساعة الواحدة. ان هذا وقت غدا ، ولكن دخل السكرتير في نفس الوقت ، فانتظر ليطع دقائق ثم ضرب له التليفون ، قائلا ’سيدى تنتظر المسز ابراهيم في غرفة الاستقبال.‘

’ماذا تريد هي ؟‘

’قالت انها ترغب في مقابلة المالك .‘

’اطلب منها ان تضرب التليفون ، في ما بعد‘

فوضع الساعة ونظر الى المرأة التي كانت غارقة في النوم فضرب التليفون الى السكرتير مرة اخرى وقال له ، ’انا هنا يا سيدى مرة اخرى ، انها تنتظر منذ وقت طويل وتبدو انها في حاجة ماسة الى المساعدة.‘

اشوكا سيترن

‘ المالك لم يرجع حتى الآن ولا يتوقع عودته قبل يومين .
فاسألها ان تضرب التليفون في وقت ، بعد اليومين او دعها تكتب
رساله ” . ‘

وكانت المرأة الى الآن نائمة وادرك ان جميع زملاءه خرجوا
فعلا الى المطعم ، ودخل نائبه لوقت الغدا في هذا الوقت على
غير المعتاد ولكن ظلت المرأة غارقة في نومها .

‘ مسز ابراهام ‘ ناداها برفق ولطف ، ثم ذهب اليها وكان
وجهها جافا ولبثا بالتجاعيد ولكنها بدت مطمئنة فنادها مرة
اخرى مقربا اليها حتى كاد ان يمس كتفها ‘ مسز ابراهام ‘ .
وهذا المرة اتبعت من نومها وشخصت اليها لثانية ثم قامت
على قدميها . ‘ لن يعود المالك الى المكتب قبل يومين ، ولا يمكن
شىء بدون تعليماته ، ومن ثمه لايجدك الانتظار شيئا ‘ .
‘ آه ، كذا ؟ ‘

‘ يقول السكرتير لو كتبت رساله فسيرى ان رسالتك تحظى
باول التفات يمكن من المالك . ‘
‘ رساله ؟ ‘

‘ نعم ‘ ساعطيك الورق يمكن لك ان تكتبى الرسالة هنا . ‘
وبدت كأنها لاتسمع قوله فلبث ينتظر الرد منها وتحركت
ماشية نحو الباب فسالها قائلا الاكتئين الرسالة الان ، فانه ستوفر
عليك مشقة المجئى هنا ، وقطع هذه المسافة ، واذا وصل جواب

على منضدة الاستقبال

من المالك على رسالتك فسيرسل اليك على الفور .

’ هذا ليس بضرورى ولا داعيه ’ الى ذلك .

ونزلت من السلالم وتتحرك رويدا رويدا نحو الباب فذهب اليها وقال لها امى اذا لم يزعبك ، لماذا لاتذهبين الى البيت بالباص . ونظرت الى ورق روييه ’ كان يقدمه اليها فاخذته من يده ولكن لاكسائل مستلم بل مثل الذى لايسعه ارباك الغير برفض معروفه ،

ولكنه لم يشعر لجرح فى كرامته اذا لم تظهر ادنى تشكر على معروفه وعاد الى مقعده وراقبها تتهادى نحو الباب ، ومسكت ورقه ’ الرويه ’ فى يدها طول الطريق ، ولما كانت تعبر الباب على نحو مشه ’ باردة منه رأى ورقه ’ الرويه ’ تنزلق من يدها وتسقط على الارض ، وغابت بعد لحظات عن بصره فاذا هو بعد ثانيه ’ ينظر احد الحارة على الشارع عند الباب يلتقى نظره على الارض ويلقط منها شيئا ويمضى فى سبيله . ولم يستطع ان يتبين من منضدته ماذا كان هذا الشئ ، ومن التقطه ، ولم ير المرأة مرة اخرى بعد اليوم .

تعريب : ص . ناصر الانصارى غفرله

عديا مالكي

كانت 'نيلي' بيضا، كانها قرصه من الزبدة التي غسلت
 الحليب وكانت قوية البنية جميلة المنظر .
 'ان حليب بقرة صبيحة الجسم جميلة الشكل يكون مثلها
 صعبا.' كانت هذه احدى المقولات المفضلة لدى زوجتي ، فلم يكن
 من المدهش اذن ان تكون هي قد انتخبت 'نيلي' من قطع
 الراعي الكبير من البقر.
 كانت 'نيلي' تساق كل صباح الى منزلنا ، تملأ الاناء بالحليب
 النعار الطيب الرائحة وهي واقفة تحت شجرة 'بيبل'. ثم كانت
 تعود مع مالكتها .
 جاءت 'نيلي' الى منزلنا مصحوبة مع الحالب الذي كان
 يحمل علفها على رأسه في معلقة خشبية ما كان يضعها امام نيلي
 ويزيت جلدها بيده الكبيرة المعجدة البارزة العروق . ثم بعد رت

عديا مالى

نهائى كان يجلس عندها ممسكا الاناء بين ركبتيه فاذا بالخيوط الفضية من الحليب تملئت ثغمت سارة فى الاناء الصغرى .

وما دام الحالب هكذا مشغولا استمرت "نبلى" تتذوق من المعلق ، من هنا وهناك ، الملق المخلوط بالنخاله والكسب وينور اللطن . وكان تقديم الملق النسم الوافر الى نبلى احد الشروط التى وضعتها زوجتى . وكثيرا ما تفحصت بنفسها محتويات المعلقه ، فانها اعتقدت بأن توفير الغذاء بل الجود به للمواشى يعود بحليب احسن وزاده اكثر .

جاءت نبلى كل صباح الى منزلنا ولاح بنشاطها وسرعتها عند دخولها الباب ، انها فارغه الصبر تماما . وطالما تحيرت مفكرا اذا كان توقعها هذا لأجل علف دسم لذيد او لأنها فى غايه الافتياق الى خلوها من حمل الحليب .

وهكذا حضرت نبلى كل يوم الى منزلنا ، وجاءت كل صباح مبكرا عندما كنا اما نائمين او كنا قد استيقظنا حاليا ، وبعد ترك الانعام الخلاه فى جرة صفريه كانت تعود برزانه وسكوت مصحوبه مع اللبان .

مرت عدة شهور على هذه الحال ، ثم سمعنا فجأة ان نبلى رفضت الحليب ، ولما عادت الى داوننا بعد عدة اسابيع كان يصعبه جعل صغبر ناعم ايض ، ذو عيين برقيتين براقتين . ولعل استهلاكنا الحليب فى النظار اصبح مشروطا بخضوعها الصباحى ، اذ كنا

ك. م. دوجيل

نشتري الحليب، وتعود الحالب ان يجذب آخر قطرة من ضرعها ليزيد من مقدار الحليب، واحسنت زوجتي بذلك اى انه لا يترك الحليب في الضرع للعجل بتاتا، فعذرته مرارا بانه يجوع العجل، ولكن الحالب لم يستمع لها ولم يلقى الى نصيحتها بالا.

ثم بدأ اللبان يقترب في علف نيلي ايضا، لعله رأى ان نيلي مع عجل رضيع لاحتاج الى مزيد من العلف في اعطاء اللبن، شكت زوجتي مرارا ان الحليب لم يعد الان من الجودة على مستوى كان عليه سابقا، وكانت زوجتي كذلك قلقة بان العجل لم يزل يضعف فكانه مجموعه من عظام. وكيف لا، فانه جائع دوما.

ولم يكن جواب الحالب في كل مرة الا ان نيلي تحقى شيئا من الحليب للعجل. ولكن يبرهن قوله هذا كان يريد العجل الذى كان يمتص ضرعها الجاف بلسانه، ولما تظهروا لها نالاسنان. ولكن حدث ما خافته زوجتي، مات العجل جوعا وسقبا. عند ما جا' الينا اللبان في الصباح التالى بادى الحزن لم تكن نيلي معه واخبرنا بحزن والم ان العجل قد مات، وان نيلي لم تأكل شيئا منذ صباح امس، وقال لنا انه سيهيء لنا الحليب من مكان آخر. فطبعيا تألمت زوجتي وشعرت بمرارة الحزن ولم تستطع عن ان تعفو عن اللبان، انه اهلك العجل عن عمد منه، فلا غرو اذا رفضت نيلي اعطاء الحليب.

'هو حمار' قالت زوجتي بعد ذهاب اللبان، وكانت لهجتها

عديا مالى

تم عن الرثاء اكثر منها من الغضب . قالت متأسفة : انه لتوفير
بضع اونسات من الحليب كل يوم ، اضاع العجل الذى كان له
ان يصبح فى اوانه بقرة سمينه .

وجاءت نيلي فى الصباح التالى ووقفت واجمه شاردة الفكر
على الباب ، مع انه كان من دابها ان تحاول لفتح الباب بقرنيها
اذا وجدته مغلقا ، ولكنها لم تعمل اليوم شيئا هكذا بل وتلكأت
على الباب بنظرات شاحبه " يائسه " .

وتقدم اللبان وفتح الباب وتبعته نيلي بخطوات بطيئه " مكرهه " .
وشاهدت المنظر من الشرفه وكانت زوجتى واقفه بجانبى ضامه
بنتها الصغيره الى صدرها .

ووضع اللبان المعلف تحت شجرة ' بيبيل ' واخذ يحرك محتوياته
لتشر المرائحه الطيبه من الكسبه ، ولكن نيلي لم تكن قد وصلت
محلها الى الان وقد بدا ان رائحه الكسبه لم تعد تغريها . ولما
وصلت نهائيا الى مكانها المعتاد ، تجاهلت المعلف كليا ، وادخل
اللبان مرة اخرى يده فى المعلف ورفع قبضه من الحمص وقدمها
الى نيلي .

وتقدمت نيلي نحو اللبان خطوة ثم توقفت وبنت مرة اخرى
كأنها تتقدم ، ولكن فجأة صرقت وجهها وظهر كأن المعلف المشتعل
على الحمص والكسب ويثور القطن والغذاء الدسم لم يبق لها شيئا
ذا شأن .

ك . م . دوجل

اخذ اللبان بدغدغ ناصيه" نيلي بلطف ورائه" وهمهم لها برفق ،
ثم جلس بجانب المعلق وحركه مرة اخرى فانتشرت رائحه" الكسب
وتبعت نيلي من غفوتها وحلمها ، وتلقائيا انجذبت الى المعلق والقت
نمها عليه ولكنها لم تأكل . وبعد برهة" انزعجت وانصرفت عن
المعلق شيئا فشيئا . لم تستطع ان تأكل شيئا اليوم ، رمى اللبان
نظرة متحيرة اليها ثم رفع المعلق على رأسه وخرج من الباب
تبعه نيلي .

'لأجل قليل من العليب قتل المخلوق الصغير' تمتعت
زوجتي بالم عند ما دخلت الدار تطلب الى الخادم ان يأتي بالحليب
من السوق . وكنت الى الان ارى اللبان ماشيا على الشارع حاسلا
المعلق في يده تمشي ورائه نيلي ببطو" وكره ، كأنها تتلمس في الظلام .
'هات قليلا من روث البقر ايضا من الملبن ، فان الغد يوم
'سك راقه' المقدس ، سنحتاج الى الروث لتنظيف المطبخ' ، سمعت
زوجتي تلى تعليمات اخرى الى الخادم .

وكانت نيلي تتغيب تدريجيا في البعد مثل طيارة ورقية" يفصم
خيطها . وفي الصباح التالي سمعت الباب يفتح قبل الوقت المعتاد .
كان هذا اللبان ونيلي ، وقد خرجت الى الشرفة" ، ورايت نيلي بمد
منخريها نحو المعلق الموضوع على رأس اللبان . رأيت ذلك وقلت
في نفسي لعل اللبان انتصر في الحرب . ولم اكن غططا في ذلك ،
فانه عند ما وضع اللبان المعلق تحت شجرة 'ييل' تقدمت نيلي

عديا مالى

الى الامام واخذت تاكل . كانت قد امضت يومين كاملين بدون علف . ولما رآها اللبان تاكل العلف جلس بجانبها مع العبرة وتزحزحت نيلى الى ناحية .

ولوى اللبان وجهه لالقاء النظرة على المعلق . كانت نيلى منهمكة فى الاكل مدخلة رأسها فى المعلق . ولما اطمان من جديد تقرب اليها اكثر ، ولكن نيلى تزحزحت ابعد . وقام اللبان يائسا مغتما . واستمرت نيلى تتضم العلف على مهل ورأسها فى داخل المعلق ، كانت جائعة منذ يومين .

وانتظر اللبان لبضع دقائق ثم حك جلدها بلطف وطبطبه برؤس الاصابع ورشها على ظهرها وجلس مرة اخرى لعلبها حين وجدها منهمكة فى المضغ والاكل ولكن بمجرد ان مس اللبان ضرعها قفزت فجأة .

وبعد زهره حاول اللبان مرة ثانية ولكن نيلى توثبت ولكنت باحدى رجليها الخلفيتين كما بما عيل صبرها .

وغضب اللبان غضبا شديدا ونظر الى نيلى نظرة غضب ولكنها واصلت المضغ بهدوء ، كأن شيئا لم يحدث . وجذب اللبان المعلق وحمله على رأسه وشى غاضبا ، وبقيت نيلى متحيرة مشدوهة لثانية ثم التفتت وهى ترنو الى الجبهة التى ذهب اليها اللبان . ولما وصل اللبان الباب حارت نيلى ولكن اللبان لم يتوقف . وظلت نيلى لزمن طويل ترنوا الى تلك الجبهة مركزة عينيها على الباب

ك . م . دوجل

متحسرة متأسفة وانتظرت اللبان مخرجه من فيها خوارا رائيا كأنها
كانت تقول 'عد يا مالكي'، لا تمتنى فاقه وخوفا فان الخضارة
التي احلها الله بي ليست تافهة، مالكي، مالكي! ألا تفهم اننى فقدت
عجلي الذى كان قطعة من لحمي وجزأ من دمي، عد يا مالكي!
اننى لى ان اقول باننى ارفض لك الحليب، ساعطيك اللبن وسانسى
في يوم او يومين، عجلي الحبيب، وحين ذاك سيحكك ان تحلبني،
يمكنك بعد وضع العلف امامي، ان تحلب آخر قطرة من ضرعى،
عد الى يا مالكي! لا تمتنى جوعا، انا ساعبه، عد يا صاحبي...'
وظلت نبلى واقفه تحت شجرة 'بييل' ترنو بثبات الى الباب
..... ولكن اللبان لم يعد

تعريب: صلاح الدين ناصر الانصاري شقرله

موتيش دى دىناميكية بناء الوطن

ان الاسلوب السياسى الذى لفته غاندى انتشر فى كافة انحاء العالم ' ان الخليط بين العادة والعصريه فى معالجته المشاكل للمجتمع الانسانى السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه قد جذب اليه كافة العالم ، فان الادوات التى اخرجها غاندى ما كانت تناسبه لسياسه الدمار فقط بل وانما كانت تناسب ايضا لسياسه البناء الجديد حسب مشروعه لادارة الامور. توفى غاندى سنة ١٩٤٨ ولكن كثيرا مما يخصه لا يزال وثيق الصلة بالموضوع . تكتيكاته السياسيه وفلسفته قد تدعو الى الفحص النقدى ، ولكن كثيرا من وجوه فكرته لا تزال حيوية . وانه اصبح مثالا رائعا ومرجعا شخصيا لأولئك الذين يناصبون اهداف الحرية والتقدم .

وقد سمي حقا بابي الوطن ، فانه كرس حياته لخلق ظروف يتيسر فيها للهند ان تبرز كامة مستقلة ، وساهم بصورة جوهرية

يوغيش اتل

في تنشيط روح القومية" وفلسفه" بناء الوطن .

ان ميلاد دول جديدة بعد الحرب العالمية" الثانية" قد جعل التقدم امرا ذات اهمية" دولية". هذا التصور الغامض السار يقسم المجتمعات الى قسمين غير متساويين، المتقدمه" والتي في طريقها الى التقدم. ومع زيادة تصفيه" حكم الاستعمار لم يبق التخلف طويلا حمل الرجل الأبيض. فالشعب الذى ينتسب الى دول العالم الثالث يدرك تماما الظروف السائدة، ولكن الدول المتقدمه" ايضا ليست متفرجه" وهى منعزله" عن العالم الثالث، اذا ان هناك كثيرا من البواغث والعوامل التى سترغمها على الاشتراك في النظام العملى .

هذه هى الفترة التى وصلت فيها العلوم الاجتماعية" الى رشدها، ففي المرحلة" البدايه" من نمو علوم الاجتماع، الاهتمام المستمر صرف في تشريحها. نظريات المجتمع كانت تبتنى على العلوم والمعارف الغربيه" القائمة" على تجارب مجتمعاتها التى تخص بها فقط. لوحظ التغير كعمل جيلى، والاطلاقات العالمية" وضعت في قالب ارتقائى. المفكرون قدموا السلم الذى لا بد لكل مجتمع ان يصممه، واو ضحوا السرعة". ويجدرى القول انهم اشاروا على استخدام السلم الميكانيكى مكان السلم العادى. وعلى الرغم من هذا بقيت امامها المراحل للعبور. الامم التى تعيش في قلق واضطراب، انها لا تطبق اتباع الطريق المذكور في الافكار السابقه"، انها واعيه" بان اى

دينا ميكه" بنا" الوطن

نوع من المعجزة لا يمكن ان توجد النمو الاقتصادى الفورى ، ولكن فى نفس الوقت قائما تعرف بان بقاها وحياتها تقتصر على قدرتها لخلق نتائج ملموسة" فى المستقبل القريب .

لا عجب ان مثل هذه الظاهرة الشاملة" للتغير قد جذبت علماء الاجتماع فى كل مكان . والاتجاه الجديد فى علوم الاجتماع يؤكد دراسة التطور والتغير . وفى السابق فان علماء الاجتماع من الغرب كانوا مهتمين بمجتمعات غير الاوروبية" ، بسبب حبهم فى الاستطلاع والفهم للغير ، وايضا بسبب التزاماتهم نحو حكوماتهم فى الداخل التى كانت تريد ان تكتسب تعليمات تمددها على تطوير الصفة" لاثبات الاقدام فى المستعمرات . وحتى الان يرضهم الامران : اعتبارات النظرية" والمصالح القومية" ، على ان يقوموا بالبحوث فى هذه البلاد . ولكن عدد البلاد التى تصدر علماء الاجتماع اليوم اكثر بكثير مما كان فى العهد الامبريالى ، والمصالح القومية" حددت بمختلف الطرق . النماذج والافكار التى تمثلها هؤلاء العلماء تقديرا للظاهرة الجديدة ، انها ملقاة عليهم ومؤثرة بالاتجاه الاجتماعى والسياسى للبلاد التى ينتمون اليها ، وبالاضافة" الى ذلك فان للمجتمعات النامية" ايضا حصتها الخاصة" من علماء الاجتماع الذين يتقدمون بانفسهم الى مهمة" جديدة . فى السنوات العشر الماضية" جمعت مجموعة" رائعة" مؤثرة من المواد للبحث ، ولاتزال توجه نداءات متحمسة" للقيام بمزيد من البحث بصورة متزايدة ليكون هذا العمل

يوغيش اذل

مساعدنا على السرعة في التطور. الاسئلة عن القيم والتعهدات بدأت ترى مجالا واسعا، والنظريات الاجتماعية واساليب البحث في حالة تغير مستمر .

خلال مرحلة ما قبل الاستقلال كثيرا ما وصل العلماء الوطنيون الى بلادهم عن طريق الغرب ، والمطالب الجديدة ومنها على سبيل المثال تهديد علوم الاجتماع ، اذل على التقص في الرسم من التعبير عن الغلو في الوطنية. ولعل كلا من الوطنيين والاجانب في حاجة الى المساهمة في ابراز هذه الصورة بكاملها. ونظرا الى هذا ان اهتمام علم الاجتماع بمشاكل بناء الوطن ظاهرة جديدة. والعلماء مشغولون في شرح الوضع في المجتمعات المستقرة ، وبناء النماذج الفكرية ، ليتمكنوا من تخطيط المعالم الواضحة لبروتوكول. المفاهيم مثل المركز والمحيط للدائرة ، والتعبئة الاجتماعية والعصرية والتطور السياسي ، تستخدم لايجاد نوع من التأثير في المجال للبحث. منطلقه من ثقافة العالم المتقدم هذه المفاهيم وضعت التاكيد على وجه او اخر لعملية بناء الوطن. وضع في بعض التجارب التاكيد على تحسين الثقافة المادية والاقتصادية. ولكن المسائل حول المصادر المساعدة قد اعرض عنها بدقة. يبدو انهم يحتاجون ضمنا وهم يقولون: لماذا نزعج انفسنا حول المصادر، فلنركز جهودنا على التنمية والتطور ، ومن المتناقض ان يمتنع الفكر غير الماركسي بالقول ان النمو الاقتصادي

ديناميكية "بنا" الوطن

الذي يهيئ البناء الداخلي اللازم يمكن الديمقراطية ان تؤدي مهماتها بنجاح . ان مثل هذا المطلوب لابد ان يقلل من قدر الدور السياسي ان لم يقلع جذوره بتاتا ، ولا سيما ايه " محاوله " لفهم السياسة التي تعمل وراء المساعدات الاجنبية " تعتبر كالاتكار بالجميل .

اريد ان اقترح اطارا لتحليل بناء الوطن ، وعند ما افعل كذا ارغب في ان اصبح عمليا لا ارشاديا .

منذ عام ١٩٤٧ ، تحرر عدد كبير من بلاد العالم وخاصة من افريقيا وآسيا ، واعترفت بسيادتها ، وكان هناك الكثير الذين كتبوا عن الفشل المنتظر لديمقراطية الهند . لاشك ان الفشل المتتابع للمؤسسات الديمقراطية في عدد من الدول حديث المهد بالاستقلال ، حيث استولت الاشكال غير الديمقراطية للحكومة على المسرح السياسي ، قد ساند ما كانوا ينتظرونه . ولكن هذا لم يقلق الجو السياسي في الهند ، والديمقراطية لم تمت ، والهند قد صمدت لتقلبات الزمن بنجاح واكتسبت القوة وهي آخذة سيرها .

ان ' ماتشستر غاردين ' (٤ يوليو ١٩٥٤) اطلق على دلهي اسم ' مدرسة آشيا ' . ثبت جميع التنبؤات للدمار كاذبه امام انجازات الهند طوال خمس وعشرين سنة .

ان منتجات الهند تلمع ساطعة وخاصة هند النظر الى حقيقة ان عددا كبيرا من الدول حديثة الميلاد لم تنجح في القيام

يوغيش اتل

بنظام يساعد على الحفاظ على اطارهم الديمقراطي . طالما توصف الهند كمجتمع قديم ولكنها دولة " حديثة " مثل الدول الاخرى التي برزت حديثه " . الهند ايضا قد عانت آلام الولادة " كأمه " ناشئة " . الدول التي تولدت حديثا قد طلبت - فورا بعد استكمالهم النضال من اجل الحرية - ان تضطلع بثورة متماسكة " بعد اجتياز المتبه " ، ليكون افراد الامة " الجديدة ان ينطقوا بلسان نهره :

عندما تدق الساعة " نصف الليل ، وياخذ النوم العالم في احضانه ، ستنهض الهند الى الحياة والحرية " . وستاتي لحظه " ، وهي تاتي ولكن نادرا في التاريخ ، حينما تقفز من التقديم الى الحديث ، وحينما تمجد روح امه " ، بعد كبت وخمود طويل ، فرمه " للتعبير عما في نفسها .

ويتحقق هذه الاهداف تنتقل الدولة " بذاتها الى مجتمع نهائي . يعرف ' رابرت امرسن ' الوطن بانه المجتمع الاكبر الذي عندما يدنى الرقاب ، يقود ولاء انسان بصورة فعالة " ، متجاوزا دعاوى كلا المجتمعين الاقليين في داخله مع الذي يعبره او يضمه اساسيا ليكون مجتمعا اكبر . فالازمة " الجديدة للدولة " الجديدة هو ازمه " الشخصية " ، وقاميس الشخصية " ليس امرا سهلا ، ولكن الحفاظ عليها اكثر صعوبة " . وتتم هذه العملية " بالمرزلات والتحديات " ، يقول ' ادوارد شيل ' كل مؤسس الدول الجديدة في مختلف الدرجات يواجه او واجه المشاكل لانشاء " حكومه " فعالة " وتوظيفها بالافراد الاهليين ، وكلهم يواجهون

دينا ميكيه" بنا الوطن

او واجهوا الضرورة لتبرير انفسهم امام شعوبهم -سواء اقل او اكثر في سبهم" التنظيم والمحافظة" على جهاز سياسى حديث، اى الادارة التى تدار للنظم بصورة معقولة" وكادر من القادة تجمع بصورة عامه"، للنظام الحزبى، وجهاز للنظم العام وكل هذا لابد ان يحقق فى ضوء المجتمع التقليدى. '

ان مشاكل الدول الجديدة متعددة التواحي ويجب إيجاد حلول لها قبل ان يفوت الاوان. وبالأجياز يمكن ان يقال انها مشاكل التنمية". وعلى النخبة" الجديدة فى الحكم ان يبتكروا برنامجا لتحويل المجتمع. ان الطموح للالتحاق بدول العالم المتقدم، المنشأ بينهم عن طريق الزعامه" الوطنية" اثناء النضال من اجل الحرية" ينتظر انجازها. فالمجتمعات القديمة" لامتلاك بشى" من الفراغ والمصادر للوصول الى هذه الغاية". ويبدو كأنهم فى سرعه". ان المجتمعات الغربية" تمد لها بجماعه" جاهزة للمراجعة". وتختار الدول الجديدة الایدولوجيا رغبة" منهم فى استيراد التكنولوجيا، وفى الاقتداء" بطريقتهم للحياة، ويدركون بان كل العناصر العصريه" لاتظهر من رحم ثقافتهم، وانما هى تنبت من منابع اخرى، وليس لهم ان يبتزعوها كل ما يحتاجون اليه، بل عليهم ان يستعدوا للاختيار والقبول. وكجزء من العاطفه" القومية" فانهم يزهدون فى اعتراف الامتتان ولكن رغم ذلك يرحبون بالانتقال الى العصريه"، فالنخبة" الحاكمة" التى جهزت للتظاهر بصراخ الاستقلال اعطت المهاتف

يوغينش اتل

الجديد ، هتاف بناء الوطن والتنمية والتجديد .

ماذا يعنى بناء الوطن ؟ وهل هو مجرد مرادف للعصرية او اسم اخر للتماسك الوطنى ؟ وفى رأى ان بناء الوطن يعنى فكرا محمزا يتعلق بتنمية نظام الحكم الذى يتميز بالاستقرار، وتعمد ثابت من الشعب له . ولعملية البناء هذه ، يعمل التعصير مع كل انواعه المختلفة عمل مساهمة فعالة وحيوية . وبناء الوطن يتطلب استخدام الخبرة الاجتماعية والسياسية ، اذ دليل بنا الوطن ، انما هو التماسك والانتظام السياسى . لاينبغى ان يبدأ برامج لبنا الوطن من خدش ، لانه لا يوجد مجتمع متين فى نقطة الصفر من التماسك ، ولا يبدأ اى برنامج من ذلك المستوى ، فبرنامج بنا الوطن على ذلك برنامج لبنا اكثر منه وظيفيا وتماسكيا . ولابد من اقرار ان بنا الوطن امضا من القومية . وان القومية تسبق نشاط بنا الوطن ، انه حب التملك الذى يخلق الارادة بين الشعب لاثبات شخصياتهم وتأكيد نفوذهم ، ويجمع الشعب مصادره لخلق تلك الشخصية ، وعندما تنهض العاطفة للنشاط البنائى يصبح هو عملية بنا الوطن ، ان هذه العملية تساعد على دوام العاطفة الوطنية .

ان نمو عاطفة الوطنية القوية فى مرحلة ما قبل الاستقلال اضفى الى الشعب من شعور الاتحاد وروح التضامن ، ذلك هو الاساس الذى يبنى عليه الوطن ، فعاطفة الوطنية يجب ان يحصل على قانونية فى النظام السياسى وتداول فى النظام الشخصى للشعب .

دينا ميكيد "بنا" الوطن

فالمطلوب هو البرنامج الواعي للاجتماع السامى لا مداد المعونه
للتقاه المدينه الجديده .

فخلق المحركات لغرس الثقافه المدينه فى الذهن ، وتأسيس
المعاهد للدفاع الاجتماعى والامن العام وتقويه وسائل المواصلات
واقامه جهاز التغذيه كل ذلك ضرورى لبنا المجتمع ويكون ايضا
من المطلوب ان يتناول النظام الوطنى ، بالاضافه الى ذلك ، العمليات
الثلاث المتصله بالاستيعاب والتماكك والموالاة ، وان وصول العناصر
الاجنبية البشريه والفكريه والتكنولوجيه سهل اولاً ثم على
مرور الزمن تصهر فى العمل الثقافى للمجتمع ، فاصهار العناصر
الغريبه ، والاكتثار فى الاختلاف الطبقي فى المجتمع يخلقان المتاعب
وبمساعدان على استمرار ازمه التماسك . ثالثاً ان بعض العناصر
الطبقية ربما تنشأ عمداً من الداخل فيؤدى هذا تارة الى ميلاد
كيثونه جديدة تطالب بنظام اعلى للاندماج والتماكك .

بنا الوطن عمل موجه نحو خلق الاندماج الكلى . فالجهاز
اللازم للمحافظة على الكل ، ايضا يكون جزءاً من هذه العملية ،
هذا النشاط ربما يقارنه برامج التجديد . فالمهارات الهندسية
المطلوبه للمهمه بعينها تتأثر بمهمه التنظيم وعمل بعض التأكيدات
على الطبقات القائمة بالفعل ليحتملها نظاماً عملياً ، ويزهل بعض
الاجزاء المهمه . بل قاييد الطبقات الضعيفه ضرورى ، وربما
يدعمها ويعيد توزيع الفراغ ، ويمكن ان يهزل بعض الحاجات

بينما يمكن ان يخلق فصحات اخرى ، وربما تقدم المفاصل والروابط ليؤكد الطريق المناسب للعمليات . لمهندس يعمل هذا النوع من العمل ضرورى ان يعرف التركيب القائم والمخرج والموقف وقوة المواد والحاجة والقيمة للعمل ، وايضا تعهدات بشأن القيمة ، فتجديد المبنى يعتمد على كل هذه الاعتبارات .

فباني الوطن الذي انا مقرله وصف المهندس المدنى ، ولكن تنتهى المماثلة هنا . وربما يمثل باقى الوطن او الجماعة الاثنين ، المهندس والعمل . وفى بعض الوجوه الهامة ، يمكن الفتيين تعيين دور باقى الوطن ، ويسمح لهم حرية اختيار هدف بديل لتحقيق الهدف ، مع الاخرون يمكن ان يكلفوا لاختيار هدف بديل لتحقيق الهدف ، مع بيان النفقات الشاملة فى كل منها ، وربما يحدث ايضا ان لا يحول الخيار الى الفتيين ، بل يطالبون فقط لتنفيذ برنامج فنتاج برنامج بنا الوطن — بصرف النظر عما اذا حدثت متابعه مستمرة ام لا — سوف تقاس بمقياس الخصائص المميزة للشخصية والتغير الوظيفى فى داخل النظام ، وفى عبارات اخرى فان السؤالين البارزين هما كيف استطاع النظام ان يطبق بنفسه مع المحيط الخارجى . والثانى : الى اى حد يمكن حل المشاكل الوظيفية الرئيسيه المتعلقة بتطبيقها الداخليه ؟ ويصل النظام السياسى مشاكلها الوظيفية الداخليه ، عندما يتأكد اندماج وحداتها ، عند ما يختص الشعب القانونيه لها بولاءهم وعنايتهم ، عند ما يطور اساسا فعالا لياشر بعملية التفاصيل للتطلبات

دېنا ميكيه" بنا الوطن

ويؤكد على توسيع المجال لاكتشاف الشعب ، وعند ما يكون لها قدرة لاعداد جهاز لىواجه طلبات الشعب . والتطبيق مع المحيط الخارجى يكون ممكنا عند ما يكون للنظام رادارها العلى المقام فى الموقع الصحيح لالتقاط التشوش ، وعند ما يطور جهاز الدفاع المناسب ليجعل حدودها محصورة . ويحتفظ الشخصية عن طريق نظام العوازل فى الحدود الوطنية ، وعندما توقف العوازل عملياتها او تصبح عرضة للنقد تبدأ حدود النظام فى تكوين عدة منافذ ومع تعدد المنافذ يصبح النظام منغمسا فى نظام اخر . ويتعفن الى حالة " فرعية " : مستعمرة . وكذلك عندما يصبح عديد من المنافذ للفرعية " متقاربة " ، بايه " كيفيه " يكون ، ويغرس الفرزات فى حدودها ، يصبح النظام الفرعى بذاته نظاما ، وهكذا تحقق قدرة اجهزة المفزات التى تقرر احتمالات الوجود المستقل للنظام . بالنظر الى هذا فان عملية " بنا الوطن " يمكن ان يحتبر على انه عملية " انشاء المنافذ وتكوين العوازل على المستوى المناسب هذا هو النوع من الخليط المناسب من العازلات والمنافذ الذى اشار اليه غاندى عندما قال :

' انا لا اريد ان يكون بيتى محاطا من كل جانب وشباييكها مغلقة " ، اريد ثقافات العالم كله ان تنفتح الى بيتى حرا بقدر ما يمكن ، ولكنى ارفض ان يزل قدمى بايه " نفخه " .
ان مشاكل محافظه " حدود بلد تحل عن طريق سياسته الخارجية "

يوغيش اتل

وعن طريق سياسة "الدفاع للحدود"، وكل دولة "تطور حراس ابوابها. وإن اصدار الجوازات ومنح التأشيرة للشعب يخدم وظائف مزدوجة" لتمييز أعضائها من غير الأعضاء، وتقييد دخول الناس وخروجهم، وإن الهجرة الجماعية "الكبيرة للناس دلالة" على اتجاه نحو عدم الرضا وعدم التأثير بالنظام، كذلك دخول الناس بصورة كبيرة يخلق مشاكل غير متوازنة "للدواش" الاحصائية وتوزيع المصادر النادرة للبلد. هكذا يربط سياسة "الهجرة لبلد بمشاكلها للتجنيد، وصيانه" النموذج للمصادر المخصصة "للتماسك وبلوغ الهدف، وإن اتجاهات الهجرة التي يتبناها الناس في المجر" والذهاب أيضا تؤثر لسيج نظام الحكومة"، فنشاط بنا الوطن الذي يتعلق بمحافظه حدودها يتركز في جهاز الموازل. فالاسلوب الذي يرتبط به بلد خاص بالدول الاخرى يحدد بمضمون سياستها الخارجية، وهذه العلاقات التركيبية" يمكن ان يقدر اذا حاولنا ان نتصورها في اصطلاح وضع البلد، فالبلد كعامل يشتمل على مجموعة "مرتبه" من ادوار الشريك بعديد من البلد، و مثل ذلك التكميل لدور العلاقات التي تكون للبلد تسمى وضع البلد. وكل دولة "مربوطة" بتنوع واسع من مراجع التشكيل المتراوحة من الموجبات فالحائدة فالتسليه" وكل شعب متعلق بالعضوية" وغير العضوية" النظم الدولية".

ان اختيار الدول المراجعة" من جانب اى بلد خاضع للتاثير

دېنا ميكيه* بنا' الوطن

المتنوع من الاعتبارات. ومن ناحية المكان، يرتبط البلد مع البلاد التي تشارك حدودها المشتركة"، وهذه العلاقات يمكن ان تعرض مختلف درجات المداقة من الصديق الحميم الى الخصيم غير الصديق، وبجانب ذلك يرتبط البلد بمجموعة اخرى من البلدان التي ربما تمب ان تتكامل مصادرها سويا لاهداف مشتركة". ولاهداف اخرى ربما تتحالف بعض البلدان من هذه المجموعة مع الاخرى غير الاعضا ليشكلوا عضوية مختلفة"، ولتميز اوضاع بلد لبلد، فان اول المتطلبات هو عزل الميادين المختلفة للتعليم في كل ميدان من التفاعل وتشتغل بمجموعة وطنية متميزة لكل مجال من التفاعل، ولاى مجموعة فان مناطق التحليل سوف تكون كالآتي :

(١) ضخامة تفاعل المجموعة التي نحن بصددتها مع الشعوب في المجموعة.

(٢) نموذج العلاقات المتبادلة بين المساهمين في المجموعة.

(٣) النبوذ غير المباشر لمجموعة من المساهمين على مجموعة.

(٤) نموذج الطلبات المختلفة المعمولة من كل مساهم في المجموعة.

(٥) حجم وضع المجموعة واثره على مجموعة.

وضع حدود البلد ورسم خرائط المناطق للتفاعل يمكن ان يساعد المحلل لفحص امكانيات وجود بنيان فوق الطبيعة"، وان التكرار الاكبر من التفاعل مع الدول المعينة في المجالات المختلفة هي

بوغيش اتل

دلالة" ضعف العوازل او انفتاح الشعور لبعض المنافذ للتحالف المفيد .

ان تحقيق صفه" الدوله" لا يؤدي تلقائيا الى سد المنافذ ، حتى للدفاع مناطقها ، وربما لدوله" ، بنيه" الحفاظ على مناطقها ، ان تعتمد على الدول الصديقه" التي يمكن ان "مدّها بالسلاح والذخائر او يمكن ان تدخل في نوع من المعاهده او تشكل نظاما اعلى . وان اعداد الدفاع يتطلب وجود قاعدة صناعيه" قويه" ، وهذا بالدور يتطلب وجود مصادر والفراد مدربين ، فدوله" ربما تنتج بضائع لاستهلاكها الداخليه" او للسوق العالميه" بتحمل مصلحه" هذه المتطلبات للدول الناميه" . من الممكن ان تمد الدول المتقدمه" بيد المساعدة ، تعطى المساعدة في شكل الآلات والافراد او التسهيلات لتدريب العقول المحليه" في بلدهم ، ولكنها تفتح المجال لانواع من النفوذ الواسع . وبينما لا يمكن لايه" دوله" ان تعيش في السعادة بالعزله" - دون السماح لائق المرء العقلي ان يتوسع - ولا تستطيع مجازفه" الخطر معتمدة على المعونه" الخارجيه" وحدها . مثل ذلك الاعتماد يحول البلد الى وضع محطه" ان كان مصدر العون واحدا ، والمساعدة التي تقدمها للوكاله" من اجل التنمية" الدوليه" ، تنال من اعاده تحديد على انها ضد النمو المستقل ، ان التاكيد على استعاضه" الاستيراد او زياده التصدير ، والضبط على استنزاف العقل الاهتمام المكشوف للاستعمار الاكادمي المتزائد سوف يقسر كجهد من جانب الدوله"

ديننا ميكية- بنا' الوطن

محتمل الوقوع في النمو المركزي خارج النظام وكنقص الدولة الى وضع المحيط الدائر.

فالقرار لفصل الحدود سيسبب تطوراً للنظام الداخلي في صورة تصبح اعتماداً ذاتياً : تماسكاً واعتباراً . وهذا هو الاساس الثاني والرئيسي لمهمة- بنا' الوطن .

ان تجربه- بنا' الوطن لكل بلد لايمائل ، ولايوجد بلدان مماثلان في تركيبهما الاجتماعي او التاريخي او العقائدي . فخلط هذه الثلاثة- هو الذي يقود استراتيجيه- بنا' الوطن ، وكل حركة- الوطن تعمل لاستخدام هذا التاريخ ، او يفتح دهاليزه التاريخيه- تعدنظره مناسبة- ، ويربط الحاضر بالماضي ، ويكتب تاريخ بلد مقارناً بتاريخ بلد اخر ويعتبر منه . ويستعمل التاريخ لتمجيد الماضي او ادائته ولإعادة التفسير لبعض الأحداث الهامة- مستعجداً بالصلة- الوثيقة- والقيمة- لحجم المواضيع التي سوف تعزز بوضع الاحكام الجديدة الماخوذة من وضع تاريخي اخر ، وليسط استراتيجيه- لمزيد من التطور على اساس الماضي المتحصى باحيا' فلسفه- التقاليد الدينيه- القديمة- .

يستخدم بعض الزعماء التاريخ للدفاع عن ضرورة العودة الى الماضي للبناء الاجتماعي ، وان التركيب الاجتماعي الماضي يستخدمونه في بعض النقط كاسلوب للمنافسة . ولسان علم الاجتماع ان استعمال التاريخ كحجة- للعودة الى الماضي شيء غير عملي ، بل مخيب

يوغيش اتل

للأمل وتكثير الوصف بالأحداث الماضية وتمجيدها يمكن ان يكون عرضا لاحداث، ولكن ليس هذا تاريخنا، ولا بد ان يعاد الوصف للصيغة في الاطار الطبقي، فالحاضر ينظر اليه على انه نتاج الماضي وكشف للظاهرة المنطوية على فكرة عدم التخليص، وكل برنامج للبنا ينبغي ان يدرس على هذه المعطيات ويعمل عليها.

يسمح المظهر الوطني، لاسيما خصائصه مقابل عهد الاستقلال، عادة الاستعمال الحر للتاريخ. ويرخص كثيرا من انواع التراجم والاحطاء. وهذا، مجددا تعاون الشعب يخلق قاعدة للسياسة المريضة. فحركة الوطن تنجز وظيفته ثنائية لشعور التضامن بين الشعب، وينا الاسس للنظام القائم.

ان مظهر ما بعد الاستقلال يقتضى نقل السياسة المهمة الى سياسة ولاء للدولة والسياسة البتاعة. وان النخبة الحاكمة التي قدمها الجماهير، عليها مهمة انجاز وعودها التي وعدوها وكسب الشرعية للنظام الجديد، فالانطباع المزيف للحكم الشعبى - الامل المكون بان الشعب سيحكم - يحتاج الى الطمس بدقه وان يقال لهم ان لهم سلطات اقامة حكومه، ولكن اقامة السلطة للحكم ليست هي كاس الشاي. ويتطلب هذا ربطا فعالا بين الشعب والحكومه، وان التنظيم الطبقي القائم والعمل الشبكي يمكن ان يستغل لهذا الهدف ويمكن ان يخلق بعض الاعمال الاضافية المنظمة، وعلى كل نظام ان يؤكد ان شيئا من قروع نظمه لن يهان بصورة كاملة.

دينا ميكية- هنا الوطن

ومن هنا لابد من خطه- دقيقه- لاعداد هذا النمط من المنافذ والفواصل بالضرورة . وكثيرين توضيحي فلتحدد بعض المنافذ والعوازل والتركيب الاجتماعي لاي مجتمع يتميز بنوعين من التجمع ، احدهما يقوم على المعيار المحلي والاخر على معيار العلاقة . وعند ما تصبح منطقة- محدودة جغرافيا مستقلة- بالذات في كل النواحي يميل كل الجماعات ذات العلاقة- والتي تسكن في تلك المنطقة- ايضا يميل التجمع داخليا ، ولكن عند ما تتجاوز التجمعات ذات العلاقة- حدود الاقليمية- فانها تساعد على كسر بعض المنافذ في الحدود الاقليمية- . وان فكرة تكوين مجتمع شعبي في تقرير 'ريد فيلد' قريب الى مجتمع ضيق ، انه مجتمع منعزل ليس فقط من بقية- العالم بل ايضا من ماضيه الخاص ، فغياب تقليد مكتوب يسبب الذهول التاريخي وسمح اندماج الماضي بالاسطورة . ولغة- مشتركة- وثقافة- مشتركة- واختلاف اقل نسبيا في الاجتماع الطبقي يورط الناس في انواع واسعة- من التفاعلات داخل المملكات الاقليمية- المحدودة ، ومن الصعب الاحاطة- المعتبرة في مجتمع متشابه من لغات متعددة والمنتمين الى اخلاق ودبانات مختلفة- . وان الاختلاف في التنظيم الاقتصادي والبناء الاجتماعي يزيد اكثر الى المشاكل . وفي ذلك النوع من المجتمع يمكن التعديد بثلاثة- ايماط مميزة من المنافذ : الاقليمي والاتصالي والاجتماعي الطبقي ، اذا تجمع كل هذه الثلاثة- على نفس الشخور يعتبر المنفذ متكاملًا ، وعند ما يكون التجمع في مختلف المناطق فانهم يميلون الى

العبور كل واحد الى الآخر ويخلق مشاكل اندماجية" للمجتمع المحلي .
منطقيا ينتج مما سبق ان العوازل سوف ينظر اليها كاداة
للتماسك الذي لايسمح لهذه المنافذ او توسعها ، وبالتالي تعزز من
الربط بخط صليبي . ونظام عموم الهند للادارة والاشترك في الاقتصاد
الوطني والعكوف على اكثر من لغة" رفع قيمة" صفه" العلمانية"
العالمية" وضع مجالات حركة" الروح . ولتحقيق هذا الهدف من
اللازم تقوية" جهاز التماسك لمختلف الوحدات وتقويتها في عملية
التجديد وفي نمو الاقتصاد والتطور السياسي .

انه ليس من الممكن من خلال حدود الحديث ان يسمح الميدان
كله ويقدم التقرير على عملية" بنا" الوطن الجارية" في الهند ، ولكن
نظرة عابرة فقط .

والتمييز بين المجتمع - اوفى الاصح - بين الثقافة" ونظام
الحكومة" كان موجودا في الهند فعلا قبل عهد المغول بينا مارص
الشعب دينا عاما وانتسب الى عنصر واحد سكن في مختلف اجزا"
شبه القارة الهندية" . وقد فصلتهم ظاهرة السلطات المحلية" ، وامتازت
هذه السلطات بكون لغتها مشتركة" سواء اقل او اكثر كانت
مقتنعة" بالذات بالاجتماع الطبقي والاقتصادي وبدرجة" اعلى من التحقيق
الذاتي . ومراكز الحج الواقعة" في الخارج والنصوص الدينية"
المربوطة" بالتقليد العظيم اعدت منافذ جاذبية" . فالقسيسون والقديسون
وكذلك الاداب المكتوبة" خدمت ك نقاط اتصال . ومع ان نظام

دينا ميكيه- بنا الوطن

النقل السليم لم يتم الرحلات عبر المنطقة ، ولكن لم يغيب بعضها عن البعض كلها ، واصبحت الثقافة المحلية متماز عن طريق التفكير الضيق للعناصر التقليدية الكبيرة وكانت خليطا تجريبيا للمحلية والاقليمية وكل العناصر الهندية ، وقد ساهمت ايضا في نشوء التقاليد الكبيرة ، وبقيت اللغة السنسكريتية لغة مقدسة للصفوة . واستعمال لغة اقليمية لم يعرقل انتشار ثقافة الهند . مثلا فلسفة الطبقات المتجسدة في نظريته العنصرية وجدت مقبولة في كل مكان ، بل لاتزال الممارسة الفعلية للطبقة مستمرة في المشهد المعلى . والطبقة متصلة اكثر من العنصر الاربعة كقوة متحكمه فانها من النوع الاقليمي . ووضح ان طرق المواصلات خلال فترة السلطات المحلية كانت ضعيفة . والجهود التي عملها الحكام لتوسيع مجال طرق المواصلات كانت ذات صفة سياسية . سعوا بالسيف اما للدفاع عن منافذ حدودهم او لتوسيع حدودهم بفرق منافذ الولايات المجاورة . واصبحت تجارب بنا الاسطورية بهذا النوع اكثر انتشارا بعد مجي المغول ، لكن نجاحهم كان ايضا محدودا ، ويح كثر من السلطات الاقليمية في الالتقاء على شخصياتها . ان تصور الهند ككيوتونه سياسية يمكن ان يعتبرها حقا بانه هدف الاستعمار للحكم البريطاني في الهند الذي حول وحدة الثقافة في الهند الى وحدة سياسة يطرقة حسنة . وتطلب هذا الى وجود مركز على مستوى اعلى من الاقليمية ، وانشاء المركز طرق الادارات المربوطة بمختلف المناطق

يوزغيش اتل

بالمركز وكل واحد بالآخر. وبالإضافة الى الوسائل التقليدية للمواصلات يحتاج النظام الى وسائل فعالة أكثر وسريعة ذات خصائص عمومية، وهكذا ربط الفرد بالثنين عن طرق المواصلات كوحدة نظام لتطبيق الاسلوب الاجتماعي، وفي الآخر كهدف لنظام عموم الهند للإدارة السياسية. وشجع الفرد للمحافظة على الصفة الموضوعية ولجعل في المستوى الم الى مستمرا التحاقه مع انشاء مركز للسلطة ذات صفات طبيعية اعلى من الاقليمية، وادى ذلك الى تطورات هامة. ظهرت يروقراتية محكمه، وشكلت جيشا وطنيا واعلنت استراتيجية اعلامية، ولأول مرة بدأ يتكون تجربه في حكم بلد يمثل هذه الاهمية العظيمة، وظهرت صورة الهند المذكورة. وللتسهيلات للعمل الفعال للحكومة ونظامها الرقابي في الخارج، يد معيته لوظائف خفية، وكانت هذه عوامل للنهوض الوطني، وفي نفس الوقت اختلال وظيفي للحكومة السابقة، فالادخال التدريجي للديمقراطية تكشف للغرب عن طريق النظام الجديد المطبق في التعليم الحديث، واحساس الحرمان بين الطبقات المتوسطة المثقفة، غذى بينهم بشعور انا، واتفقوا بنظام النقل وطرق المواصلات الضخمة للتعبير عن شعورهم في لغات الشعب وإيصالها بسرعة. وميلاد اسلوب حكم لعموم الهند المتناقضة صار اداة النهوض الوطني تحت الزعامة الحليمة للأفراد مثل تلاك وغاندى وطاقور ونهرو.

دينا ميكيه- بنتا الوطن

ولدت الهند الجديدة في اغسطس سنة ١٩٤٧ وورثت كل اسم تحت البناء ما سهلت في نفس الوقت للحكم البريطاني نشوء الحركة الوطنية، ولكن الحالة الجديدة شملت انتقال طابع الثقافة السياسية التابعة الى الثقافة السياسية المساهمة، وواجهت الحكومة الوطنية عدة القضايا الصعبة الخطيرة وكان عليها ان تصالح، وكذلك ان تساعد المواطنين للتصالح، بحقيقته ان تقسم البلاد الى المناطق في الشرق والغرب، وكان عليها ان يكشف للعالم ان للهند كوادر قادرة من الناس لادارة شئون الحكومة وحراسه حدودها الامامية، فلي الداخلي كانت الازمة الرئيسية اعادة الصفه الشرقية فالبيروقراطية التي كانت تدربت على العمل حليف لسيد اجني كان يطلب اليها ليس بانجاز وظيفته فقط بل ايضا بتظاهر الولاء للبلد، وان على الشعب ان يعلم الحقيقه بانهم كانوا هدف الاستغلال او المعارضة. ويجددوا دورهم في الثقافة السياسية. وكانت على الحكومة ان تتأكد بان الفرد لا يعزل بنفسه دون اهتمام بما يتعلق بالنظام ولا يرفض انجاز دور المواطن، وكان عليها ان ترى ان الاقاليم لا تعود الى ممارسه فضال الحريه في المستوى الوطني الداخلي وغلقي حدودها والعودة الى نموذج السلطات الاقليمية، وكانت الحكومة حريصه بسط استراتيجيتها التي تمنح بها مختلف قطاعات المجتمع الهندي، الريفي والمدني، والقبلي وغير القبلي ومختلف فرق الاديان والاجناس، والجماعات اللغويه من مميزاتها الصارمه بالحدود.

ان الجمهورية الهنديه العلمانيه والديمقراطيه تناولت هذه المشاكل كلها في آن واحد، وادخلت نفسها في عهد التخطيط، ووجه الاهتمام الى تنميه الاقتصاد، خصوصا الى الزراعه ابلاغاً لرساله التخطيط الى الشعب وتاكيدا لاشتراكهم ولعولهم به - لكن تصبح الحكومه ملحوظه ومنظوره - وضع برنامج واسع للتقدم الريفي في ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٢ يوم ميلاد غاندى الذى دافع من دون حائل عن تجديد البناء الريفي. وكانت حركه 'بهودان' التى قادها 'ونوبها بهاوى' متوازيه لمشاريع الحكومه.

ان برنامج التنميه الريفي قد ركز على القرية، وقد ابتدأت بهذا البرنامج سلسله من التقديرات التى كان هدفها القريب التنميه فى الاعمال الزراعيه والانتاج، والهدف البعيد كان ايجاد تغيير فى مواقف الناس وفى الراى العالمى. برنامج التنميه الريفي الذى تضمن فيما بعد مبدأ اللامركزى الديمقراطى فى شكل المؤسسات الحكوميه المحليه ذات الاطار الثلاثه المعرف بـ 'بنجاييت راج' يمكن ان يوصف بانه برنامج للتعليم الاجتماعى والسياسى وانه ينجح فى كسر الاتجاهات الضيقه للطوائف القرويه المجتمعه بصورة متبادله. والجهاز الجديد يربط بالمستويات العليا للإدارة. وليس مجرد 'محصل القرية' الذى يزور القرية كموظف تسجيل الارض. فقرقه عمال التنميه ياتون الى القرية بعدد من وسائل الاتصال الجديدة ويأخذ النظر لمحات ظهور الهند فى بنا الشوارع، وافتتاح

دينا ميكيه-بنا الوطن

المدارس ، ووصول الراديو الى القرية- والزيارات المتكررة للمسؤولين عن التنمية- وهى الملامح الجديدة للموقف . وكل هذا ساعد على نمو مدى وعى القرويين . والاحزاب السياسية- ونظام التعليم والوصول الكبير الى وسائل المواصلات الشاملة- ساهم ايضا بحجم كبير فى خريطة- الوعى للفرد ، وسهل على السنوات مرور سيل المعلومات . والسكك الحديدية- وحدها تغطى ٩١.٠٠٠ كيلو مترا مع ١٩٦٥ قاطرات تجر ١٠.٠٠٠ قطارا فى اليوم . فى سنة ١٩٦٨-١٩٦٩ سافر فى القطار ٢٢٣٠ مليون راكب ، وبالإضافة الى هذا يوجد الآن ٩٧٢ الف كيلومتر من طرق المواصلات الأخرى ، وهى تزيد ثلاث مرات عن رقم سنة ١٩٤٧ ، فخطوط الجو الهندية- التى قلت ٢٥ الف راكب فى سنة ١٩٤٧ تحسن اسطولها الآن ، ونقل حوالى ٢٠٥ مليون راكب فى سنة ١٩٦٩ ، وكذلك كان يوجد فى اواخر الاربعينات عدد قليل حوالى ٣٥ الف من مكتب بريد ، والان عدده اكثر من مائة الف ، وعلى وجه القريب يوجد مكتب بريد لكل خمسة آلاف نفر ، وتلفون لكل الف . والزيادة فى الانتفاع بتسهيلات البريد والبرقيات والهاتف تظهر بوضوح . وللمثال فان المكالمات على التليفون فى سنة ١٩٤٨-١٩٤٩ كانت ٤ مليون وفى سنة ١٩٦٨-١٩٦٩ فكانت عددها ٧٣ مليون . وذلك لسان اميين بصورة عريضة- مثل ما يوجد فى الهند ، حيث نسبة التعليم حوالى ٣ فى المائة ، وهو ايضا يوجد معظمه بين الشباب الحضريين .

يوغيش اثل

الراديو هو الوسيلة الرئيسية للاتصال الشامل . وكل البلد مغطى بشبكة ٦٦ محطة اذاعية تنقل الرسالة لأكثر من خمسة عشر مليون جهاز التقاط ، ما يزود لحوالى خمسين مليون من المستمعين ، وخدمات التلفزيون لا تزال فى بدايه العصر ، وخطه توسيع شبكات التلفزيون سوف تنفذ . وقريبا يفتتح مشروع ليتصل التلفزيون بعدد من النفر ولدوا فى المدينه ، او فى المناطق الريفية . وينشر فى البلد ٢٨١ . ١ . اللويه يومية واسبوعيه وغيرها فى اللغه الانجليزيه وفى مختلف اللغات الهنديه ، وجميع نسخها يصل الى ٢٧ مليون . ويتوسع نظام التعليم الهندى . فمن حوالى - ٢٩٠ الف مؤسسات تعليميه فى سنه ١٩٥٠ - ٥١ ارتفع العدد الى ٨٠٠ الف ، وان الانتساب من ٢٥ الى ٧٠ مليون .

وان صورة الهند من حيث العموم ، لما ينظر اليها من المستوى الاقليمى ومستوى المديرية ، تكشف ان اتجاه التجديد لم يكن بعد متسجما ، حتى انه من الصعب ان يقال ان تاخر التجديد خدم كمنفذ فى مجال السياسه . وان اشتراك الناس فى كل الانتخابات الخمسه التى انعقدت فى البلد كان عاليا بهوره يستحق الذكر ، وان التاخيرين ابدوا نضجا كبيرا فى عمليه الاختيار ، وعاقبوا المذنبين وحاكوا البديل ، وجعلت الحياه تعمسه لمنجمى السياسه ، وادرك الناخب شعوره فى النفوذ السياسى وظهر ذلك بقمه ، ولكن تعلقه بالتجديد كان يبدو ضعيفا .

ديننا ميكيه- بنا الوطن

والصغير اشتراك الناس في السياسات على الانتخابات فقط ، مع ازدياد الجو الديمقراطي بدأ الناس ايضا يتكلمون بطلباتهم ، واصبحوا ذوي اصوات في انتقادهم لاجازات الحكومة- ، ونظم الكثيرون في المجتمع الهندي جماعات الضغط التكنيكي ، وبدأوا يتدخلون في النظم ، فالعمال ومؤلفو الحكومة- وجماعات الطلاب والاحزاب المحلية- والفرق القبلية- ، وحتى البوليس جمعوا مصالحهم وجاءوا بها الى الظاهر . فالاضطرابات والحصارات واغلاق المعامل والاحتجاجات بالوسائل العنيفه- اضافت اتساعا جديدا الى الثقالة السياسية- المطله- في الهند . ونظرا الى هذه الاحداث تنبأ المراقبون بموت الديمقراطية- ، وبانهيار الوطن . ولكن انتخابات سنة ١٩٩٧ كانت ثورة صامته- ، ثم انتخابات قبل الموعد للبرلمان في سنة ١٩٩١ دون ربطها بانتخابات المجالس التشريعية- التي جرت في مارس ١٩٩٢ دعمت مرة اخرى فكرة الديمقراطية- ، واعلنت بشكل واضح الى العالم ان سياسة الهند كانت في صعه- تامة- . وفي بلد لا يوجد فيه قواعد عامة- يجمع الناس لا في الدين ولا في اللغة- ولا في لون الجلد ولا في الاصول الخلقية- ، من الصعب ان يتفاخر بالبناء الوطنى على الطراز اليابانى او اى من البلاد الاوربيه- . وان الاختلافات بشتى الانواع حقيقة- من حقائق الحياة في الهند . وان الاسلوب الجدير بالملاحظة- التي تحول الاختلافات الى بوتقة- الصهر ، يجعل امر الهند قضيه- ممتازة .

والانتفاضة الاقليمية التي شهدتها الهند في السنوات الاخيرة
توصف بانها مضرة للتماسك الوطني . والاقليمية في الهند ليست
كلها شكلا واحدا بل يوجد فيها مختلف الظواهر ، قيل على انه —
قبل ادائه الاقليمية— يجب ان يعد مبحث : هل يمكن ان تصبح
الاقاليم دولا لان لسكانها كثيرا من الاساس المشترك ؟ وهل فكرة
الولاية على اساس اللغة الهمت لغرض خلق دولة على اساس اللغة ؟
وكل الحركات الناشئة في الاقاليم ليس لها مصدر واحد
لللحام ، ويقوم تحديد الاقليم على معيار سليم ، فتارة يكون اقتصادها
وتارة يكون جغرافيا ، وتارة ثقافيا ، وتارة تكون الاعتبارات الادارية
دخيلة على تشكيل الاقليم ، وبينما تهدد حركة اقليمية ان
تتجع في رسم حدودها للاكتفاء الذاتي ، تخلق مشكلة امام نظام
اوسع . وفي تلك الظروف فان السؤال المناسب يكون كيف يمكن
ان يكون ذلك الاقليم قادرا على ان يبلغ هدفه ، والتطور الى نوع
من الدولة المصغرة . وهل يمكن لهذه العوامل التي سببت هذه
التسييلات ان تحدد وتستعمل من اجل جهد على مستوى الميكرو
في بناء الوطن .

وفي الوقت الحاضر لا توجد حركة اقليمية نجحت في فصل
نفسها كليا ولا يوجد اقليم ذو لغات ولا ديانته محلية من حيث
ثقافتها او دينها . وان اختلاف الذي تتميز به الهند يوجد ايضا
في التركيب الاجتماعي الاقليمي ، ان الروابط الدينية تعبر الحدود

دینا میکیه "بتا" الوطن

الاقليمية". وهناك اعتماد كبير في الميدان الاقتصادي بين الاقاليم على نحو متبادل .

اريد ان اناقش ان كل النشاطات التي تجري باسم الاقليمية لا ينبغي ان تترجم على انها بمزقة". فان الاقليمية تنمى ثقافة سياسية مشتركة ، وانها تساعد الناس على توضيح مطالبهم وتعد الزاد الى النظام السياسي ، مادامت المقاطعة واللغة وروابط العلاقات لا تنتهي في نقطة منفردة ، وتقتل الاقليمية في ايجاد فصل كلي ، فشعب امي يستخدم لغة واحدة وغير متحرك يستطيع ويملك فقط علم ما اتصل بحوله فهو شعب منعزل .

وحيث يشعر شعب بالاقليمية والوطنية ، فذلك الشعب ينهض الى نوع من السياق الاقليمي بمقارنته حظهم مع شعوب الاقاليم الاخرى ، ويطالب من المركز تحسين ظروفهم المعرومة". هذا النوع من التنافس الاقليمي ليس منعزلا في خاصيته . وتستمر الاقاليم بتوجيه انفسها الى النظام الوطني ، لمسئلة اللغة سياسية في معظمها ، اذ البلد الذي يوجد فيه ١٥٧٢ لغة ولهجة ، ويتكلم بكل واحد منها قرابة ١٠٠٠٠٠٠ ناطق لا يمكن ان يرجو بتحقيق اندماج وطني بمجرد الاقتراح بلغة واحدة واهمال الاخرى . فالهجرة الانتقالية والدائمة هي تدبير لنمو اللغة الثنائية ، ولانشاء ترابط بين الاقاليم في السنوات الاخيرة اصبح تنظيم رحلات الحج اقتصاديا الى حد ، وان وجود تسميات تعليمية وتفتح فرص العمل للفرد خارج سكتة

يوغيش اتل

الخاص ازاد من الحركة ، ولكن في اغلب الحال بقيت ذات صفة اقليمية .

توجد نسبة قليلة من الناس الذين استقروا في ولايات اخرى غير ولاياتهم الخاصة . وبالنسبة للبلد كله هذه النسبة صغيرة بقدر ٣،٣ . ومن هذا العدد ١٧،٥١ في المائة يسكن في مهاباشترا ، والباقيون متفرقون في مختلف الولايات الاخرى ، ولكن من حيث تناسب الغاويين بالمقارنة مع الاهليين تقع منطقة دلهي في راس القائمة التي يقطن فيها ٧٣ في المائة من المهاجرين من الولايات الاخرى ، بينما يبلغ عددهم في الولايات الاخرى من ٧ الى ٩ . بالمائة ، وحتى هذه الهجرة مقتصره الى الولايات المجاورة ، اذا اخذنا الولايات الثلاثة الاولى التي هاجر منها الناس الى ولايه يلاحظ ان ولايه اتر براديش تظهر اولى بين الولايات الثلاثة من بين الولايات العشرة . واما بيهار ، ومهاباشترا ، وبنجاب فتقدم معدل الخمس لكل منها بينما تقدم بقية الولايات معدل واحد الى اربعة . وبناء على هذا التبادل البشري تكشف احصاءات الهجرة بوضوح انه يمكن تقسيم البلد الى ثلاث مجموعات : الجنوب الغربي ، الشمال المركزي ، والشرق ، فالمجموعة الاولى تتكون من أندرا ، وقامل نادو ، وميسور ، وكيرلا ، ومهاباشترا ، وبنجاب ، والمجموعة الثانية تتكون من راجستان ومديابراديش ، واوترا براديش ، بنجاب ، هاريانا ، دلهي ، وهما تثل براديش ، والمجموعة

ديننا ميكيه" بنا' الوطن

الثالثة" تتضمن بنجال الغربية" واوريسا وبيهار،

وان استعمال اكثر من لغة"، ووجود الخارجين في ولايه" يعتبر جهازا لابقا' المنافذ مفتوحة"، ويخلق الدين والجنس ايضا نوعا من شكل الولاء الثنائى . فالناس من دين واحد ينتمون الى عدة ولايات، لكن في ايه" ولايه" خاصه" يشارك الناس من الجماعة" الدينية" الواحدة مع المجتمع المعلى في اشياء كثيرة، بما فيها اللغة" والعادات الغذائية" ومثل ذلك من الروابط الثنائية"، وهذا ضرورى الى ابعاد الحد لعمل التماسك الوطنى. وان جذب المجتمع القبلى في النظام الطبقي الهندوسى الذى يخلق وضعاً من فرقه" تلقينيه" في داخل جماعة" الهندوس، او التغيير الى المسيحيه" وما الى ذلك اتجاهاً داله" على كسر الحواجز. وان انشا' جمعيات الطبقة" في كثير من انحاء البلد تمت نفوذ السياسة" عامل اخر للتماسك . وحاول الاعضاء المنضمون الى الجماعة" الاتحاد مع مختلف الجماعات الدينية" المنتسبه" الى نفس الطبقة" لينتفضوا بشعور الحرمان العام، ولكن ذلك الاتحاد كان من اجل اهداف سياسيـه" وعلمايه" ولايستاصل دائما الامتياز التقليدى . وشكرا لتحسن المواصلات ووسائل الاتصال، اذ تقدمت الطبقات بسماع الزواج خارج اقليمها ومن خارج جنسها، فنجد في الاعلانات الزواجيه" المنشورة في الجرائد اليوميـه" انه يزيد يوما قيوما كلمات' الطبقيه" والجهاز الزواجى ليسا بما نعين"، واذا كانت الطبقيه" تسمح من اجل نفوذ سياسى او للحصول على قرين طيب،

هوغيش اتل

قيسهل شهيد الطبقات وتكسر الحدود الاقليمية". او تسمع بتوسع حدود الزواج اللحى ليعيط كل اللون، فلو احد ان يلاحظ هذا كتفاؤل سار، لانه يفتح المنافذ فى المستوى الادنى وتضع العوازل فى المستوى الاعلى، اذا تقلصت عدة مئآت من طبقات الطوائف الى الامول الاربعة" فسيكون خطوة كبيرة نحو التماسك، وهذا استعمال للفكرة الطبقيه" لاستتصال نفسها بالموت البطي".

تحدثت منذ البدايه" بالعوازل والمنافذ، واله جز" هام من مناقشاتي، ذلك ان الوحدة التى تسمع ان تكون معتمدا على الذات الذى يتصف بالانعزال، وبالتالى بالتماسك الكامل. على انه مجرد تصور فانه ما من مجتمع يحقق التماسك الكامل، ولا يمكن للحياة ان تبقى بعد فصلها عن الكل، وحيث يكون الكل بذاته مصطنعا بحيث يسمح لنشوء مبدأين يجنب كل واحد منهما متطفته" الخلقية" ويمكن ان يتجبع بالانعزال الكامل.

فالدوله" مطلويه" منها ان تكون منافذها محروسه" جيدة فى جبهاتها، ويجب ان يكون لها حراس على ابوابها الذين يكون لديهم مفتاح المنافذ، واذا اخذت وحدة من النظام او كله فى القيام بالتفاعل مع اى نظام خارجى اخر، ففرصه" اندماجه" بذلك النظام سوف يكون اكبر، وعند ما يكون بعض الاشكال المعينه" للتفاعل مع النظام الخارجى بمثابة" الراس والتابع، فالولايه" تصبح مجرد مستعمرة امبراطوريه" او اكاديميه" او اى من نوع اخر. واما التفاعل

دہنا میکیہ" بنا' الوطن

المتنوع مع عدد من البلاد فهو على كثرته لا يعوق شخصيه" البلد ، ولكن السيل من مصدر واحد فقط مع غلق جميع مخارج اخرى يجعل المتنقذ بوابة" للتحكم في داخل البلد ، فيجب ان يكون للناس في مختلف انواع الوحدات سيل حر في داخل الشعب للرسالت والمواد ، وجميع تلك الازهزة التي تسهل هذه العملية" منافذ اجتماعية" ومفاصل وروابط . واما التي تميل الى تقييدها فهي عوازل ، فالزواج الداخلي على سبيل المثال هازل ، وكذلك تحديد الوظائف على السكان المحليين نوع اخر من العوازل - يعني ما لا يشجع الناس من الخارج على ان ياتوا ويسكنوا ويساهموا في الاقتصاد . والتكلم بلغة" واحدة يخلق الباب على متكلمى اللغة" الاخرى .

للمعاهد الوطنية" التي تتغلغل في مختلف الولايات والمناطق تساعد على كسر الحواجز . ولابد من الادارة المركزية" من الحد من سلطتها لاجل تعزيز الانتقال بين الولايات . ويبقى كثير للعمل لرفع المواصلات . فربما يلزم وجود خطط شاملة" على الاقاليم المتعددة او لتحقيق الذاتيه" للاقاليم في كل نواحي النشاط . ولا يجوز لحدود تلك المناطق ان تغلب تماما ، بل ينبغي لها ان تتقارن بعضها ببعض .

ويبدو ان اسلوب التفكير في ولاية" اعتبر ميدانا لسلسلة" من التفاعلات المتداخلة" لابد ان تبدل بفكرة تكوين مجموعات المنطقة" ، ليتمكن تحديد المجموعات باعتبار الهجرة واللغة" والنشاط

يوجيش اتل

الاقتصادي، ويمكن تفهم الطلبات المتصارعة لـ"اعضاء المنطفة".
بنا الوطن ظاهرة معقدة، ولا توضح الاجابات البسيطة اسلوبه
المعقد، ولا احد يستطيع ان يثق في الادوية المعروضة لبنا الوطن
العاجل، فانه رحله نحو المطلوب (لكن المجهول)، ويوجد عديد
من العرائيل على طول الطريق. ويمكن ان يصدأ اعتماد وحيد
على الدول الغنية القوية ارادة الدول الفقيرة وتفق ميادرتها.
ومن ناحية اخرى ان الاعتماد المسرف على الذات يورط في كثير
من الهرمان والمعاناة مما يمكن ان يتجنب بعضها. وفي التحليل
النهائي ان على الدولة ان تختار طريق الاعتماد الذاتي والعزة دون
تعذيب نفسها الغير اللازم. واما كيف يتاتي هذا، فهذا اوضحه
غاندي واتباعه العمليون بسلوكهم.

فبنا الوطن من خلال العمل كان اهم ناحية في استراتيجيتهم.
ويتطلب هكذا بهدم الجدران وانشاء البعض الاخر. فالعالم الخارجى
موجود هنا بكل ما فيه من قيمة وزعب الذى لا يمكن انكاره
او التغاضي عنه، وبهذا الخصوص كيف تمارس دولة منافذها وعوازلها،
فهنه تحدد الى مدى حيوى بتجاربها في جبهودها لبنا الوطن.

لقد كشف غاندى الطريق للهند في هذه الناحية، فعلى الهند
ان تكون بنفسها بدون اى شعور النقص او التوسع، وفي نفس
الوقت عليها ان يمتص بكل حرية من التراث الكلى الانسانى. وعالج
غاندى بأسلوبه الخاص هذه المتناز والحوازل كلها بصورة جيدة،

دينا ميكيه- بنا الوطن

واليوم ان المهمه- اكثر تعقيدا للغاية- ولكن يبدو ان الهند بعد التخطيط والاضطراب لمدة ربع قرن ، وجدت مرة أخرى الدواء الصحيح.

تعريب د. س. عبدالله ،

پ.و.سویا ارایا ما

(١) أي القوة النظرية للعمل الذاتي والتلقائي

نحو فلسفة "متدججة"

الى اتجاه العقلية" فيمكن لنا القول بصعوبة ان علم الطبيعيات الجديدة تعطى ايه نتائج جديدة عن المادية والعلة والارادة الحرة ، ولكن يمكن لنا القول : قلت حاجة تقديم الدليل على القطعية الان من بعض الاعتبارات بما كان قبل خمسين عاما ماخيا . ويدو ان هناك داعيا وسببا لان يقدم عالم تفسيرات وتوجيهات جديدة للمسئلة ، ولا شك ان كتاب علم الطبيعيات والكيمياء للحرية لـ كرشا شاتانيا (سومايا ١٩٧٠) فريد من نوعه في هذا الباب ، فهو يوضح ويستعرض المسئلة بطريقة تحمل طابع الاطلاع الواسع . ويجد في هذا الكتاب بحثا تحليليا انتقاديا على مجال المشاكل المعوصة للمادة والحركة والزمان والمكان والقطعية وغير القطعية ، والنظام وغير النظام ، والتطور الآلى والجمادى غير الآلى وغيرها من مسائل الطبيعيات والكيمياء ومراعها مع القوة الفطرية للعمل الذاتى اعنى الحرية .

وكانت مشاكل العالم الخارجى تسبب حيرة ولغزا وقتنا للذكر الانسان منذ ان حاول الانسان التأمل والامعان فيها والتوصل الى معرفتها معرفة علمية دقيقة ، وكما انه بالطريقة العلمية يحصل علم بالمشاهدات والمنظورات كذلك انه من الضروري كون المراقب عالما واسع الاطلاع الذى يكون جزءا غير منفصل من عملية المراقبة لفكره المنظم ونظام الآلات المتقدة التى تنطوى احساساته ودوافعه العصبية وغيرها من الامور القاطعة .

ب. و. سوارابايا

وتبرز فلسفه "جديدة للمعرفة العلمية"، تقدم قالباً يكون حاوياً وشاملاً ولا يكون مانعاً لمختلف العناصر التي تشكل معرفة "علمية" للعالم الخارجي. وأن الكلمات كلها مثل الفكر، والادراك والملاحظة والمراقبة والنظرية أو القانون، والتعميمات، والتنفيذ، والامكانية وحريّة الحركات في الزمان والمكان تجرب تجربته "قاسية" على شئون الذات التي تكون محورا لجميع المشاهدات ويواسطتها المعرفة نفسها. وليس ذلك كل شيء بل أن هناك مطالبة شديدة متزايدة للتقدير الجديد أو وضع قوانين الفلسفة الطبيعية والكيمياء وتناقضاتها الداخلية الحقيقية وضعاً جديداً، ويجب علينا أن نبذل جهودنا لالغاء نظرة جديدة على الصرح العلمي الذي يتحرك عليه أو به الفكر الانساني أو يتفاعل ويتحرك من جديد.

وان مثل هذا المجهود المتكامل ليس سهلاً بابه وجوه، انه تعد كبير وهام للأفكار والتصورات الانسانية. وقد تصدى كرشنا شاتانيا هذه المشكلة بحساسة وجدارة، وقدم أفكاراً وآراء حديثة وجديدة، ونظم حقائق كثيرة بمهارة واتقان، وقدم انطباعاته الناضجة المتكاملة، وكل من يقرأ أسماء الكتب والمخطوطات القيمة النادرة التي العقت واضيفت في كل باب من الأبواب التسعة يأخذ فكرة عن مدى اماله المصنف وعمق تبصره وسعه تبصره. والمشكلة الرئيسية امام المفكر التوفيقى (الذى لا يتفق مع فكرة اسنو عن الثقافتين) هي العلاقة بين الموضوع والهدف والمادة

نحو فلسفة "متدرجة"

والجسم والمدرک . وهذه المشكلة لها ثلاثة انواع اى النفسانى والعلمى والميتافيزيى او العقلى . وكذلك ان لهذه المشكلة "علاقة" بما يسمى بالمادة الاساسية او الجوهر اى بالعنصر الميتافيزيى اللازم له .

فهل ننظر الى العالم بتجربتنا الحسية او بالشئ الذى هو علامة "الجوهر" ان العلوم الجديدة بطريقتها الاستدلالية "الاستنتاجية" والاستقرائية او الوصول الى كلية "عامة" من جزئيات مختلفة وعلاقاتها السببية ، والتماذج الحسابية والرياضية المعقدة ممسك ايضا باهمية "جوهر العالم الخارجى وماهيته ، ولكنها لم تستطع حتى الان الوصول حتى الى اساس كيانها . وقال العالم ادنجتون ان تصور مادة فى العالم العلمى ناقص كلية "وان العالم العلمى كثيرا ما يغير هنا التصور تغييرا يكاد يكون كليا ، اعنى ان الوظيفه "الكهربائية" لا تجعل عاملا هاما كبيرا فوق المخلوقات الاخرى للطبيعات . ولهذا السبب ان العالم العلمى كثيرا ما يصدمننا بكشفه اللاواقعية . وانه لا يقدم شيئا مرضى بحثنا وطلبنا للوصول الى نتائج ملموسة .

ان ابحاث المستر ادنجتون عن مادة العالم او جوهره ادته الى الاعتقاد فى ان مادة العالم هى مادة العقل وان مادة العقل هذه غير مبسوطه او منتشرة فى الزمان والمكان . وهذه نتيجة "غريبة" لجميع المشاهدات فى المكان والزمان بل واغرب من ذلك اعترافه

بانه من الصعب للعالم الطبيعي الواقعي المجرد من العواطف الذى همه تتبع الحقائق ان يقبل رأى المقابل ان اسام كل شىء "الصفة" اوالميزة العقلية" ، ولكن لايمكن للمرء ان يتكر ان العقل هو الاول ، وانه اكثر شىء مباشر فى تجربتنا وباسواه استنتاج بعيد ويرى الفيلسوف برتراند رسل ان كلا من الكترون والمحسوسات احداث وان العالم الجسماني المادى يتكون من هذه الاحداث . وتفسيره لطبيعته "العقل الذى فحصه عالم طبيعى قيم ومهم ، ماذا يرى العالم الطبيعي اثناء فحصه عقلا لعالم طبيعى وليس فى العقل الذى يفحصه ؟ ماذا كان يوجد فى العقل اثناء قيام العالم الطبيعي بالفحص له اذا كان ميتا فلا ادعى معرفته ، ولكن اذا كان صاحب العقل حيا فكان هذا العقل يتكون من المحسوسات والافكار والاحاسيس . ولما ان عقله يتكون ايضا من الالكترون فاننا مجبرون على استنتاج ان الالكترون مجموعة "الحوادث ، وهذه الالكترون اذا كانت فى عقل انساني فمن المحتمل ان بعض الحوادث تكون ذات حالات عقلية " لصاحب العقل "

ويحدد الفيلسوف رسل ان الحادث لا توجد له اجزاء منفصلة " من كل واحد فى الزمان والمكان ، واكثر من ذلك يرى ان الزمان والمكان كيان للاحداث . وحاول احداث وخلق المطابقة " بين العقل والجوهر بافتراض عقل يسمى بالمادة الحيادية" ، ولكن ليست المادة العقلية " او المادة الحيادية " حلا لمشكلة "العلاقة" المعقدة بين

نحو فلسفته "منهجية"

المشاهد والمشاهد .

فلا عجب اذا ان العلماء البارزين مثل ماكس بورن ونيلز
بوهر، وونرهنس برغ مقتنعون من ان اتجاهها داخليا يوجد دائما في
الملاحظات الجسمانية "المؤدية" الى العلاقة "العارفة" بين العلم
والمعلوم، بين الانسان والطبيعة"، بل ان هذا الموقف المتكامل له
تناقضات داخلية". ومن هذه الناحية" ان التصور الهندي للعالم
الخارجي يستحق اهتماما خاصا، والميزة البارزة للمجبودات
التأملية" الهندية" كانت منذ زمن ويد. اكتشاف المادة او الجوهر
لجميع المظاهر الكونية" سواء كانت تتصل ذلك بضوء النظام الشمي ام
بالقانون الكوني ام بالتضحية" الكونية" كما توجد في كتاب ريشويدا
او البرهمن المذكور في اوبانيشادس ام بالجوهر المذكور في نيايا
واي سيسكا انها كانت محولة" حول تصور موحد للارض العالمية"
المشثلة" على الانسان وغير الانسان والمخلوقات الحية" والميتة"
والعالم والمعلوم. ويعتقد المفكرون الهنود في ان المعرفة" غير
التواصلية" كما توجد في مختلف العلوم كانت حقيقة" نسبيا وقدمت
علما قليلا فقط عن الامور الواقعية" او الكونية". ويعتقدون في
اندماجية" الاشياء واتصال العملية" الفكرية" بها: وكانت رغبتهم في
روية" العالم ككل. وجاء في ريشويدك ماترا، اعط النظر لاعميتنا
واجسامنا لتستطيع الرؤية". فهل نستطيع رؤية" العالم ككل ورؤيته
روية" تفصيلية" شاملة؟ ان تصور نيايا واي سيسكا عن الجوهر مهم

ب. و. سوارابا

ايضا في ضوء التاريخ للأفكار العلمية ، ويتلاحم التصور الشامل نفسه مع الأشياء المتناهية والمادية والأشياء غير المادية المتتمة عن المكان التي توجد في كل حيز و(الكاش) والفضاء والزمان و النفس (اتما) والعقل (ماناس) . والذات الموجود في كل مكان ، والعقل اللذان يدعمان ويغذيان فكرة الذات وفقا لنياياواي سيمكا اساسيان لكل التجربات . وعلاوة على ذلك ان مادة العالم وجوهره اساس للنصقات والملكات الملقوطة والمجاييا المراجعة والفكرة واضرابها . وبعبارة اخرى بينما ان المجموعة والوحدة الكاملة والقيمة ان الاكثرية والتعدد واضحه جلية .

وباعتبار الحرية اكدت نظم كثيرة للفكر الهندي ان النفس والعقل يعرضانها بشدة ووضوح . ومثل هذه الاضطرابات في طبيعتها مثل الاطياف والاشباح . وتبدو في تجلياتها النهائية مثل التموج الخفيف بل ويعترف مذهب العنصرية والجوهر الفرد لتناهاياي سيمكا بان الحالة الاساسية الاولى والاصليه تتكون من الذرات الحرة التي توجد فيها الحركة الخلاقة وغير الخلاقة معا . وتشير تصور الذات الحرة ودورها في تكوين العالم الخارجي الى انه كيف ان المفكرين الهندود تأملوا ونظروا يجد وعي كامل في اهمية الحرية في عالم الجماد وعديم الحياة ايضا ، واكثر من ذلك انهم لم يتصوروا العالم قط كاله .

واختبر كرشنا شاتايانا تصور العالم كاله في ضوء الافكار العلمية

نحو فلسفه "مبتدئه"

الحديثه" وكشف بطريقه" جيدة كون نظام المادة والطاقة والحركة باطلا. ' وكذلك كانت مبادرة النفس التي ادت الى التسمي والتوحيد خاطئه ومضلله" ، وانه بعد تركيز الاهتمام على البطلان الحتمى! لحدوث التغير الآلى بين العالم كنظام الآليه والتركيب العضوى فى مجهوده لاكتشاف الصلة بين الطبيعه والكائن وبين المادة والعقل وممتلكات المادة وقوة الحريه. والمبادرة السببيه" التى يمتلكها والابواب الهامه" هى ' الفلسفه" الطبيعه" للحريه" ، وقوة الارادة والارتقاء غير الآلى ' ومستويات الهوية" والوحدة الذاتيه" ، وهى تثبت قدرة المؤلف الفريدة فى تشكيل وتصويغ اعقد الافكار والتصورات والنظريات وملكته الرائعه" فى اعطائها شكلا جميلا وجيدا وبديعا .

واحدى المسائل اللطيفه" الدقيقه" هى الافتراض العلمى المرخص للنظريه" الجبريه" والاحتميه" فى المجال المادى والكيميائى للتبصر والادراك مهما كان ضئيلا ولحريه" الوجود والحركة" وللاشتراك والانفصال ، وللنظام وعدم النظام الذى يدار بالاضطرابات السببيه" والضغط الزمنى" الكثيرة .

ويقول المصنّف مزيدا ' اننا نصل على مستوى الذرة ' وكذلك على مستوى التنظيم الاعلى للذرات الماديه" والنظام العصبى الانسانى الى حد لا تستطيع المشاهده ان تتسلل الى ذلك الحد من الخارج . ولا يمكن للرؤيه" ان تتخطاه . فهل هذه هى

ب. و. سواراياها

المصادفة" المحضة" التي تحكم في هذا المسرح الداخلي المنعزل ،
وقضلا عن ذلك ما حى الحرية" الذاتية" او قوة الحركات الذاتية"
والاجابه" على هذا السؤال والاسئلة المتصلة" بها محفوفة" بالنقص
اللغوى . والاتراضات الناشئة" من الفكر الانساني لابد وان تنظر في
الداخل لتكون جزءا غير محدود وموضعا من مجموع التجربة" .

ويثير ' كينا او بانيشاد ' السؤالين التاليين : بزعامة" من
يتقدم الفهم والادراك الى هدفه ؟ وبزعامة" من تؤدي وتنجز
القوة الهامة" ورئيسه" الالات الداخلية" عملها ؟ وهذان السؤالان
سوجهان نحو ادراك وفهم المركز للحرية" والوحدة الذاتية" وفهم
تجربتها العالمية" الكلية" .

وهناك مشكلة" اخرى متعلقة" بالتنطور الكيماوى والمادى في
الزمان والمكان وهذا التنطور في مجموعتها يحدد باجراءات متنوعة"
للعناصر التي تتكون منها ومن غيرها ، وان تقدير ايه" مشكلة" منها
سوف يؤدينا الى معرفه" الهدف او الفلسفه" الغائيه" لمثل هذه
الاهداف التي تكون الاجابه" عليها مستحيلا وعسيرا من بعض
الاعتبارات . واذا اثبتت العلوم واكدت ان دراسه" الهدف في
الطبيعه" لا تتسجم وتتلائم مع هدفها المصريح المنشود ، واعنى
الوصف السببى للظاهرة ، فاننا حتما ومن غير شك نصل الى طريق
مظلم وحالك في العلوم . ومن ناحيه" ا زرى اذا درسنا النظم
الاليه" الحيه" فاننا ندرك انها مركبه" ومؤلفه" من اجزاء تخدم

تعي فلسفه "مندیجه"

هدفها بوجود النظام الآلى بأسره .

ان ارتقاء ونشوء النظام الآلى مجال آخر يبدو ان يكون مشروعا دائريا للطبيعات والكيمياء والنباتات . وفى مثل هذا المشروع تبرز مشكلتان محددتان وتتطلبان دراسته وامعانا شديدا فى الاصل والهدف . واصل الارتقاء يتقدم ويتحول من الكيان المعلوم او الحادث ومن البسيط الى المعقد ؟ وهل يكون للارتقاء هدف معين ومرسى .

ويبدو تصور مركبات الارتقاء وعناصره فى ضوء علاقاتها العاملة حسنا ، ولكن كل خطوة فى التطور والارتقاء ليست خطوة معزولة ، ليست لها صله فى سلسله الاحداث ، ودوره محدد بنقش القدر الذى يحافظ على كيانه وحرية بالرغم من عمله المحدد فى العمليه كلها ، وعلاوة على ذلك ماذا يكون الهدف لحرية او لعمله المحدد المعين . وكانت مسئلة الهدف او الغائيه فلسفيه وعلميه معا ، وبينما ان الاول اى المسئله الفلسفيه ترفع الهدف بطريقه مقتضاه الى مستوى العله النهائية يحاول الثانى اى المسئله العلميه تقدير الهدف فى ديناميكيته الكيانيه ، ومع ذلك لا يكون بناء النظام الالى بناء منقطعا غير مستمر ، لان التوقف والانتقطاع الظاهرى نتيجة لموقفنا التحليل لعدم الاستمرار لانه يقف مقابل الاستمرار والتسلسل ، وانه ليس نتيجة للاليه الفرديه فحسب ، بل وكذلك لتدقيق النظم الآليه بأسرها .

ن. و. سوفياريابا

ويبدو انه يوجد في كل تركيب عضوي او كائن وجسم علاقتان ملائمتان ومؤلفتان اعنى :

- (١) الحالات الالهية العضوية التي يوجد بسببها ذلك الكائن ،
- (٢) والهوية الذاتية للكائن في عمله في تلك الحالات .

وتعنى الملائمة حدوث التطور في ذلك الكائن وعدم الملائمة حدوث التلاشي والفناء ، ويكون الكائن في وحدته الذاتية وعمله او خلافه لبعض الحريات او يكون له في حاله نظام عضوي مدركي ارادة حرة وعنصر بسيط يحيط كل شئ قادر .

وقد بين كرشنا شاتاثا هذه المشاكل والمشاكل الاخرى المتصلة بها وقطع سقرا جديدا نحو فلسفه مندرجة متكاملة للعالم الظاهري المادى والعامل المطلق والحرك العالم . ولاحظ نشاطات في مسرح المكان والزمان وطبيعه الارادة الحرة في علاقاتها معها .

وقما يتعلق بفلسفه الطبيعة الجديدة بعد جيمس جينس يستطيع المرأ ان يستدل على انه بينما تسد الطبيعيات الكلاسيكية الباب المؤدى الى نوع من الحرية للارادة . ان الطبيعيات الجديدة تكاد لا تسده اطلاقا . ويتبين من ذلك ان الباب يمكن فتحه عند وجود مفتاح ومقبض له .

ويمكن العثور على مثل هذا المفتاح في مقدمات العلم لما وراء الطبيعيات ، وقال اوكتاوايز في كتابه (التيار المتناوب طبعه وكتنچ ١٩٧٣) ' من المحتمل ان يبدأ علم العقليات والعلم الالهي

نحو فلسفة "متبعة"

في القريب العاجل تنقيد العلوم كما انها انتقدت الاله في الاثر القديم الماضى . وسوف يسئل العلم العقلى من نفسه هذا السؤال مثل الفلسفة "القديمه" ، ولكن نقطة "البدايه" للسؤال سوف لا تكون تقليديه" مثل جميع العلوم بل نقطه" بدايه" لبدأ العلوم ، ان سؤال كرشنا شاتانيا يتعلق بالمسائل بعد العلوم ، وأشار الى الطبيعه" والاساس للعقليات الجديدة انه حاول بتنجح اثناء فحصه من جديد النتائج المزعجه" للطبيعيات والكيمياء . 'بحث اساس جديد لحصه" كل تصور' ، لانه يعتقد في ان الانسان والقيم الانسانيه" باقيه" ولا يوجد اى تصور آخر في هذا الصدد , ان عمله عمل رائدى قهادى من المذهب العقلى التوفيقى'

وفي الختام نلقت النظر الى ماكتبه لويس مفورد في مقاله بعنوان (مرهاة نصف القرن المتعدد ، نيويارك تايمس ١٩٥٠) 'لعلنا لاندري الوقت المحدد الذى سوف ينتهى فيه هذا النصف الاول من القرن العشرين ، فان هذه النهايه" سوف يكون حادثا روحيا لم يسجله التقويم ومع ذلك يمكننا ان نتكهن حادثا بارزا لهذه النهايه" . ويمكن رؤيه" الانسان بكتابه" قصه" وقصيدة وسرح بل كل عمل فلسفى ، وتكون هذه الرؤيه" واضحه" جليه" مثل الانسان المتكامل لعصرنا في الاياداة اوفى بروز الاشياء الغابرة الماضيه" ، وقد حاول كرشنا شاتانيا رسم منظر جانبي للانسان وتقليقه والموقف العلمى ويختلف العلوم ، وبالطبع بدأ تاسيسه بالطبيعيات

ب. و. سويرا رابا

والكيمياء للعريه" ويشتمل كتابه ايضا علم النباتات والنفسيات
للعريه"، وتتطلع بلهف واشتياق واهتمام زائد الى كتابه القادم تحت
الطبع حول سلسله موضوعها النباتات للعريه".

تعريب:

الدكتور معين الدين الاعظمي

دراسات عن الشعر الهندي باللغة الانجليزية

سدهير سينغ

حتى منذ أن بدأ الهنود في قرض الشعر وكتابه القصص
باللغة "الانجليزية"، كان السعي في هذا حاصلا بالأسفلة: هل يمكن
ان يبيح مثل هذا العمل؟ هل يمكن ان يؤخذ هذا العمل بجديه؟
وعلى يجب اعتباره تابعا من الأصالة "الهنديه" او "الانجليزية"؟
خلال الحكم البريطانى مع الوجود الاستعماري في الهند، لأمر
واقع، كان يمكننا اعتبار بريطانيا من الناحية "القوية" والثقافية "كالبند
الام لكل كاتب بالانجليزية"، وهذا فقط على الاعتبار - باختلاس او
بنفاق - بأن الحكم الاستعماري البريطانى واقع ثابت ودائم.

بظهور النضال التحريري صارت العلاقات النفسية مع بريطانيا
علاقات ثنائية وكانت الحرية التي ناضل حزب المؤتمر من أجلها
هى اول حرية وجدت داخل حدود الامبراطورية فكان معنى هذه
الحرية الانشقاقى المتسم بالتنافس الذى اصطبغت به العلاقات مع

بريطانيا ، فأدى الى نزاع مع واقع الاستعمار ، فظهرت الثنائية
التي استمرت في هزيمة الكتاب بالانجليزية .

عندما صار النضال عنيفا بدأ التعبير عن الشعور القومي بوضوح
وبشكل أكبر باللغات الهندية ، كما بدأت المقارنة بين الآراء
الهادفة الى اصلاح المجتمع الهندي وبين الآراء المعنية بالكشف
عن الماضي المجيد للبلد . وقد كان لهذا أثر في الكتاب بالانجليزية
ايضا ، ذلك بسبب السعي الممتازة للمجردة للجمهور ، وكان هذا
الامر في الكتابات بالانجليزية مشوها أكثر منه في الكتابات
باللغات الهندية .

أصبحت الكتاب بالانجليزية في الهند المستقلة بالعزلة الكبرى
بالرغم من ان تمت المعرفة بالانجليزية في البلد نموا ملحوظا
وبشكل عام . فحتى السيد و. ل. غوكاك في كتابه هذا وجد نفسه
مضطرا الى الاعتراف بأن الشعر الهندي - المترجم الى الانجليزية -
من اللغات الهندية كما أشار السيد غوكاك الى بعض الترجمات -
قد ينمو ، بينما الشعر الهندي الذي قرضه الهنود رأسا باللغة
الانجليزية سيستمر ويجد له قراء ومستمعين بعدد محدود .

الشيء الذي تصاب به الكتاب بصفة عامة يصاب به الشعر
ايضا بصفة خاصة اذ ان تركيز الشعور كليه وبدقه هو الذي يمنع
الشعر قيمته وشكله ، فهل يتحقق هذا في الشعر بلغة اجنبية ؟
لا نجد لدى السيد غوكاك الاجابة الواضحة عن هذا السؤال .

دراسات عن الشعر الهندي

ويعتقد هو يبدو متشائما مما أزاء النتيجة ، فيبدو أيضا مائلا الى اثبات انه لا يحتاج في الواقع الى التشاؤم بها . وهذا وحده يستطيع الكشف عن عدم المعرفة له بالشعراء مثل دوم موريس ، وعادل جوسا والا ، ونسيم ايزيكيل ، كما يكشف هذا عن عدم تركيزه على الدراسة التفصيلية عن اوريندوغوش و من موهن غوش و سروجنى نائندو . وليس هذا الا محاوله لتلويث الحقيقة بأن هناك صراعا عتيقا ولا يوجد له الحل السهل متيسرا .

فوق ذلك يبدو السيد غوكاك متأثرا بشكل كبير بشعر اوريندو فحاول في كتابه هذا في الامتداد بقصيدته الفخمة ' سافيتري ' بالنقد التقديرى الجدى من ذلك النوع الذى يتمتع به ' المقامة ' لاربعة مغنيين ، لـ ' قى . سى . ايليوت ' .

والحق ان اوريندوغوش قد قام بالمحاوله الجديه لمزج المجهودات في الفلسفه الهنديه بالنقوذ العلماني في الغرب المعاصر ، غير انه مهما كان الشعر عميقا وحديثا في الشكل فهو مازال رمزيا وغير مرتبط بالعالم الواقعي الذى يعيش فيه الشاعر وبالتأكيد ليس من اللازم الاصرار بأن للهنود اتباعها صوفيا أكثر من اللازم فلا حاجه هناك لاضافه شىء الى التقليد ذى العلم .

لقد تناول السيد غوكاك نقد السيد بى . لال المعظم للصور الدينيه على اوريندو ، فيبدو انه يكن الازدراء به بشكل كبير . وقد يكون ان السيد غوكاك ينتمى الى جيل آخر ، فبينما أنا

لا اوافق كليا على ثرثرة السيد بي . لال ، لا استطيع أيضا المشاركة مع السيد غوكاك في شعوره بالشعراء القماماء مثل شيلي ويرون أو في شعوره بالشعر الصوفي لأورويندو .
توجد عن سروجيني خطه "عكسه" حقيقية بشكل أكبر ،
غير أن مهارتها الفائقة - التي يشهد بها السيد غوكاك - في الواقع مضنية ، وانهماكها في نفسها أيضا شيء متساهل وسطحي ،
فلا يمكن ان يكون شيئا ملحوظا ولو بشكل غير مباشر .
الآيات التالية مثلا لما قوله :

انك ممسك كأس الخمر بأطراف أصابعك .

وترفعه بشفة الى شفاه غير مبالية .

لقد شربت بهلوه فرميت القلح بعيدا

وا اسفاه ، كان ذلك روعي أنا .

على أنا أن احمل رايه - الاشتيات

حيث يصل القلوب الشجعان سيوف المعركة .

ويبدو 'من موهن غوش' متشائما غير مفدى ، الا انه بالرغم من أسلوبه البالغ قتل الألم المعترف به بصورة كبرى ، وذلك نتيجة لجذته الكبرى البالغة فهو يقول في قصيدته بعنوان 'لندن' :
كيف يكون حلوا الورق المجهول الذي يغنى في غابه الحياة ، والنهاية والطبيعة والهمسات . هل استطيع التحدث الى الاوراق او الوقوع في الحب مع النسيم ؟

دراسات عن الشعر الهندي

أيّتها الأغصان الجميلة ! ان ظلكن لا يستطيع ان يسكن
ويجديء كرب الانسان هذه هي 'لندن' وأنا اضطلع وأتل في
اعماق جذور الاشياء .

يبدو أن تقسيم السيد غوكاك الشعر بين الشعر الباطني الانعكاسي -
الشعر الرمزي وبين الشعر الفلسفي ، هو تقسيم مصطنع ، والسيد
غوكاك لم يهتم بالدراسة التفصيلية في المجهودات الفردية في
الشعر الذي درسه في كتابه هذا .

مع كل هذه الاشياء ، فالانجليزية لا تزال بالنسبة للهنود لغة
اجنبية ، فلا بد ان يظهر الامتعال المفكك او الخاطي حتى في
أعمال الكتاب الكبار الممتازين .

لقد درس السيد غوكاك بالتفصيل بعض الاعمال الرديئة
المطبوعة في فصل بعنوان ' الاخفاقات في الشعر الهندي بالانجليزية'
وتعرض هنا بعض النماذج المضحكة :

أيّتها السيدة الجميلة ، اللطيفة ،

أنت فخورة بالجمال المثالي

غير ان الجمال يتوقف بشكل اكبر على الشعر

الشعر المصقول بزيت الجوز الهندي .

وفي قصيدة بعنوان ' عيد الميلاد للمسيح ، قال الشاعر فيها

منجرف بسبب الانتقار في معرفته باللغة ، فهو يقول :

هذا بالطبع يوم ذهبي

سدهتر سونالکر

يوم ذهبى
فہو يملأنا ببہجہ وسرور،
دعنا لكن أحرارا
کنفوس حيه
فلکل مسیح ،
ہنا وہناک .

ويقول الشاعر في القصيدة بطريقه مزيفه : ان هو مغزى كل
شيء ، وان كل شيء آخر يرمز بمساوہ الى الاختلاف في الشكل ، فيستطيع
احد ملاحظہ عدم معرفہ الشاعر كليه باللغه الانجليزيہ .
فمن الصعب فهم تعليق السيد شوكانك ' هناك معقوليه ' في
هذه الفطه ، فالاسف انه بدلا ان نجد الفطه في الاحجار نجد الاحجار
في الفطات ، وهذا يميلنا نستغرب ونسأل ما اذا كان في الهند احد
يعرف استعمال الانجليزيہ بحال من الاحوال .

سدهتر سونالکر

تعريب : عبدالحق - شجاعت علي

استعراض الكتب

«راسيك برها» لكيشو داس

ترجمه الى الشعر الانجليزى. ك. ب. بهادر موقى لال بنارسى داس ،
الصفحات ٢٤٨ ، الثمن ٤ • رويته .

هذه تحفة ادبيه لشخص شهير ، وهى تمرين للغموض ،
وسجده للحب الالهى او الدنس ، انها تظهر بعيدة عن روح ايامنا
السادجة ، ولوان سجايا الحب التى يعبر عنها «راسيك برها»
عاطفيه ووجدانية فانها صارت قابله لليقين بقدر ماهى جسديه وقللت
عن طريق جسديه للذات البشرى كله . ان استجابه الجسم هذا غريب
لنا نحن خلفاء الارض الروحيين ، وعلى كل حال فما لاشك فيه ان ارتقاينا
ورفضنا واشمئزنا الكل تقريبا للذات البشرى كان كارثة على الفنون
الهنديه . وبينما كان القوم مستمرا فى اظهار اجتياحه بأرائه القديمه
الذاتيه نحن الطبقة الوسطى الممتازة اصبحنا ممتعى التعبير ،

استعراض الكتب

ومفتخرين بالاحتشام المتطرف ولو حدثنا شيئا فهو العيلة" النفسية".
ولذلك فان مجارب الحب في فترة من الزمن صارت غريبة
لطباثنا عاطفيا وفكريا. ان الذى قد ترك لنا لم يكن سوى العاطفة
العائلية او الميل البشرى لولاء الاسرة ، وورا' هذين لم يكن
هناك شئ ثالث ، فلا غرابه في ان الاحداث في 'راسيك برنا'
او ما يتعلق بـ' غيتا غروتدا' تاليف 'جى ديو' يجعلنا ان نهمر
وجوهنا خجلا او نضحك ضحكا مكبوتا. ان الروح التي بها تعاملها
هي الاتسامة المتكففة". هذا الذى وقع ، والافى تلك الايام الفارغة
شديد الفراغ كان من الصعب ان يجد الشاعر الجيد واحساساته
وحيويته ، ويستقل بالنكهة والفهم والاشجار والزهور ويتمتع بالطيور
والبهائم ، كان ذلك كله من الحب الدنسى المزعوم ، اذا كانت
الايدي الغير الغيرة تنصرف برموز هذه التجربة الى الاهتدال ،
فان التعبير عن الحب الالهى الشديد في الايدي المماثلة تنجبه الى
الغموض مسرفة في التعبير عن العاطفة". اننا وجدنا زخرفة مفردة
ومفقدة ومغفلة تقصيرا مركزا من جانب واحد ، ومن جانب آخر
ضبابته حيث يمكن اختراقها بسرعة - للوصول الى اى نوع من الصدق
الممكن في اولى مراحل التطور - بالايماية المنطقية الجراحية او
بالتجربة اللغوية".

وفي تاليف كيشو داس هنا ايضا تشديد للتفاصيل ، فان
طبيعته يكتفى (الخدمة والعبادة) لو لم تكن مفعمة بالحيوية فانها

استعراض الكتب

على الأقل توصف بالصحة". ان كيشو داس كان في الحقيقة من دعائم البلاط وقد وضعت اعماله مع النظر الى الحاكم . ان المسرات والمباهج التي قدمها ، ولو انها ليست اثاره- كمثل تلك التي لتسمى داس الذي كان معاصرا له ، فانها بالعكس لاتعنى بالتفاصيل او الاطناب من اى نوع ، ولكنها فوق ذلك لم تعد من آثار الذهنية- الاباحية- الداعرة ، وربما يظهر الابتذال والاباحية- من نقطة تجد عندها المشاعر نفسها قد اغلقت ، وقد ترك الذهن في انزاله وتفكراته ، ولذلك توجد هنا بالتضاد تظاهرات غير عاطفية- مليئة- بالجسدية- والدسوية- من تجارب الحياة ، انها الطبيعة- التي تبيع منها كثير من الموسيقى الهندية- والرسومات الهندية- المصغرة ، فهناك في كثير من الرسومات الهندية- المصغرة كما في الشعر لعوبية- مثلما نجد في اعمال كيشو داس والتي نتجت من الرسوم البيولوجية- التي تصور المشاهد من الحياة اليومية- ، من تصوير الحب الجنسي في الايام الاخيرة . ان الاعمال الاولى لم تكن جادة بالشدة ابدا كما لم تقدم نفسه ابدا للاشمئزاز او للائم فهل كان موقف الاخير شيئا اجنبيا مستوردا على الاراضى الهندية- وانه في الوقت العاخر من الشواهد الكبيرة .

ولا يمكن ان يرجع تماما رجاءنا للرسائل ولعاداتنا الى اسلوب 'راسيك برها' لاقى الحياة الواقعية- ولاقى حياة التخيل . ان الحياة الاجتماعية- والتقاليد العادية- قد تغير كثيرا لذلك ، اننا قد حملنا ،

استعراض الكتب

طوعا اوكرها ، بشعور بالمسئولية " الاجتماعية" وظلمنا بضيق من القلق والحصر النفسى الذى لايجد له آفارا فى الازمنة" الاخرى .

وعلىنا الحب بحكم الظروف ، على نحو غير مباشر ، ولو ان الواقعية" الغير الناجحة" لا يامننا بعيد ، بعيد عن التفاهة" وعديم الحيوية" ، ولكنه فى احسن احواله موجه الى فرد واحد ، وانه ربما يكون تاملا وتفكرا نحو تجارب الانسجام والتناسق والوثام والاتحاد ، وانفعال الروح الذى هبى" عند طرف الاقدار فى تسجيله لمجانسة" الروح . ان هذه الروح للتفوق النفسى غير موجود فى اعمال كيشوداس ، لكنه اقل وضوحا ، وضمنى اكثر منه واضحا . ان لحظة" الاتحاد خلال العمر كبر وتوسع فى اعماله ، وكلمة" الحب كان مكتوبا بخط كبير ولذلك نرى ان وجود الكابه" الاخرى للحقائق ، مثل الرقابة" العادية" ، قد دفع فى الخلفية" . ان تجارب حياتنا فى تفايرها كانت محتشدة كثيرا ، ولا يبدل ذلك بالوجوب على انها اكثر قيمة" ، ولذلك لنحن نكتشف ان الباروكى لراسيك هريا كان للدخلاء اكثر منه للمشتركين . ان سلوكنا فى الحياة اصبح ساذجا بالضرورة ، وعلى الاقل خارجيا ، وينعكس ذلك فى رسومنا وايضا فى كتاباتنا ، كان ذلك من ناحية" اخرى فى الايام البطيئة" انتى ذهبت ، لسنا فى حاجة" الى اضافتها .

ان المترجم لك . ب . بهادر بصرف النظر عن تقديمه طريقته" العزف والغناء المقتدرة (مع انه فى الوقت الحاضر قديم جدا) لتتن كيشو داس قد جهز وحضر تعقيبات شاملة" على الشعر الهندى

استعراض الكتب

المعاصر لرأسه باريا ، ان ملحوظاته وبنائه كامله في نفس الوقت متقدما في تفاصيل الفكرة العامه من "نأثكه" بقدر ما يمكن في تشكيلات صيغ الشعر الذي يعالجه. ان ك. ب. بهادر كان مثابرا ووثيقا ، ولم يكن الا محققا له منزلته الخاصه الذي كان يامل ان يجد عنها في الوقائع والتوكيدات. ان الترجمة ، مع امكان ان يفكر في انها مكثرة في الغلو وفي الفن البلاغي ، فانها تجدد بتبصرات لا تخصي في الحوافز البشريه ، وايضا المزاج لا ينقص المجال الذي يمكن ان يفكر في ان يعطى ويقدم التأوهات والتألمات .

والخلاصة انه تجوز للأنفعالات والحوافز بواسطه وسيط من التفكير المستغرق الشامل الذي ليس أقل من ان يكون علما مثل بعض الآداب القديمه الاخرى في الهند ، وان المعالجة نفسها تأتي الى الذهن بالبهجه .

كيشو ماك

تمريب : الدكتور مهدي الانصاري

استعراض الكتب

كتاب : رامين فالميكي

كاتب : وي سيتا رامياه

مجم : ١٨٦ صفحة

طابع : الاكاديمية الادبيه ، نيودلهي

ثمن : ٨ روپيه .

أليس من المفهوم ان الاحتفال السنوى بتلاوة 'رامين' يعبر المرء لحد ما ، إذ انه في الهند الحديثه التي اصبحت معظمها عاربه تقريبا من المبادئ الفعاليه . فان رساله الملحمه ، تلاوة كانت او تمثيلا ، يبدو مكانها في غير محلها ، وان كثيرا مع الوقت والطاقه البشريه تضاع على قراءه وتمثيل حكايه الزهد دون ان يسفر ذلك عن فائدة اجتماعيه . اين شعر الرأف في هذا الزهد ؟ يسأل المرء نفسه . هذا الاعتقاد الضال عن الملحمه العظيمة الهنديه مبنى على اصحاب مدرسه الورد مكالم بان القانون الاجتماعى 'لرامين' ليس له قيمه واقعيه في الوقت الحاضر ، يسأل هؤلاء انفسهم ، اين النساء اللاتي يتابعن قدوة سيتا واين الرجال الذين يذوقون الادوار الاخرى للملحمه ؟ يبدو ان تلك الادوار لم تعد قادرة على اثاره عواطف المتفرج الهندى كي ينقادوا لها

استعراض الكتب

بصفه "لائقه". ويبدو ان راوانا (مثل الشر) يستولى على الجميع. لاشك ان هذه نظرة ثكميه" في الأمور.

لكن ثمة انتقاد يتصف بشئ من الصحة" لاخلاق الشعب التي عرضت في 'راماين' وينتج عن الشعور بان القانون الاجتماعى المبنى على تصور القبيله" والنسل والعنصر لايتجاوز عن الطابع القديم المهجور. وعندما تهبط اخلاق راماين من مستواها العالى تهبط الى مستوى قانون السن بالسن. وهذا مايثير الشك في ذهن المرء بشأن لباقة" راماين باعلى الاخلاق والولاء للفرد والوقت. ولو ان الحفظه" الاخلاقية" الجديدة لم تنتقل من الفكر الى العمل لكننا واسعه" في الضمير، تسبب نوعا من الموانع في سبيل التكرس الكلى لبعض مثل راماين. يظهر ان القوانين المستتيرة للبلاد والاجراءات القضائية" هي اقل تاديبا وعقوبة" لكننا رغما من ذلك اكثر فعالية" في ازاله" الجرائم. لكنه فيما يتعلق بنقيض هذه القوانين فيعمل جماهير الناس الى معاقبه" المجرمين وعدم العقو عنهم. وبرز من هذا سؤال طبيعى: هل يحذو هذا حذو مبادئ راماين ياترى؟

ثمة مجتمع آخر اكثر تشربا بالآراء" والافكار، شهد اخلاق المسيح الذى يعلم بان الاشرار لايعاقبون دائما، لكن الابرار يتعرضون للمعاملة الجسديه" على ايدى الاقربا" وغيرهم. ان مثال المسيح لاجتياز النفس يبدو وكأنه يرد اكثر بشئ" على مطالب البيئه" الانسانية" او على الاقل البيئه" التى تواجهنا بجميع عرفاننا هن

استعراض الكتب

القرون الغابرة من الابحاث الجسديه والمعنويه. ليس المسيح رغم جميع مظاهره غير الانسانيه الا بشرا ومواطننا محروما من الحماية ، بسيط القلب كثير الوجدان والتبصر في الحقيقه الانسانيه وغير مشوش بالسفسطه العقلية . لم يدركه الانسان العاقل ، وحتى ان الاله الاب لم يستنقذه جسديا . يرد المسيح على الاتم بالانقاع وليس بالمعاقبه الجسديه او القوة العسكريه وبقوة الالفاظ فقط . يحاول المسيح ازالة الذنب والعدوان . لا ينتقم شخصا ويعمل فقط ضد الانتهاك لحرمة البشر . ان الحب بالنسيه له مبدأ فائق . وان حب الانسان لآخيه هو قوة يمكنه من تحمل الاحزان من اجل الآخرين .

اما فيما يتعلق باخلاق 'رام' فانه يحترم قانون الابوين وكرامه الدوله العادله . انه عار من المطامح الذاتيه لكن اطار الخلق الذي يعمل فيه هو محاط بالاضداد له ثقافته لم يواجه فيها الافراد المثاليون تناقض المبادئ بل واجهوا التناقض الوحيد بين الادنى والاعلى . وان نزعه مستمرة وصبره لقمع الدوافع الفطريه طبقا للمبادئ المنظمه هي خلاصه راساين ومغزاه . فضلا عن ذلك فان سراح سيتارامياه لمؤلف فالميكي يلقى اضوا ساطعه على شخصيه 'رام' وهي متصفه بالصبر والاناة والكرامه والرحمه . ومع ذلك فانه لايبعد موقفا يتهمس فيه عن الاخلاق التقليديه . يتفكر كثيرا في النواحي الميتافيزيقية للوقت والموت . لكن الانطوا

استعراض الكتب

الذائقى الذى يتوقف عليه جميع التطور البشرى لم يدخل فى اطاره الخلقى. لكن السؤال الاكثر تعقيدا بالنسبة لنا اليوم هو عن الافراد المؤمنين وغير المؤمنين بالقيم الاخلاقية. ان هذا السؤال هو الذى اقام مسرحا للمسرحية "غير الانسانية" للحروب ويساعد على الافراج عن النزعة "القديمة" المظلمة. ان هذا التحديد الى جانب الكونية فى "راماين" الذى الفه فالميكى يملو فى شرح الكاتب كمخزن غنى للتجارب الروحية "المليئة" بالسخرات الانسانية ومتصفا بمذاقه "اكثر بكثير من التصور الشعبى عن ذلك.

ان رام هو بمثابة لبطل او لملك او لحاكم يتصف بشخصيته بضمير كامل النمو ومؤدب بنفسه ويحرم ومتقاد وجواد لا يثار بمجرد العواطف العامة.

عندما نطالع شرح "راماين" للكاتب سيتاراميا يظهر على اعيننا ما من قوة شعرية عظيمة كان يتمتع بها فالميكى. ثمه ادوار تمثل نظاما منسجما ومستقيما كما انها تثار بالعواطف المحمودة وان هذه الادوار تقرر مصيرها بانفسها على اساس تصورهما بالغطا والصواب وانها قليلا ما تتأثر باسباب الانبساط او القوة السخيفة كما يتأثر بها ادوار العنف والشروحتى ان الاخيرة ايضا عند فالميكى ليست غريبة كليا عن مزايا الانسانية والوجود والسخاء. ان ادوار فالميكى فى كل مكان اكثر ثقافة واقل وحشة من ابطال الملاحم اليونانية الذين يتأثرون كثيرا بالعواطف السخيفة. لو انهم قد عرّضوا

استعراض الكتب

بازياء المظلمة والشرف . يسهط ابطال رامين لكن سخطهم لايزدري بمبادىء المجتمع سوى انهم يظهرون ردود فعلهم على اهائهم كبرياتهم واثانيتهم . هكذا وبالرغم من الممارك الكبيرة تلازم الملحمة مزاييا من حلاوة المزاج والحرية من العقد والضيق . منحيا ان الادوار الصغيرة مثل مانسرا وكاثيكي لا تقتصر على العمل ؛ لكن مساوى ومحاسن تاليف فالميكى ليست ذات مستوى ادنى . يتحدث التاليف عن مجتمع واسع وان سيتارامياه بسدى خدمه سعيده بنظرها الانتقادية فى عمل لم يبق الاشيئا من الآثار ، فيشير الى ان العناصر الانسانية فى هذا العمل الدائم تنقذ من الشروح الحرة التى تتلائم والمسرحيات المثيرة للعواطف . لا يوجد فى عمل فالميكى اى تطرف عن الادوار كما يتصور بها الناس . تاليف فالميكى تاليف خالد مع انه اله لكن بطلا قبضته برائن القوة المؤلمة . وعناصر ما فوق الطبيعة فى عمل فالميكى ليست واضحة فى التراجع المقبوله . ليس هذا التاليف تاليفا بيانيا فحسب ، لكنه متميز بالسخرات المتناقضة والمكس على الموت والقدر والوقت .

يحتل الشعر الطبيعى فى هذا التاليف مكانا فائقا لكنه لا يغلو من التبصر فى وحول الالهة والعناصر الخالدة . رامين تاليف غنائى ويجب ان يلتقى النظر فيه من هذه الناحية فقط ، من قبل العلماء المتحورين . ليس هذا ولم يكن تاليفا تقليديا وعاديا بالنسبة للطباع التقليدية ، يحمل هذا التاليف معنى الاحتفال اليومى لكنه قد حان

استعراض الكتب

الوقت مرة أخرى لأقامه" الحجة" على أن هذا التأليف شعري خالص يبعث في النفوس نشاط الحياة . وبالنسبة" لشخص حر من القيود الخارجية" لطائفه" وعلاقات عادية" يؤثر هذا التأليف مثل جميع الآداب العظيمة" صدق الحياة وتعليمات أخلاقية" قيمة". يدرّب هذا التأليف على الاستقامة" وعلامة الذّهل .

في النهاية" ليس هناك تناقض بين رام والمسيح بالنسبة" لمن يوفقون بالاستماع اليهما فيساعد كلاهما المرء في نظام أخلاق شامل . لكن فكرة تقديده" في جميع التجارب الانسانية" هو بمثابة آثم ، والا لجميع القصص ، مهما كانت طيبة" ، بسم التفكير الأخلاق .

كيشوملك

تعريب : محمد رضا احمد صديقي

بركاش تانندن "القرن البنجابي" تشاتو ووندوس ، لندن
بركاش تانندن "ماوراء بنجاب" مطبعة" هاسن ، دلهي
الجديدة "الهند تتقدم أماما بسرعة" " من مطبوعات
يوا بياتي .

أن هذه الكتب الثلاثة" تختلف في مناهجها ونوعيتها وغاياتها
وخصوصا الاثنان الاولان من الثالث ، فاذا اختيرت النقد معاً فإنه

استعراض الكتب

لسبب واحد فحسب و هو انه من خلال هذه الثلاثة يمكنك ان تقيظ علما بقرن وربع قرن من تاريخ الهند الحديث وفي اخره تندعش عند معرفتك الحقيقة ان الهند بينما تغيرت كثيرا جدا لكن في بعض النواحي قليلا جدا حتى في كثير من الاقدار الاساسية .

القرن البنجابي تاريخ اجتماعي قيم بقدر ماهو ترجمه ذاتية مجتعة القراءة ، اذا كنت محبا للاستطلاع على كيفية الحياة في القرن التاسع عشر واول القرن العشرين ، على البثه التي ولد ونشأ وغفل وشاكس وتزوج وبتع نفسه ثم مات فيها بنجابي فاقرا هذا الكتاب . ان الصفات المميزة لتلك الايام حينما دخل اول رجل انكليزي في القرية . ان النتائج المحزونة الممرحة لمحاولاتهم الاولى لان يغرسوا في الازهان احساس جدارة النظام البريطاني وعيبتهم في المحاولة بان يعطى الرجال انفسهم سمه غريبه واختيار النسوة اللاتي يجارينهم ولكن مع تفاوت ، اعياد المدينة والحوادث الاجتماعية (الولادة والخطبة والزواج والمشاجرات النسائية والموت) كل ذلك اعيد هنا مع عنايه واتقان اللذان من مييزات الرجل .

وبما هناك امور مرهبة متعلق بالتقسيم ،

حبيبي برকাশ ، تعال ادركنا قبل ان يكون ذلك متأخرا جدا ،
كانت تلك من عمه دواركا برشاد رساله وحيدة من تلك التي
كانت موضعها من مئات وآلاف كانوا في انزعاج مماثل ، رساله

استعراض في الكتب

وحيدة الى اقرب واحد كلن في الجانب الاخر من الحدود. وقد كتب كثير الى الان عن الهجرة التي حدثت كى تغير واقلاب عظيم اخر وقع ، متضمنا ذلك الواقعة التي كانت احداثها واكتسبها ضخامة واشجلا في سنة ١٩٧١ - انما ستذكر في كتب التاريخ في لغة احصائية وليس في معنى الكرب والتألم للذبان قائما عنها الشخص الذي اجتاز عنه الكابوس والذعر الشديد . ولكن يمكن ان يقال دائما من نصيبه . يذكر السيد تالين بايجاز على سبيل الصيغة وغير منجز قرار عمه وعائلته في الليل يشنطون وعبدا قتل بين البطانيات على الطريق الرئيسي التي انضمت عليها سيارو النقل التي استقلتهم بسلسلة غير مريحة من السيارات العسكرية والمعدية وعربات تجرها الثيران وعربات الخيل واناس على ظهور الخيل ورجال على اكتاف رجال اخرى وكانت زوج العم ملقيه النظر الاخير على المدينة التي كانت تحوى ضوء الفجر الذي كان قد بدأ ينشق ، تبين لو تعرف ماذا حصل لبيتها ولصوانها ولصناديقها المملوءة بالثياب وليباياتها ولاوعيتها ، وفوق ذلك كله ماذا جرى لجابوسيتها وعجلها اللتين في الزريبة ، ان حكاية المأساة تحوى على التكرار ، ولكن اهميتها تظهر اكثر واعظم في هذو اللغة وتوازنها .

ماورا بنجاب مرقوض من جانب ناقد على انه نوع من مساعي المصنف ليشجع بيع الدباء ولكنه اكثر من ذلك بكثير انه سجل لتلك السنوات المقبلة حينما حاولت بريطانيا ،

استعراض الكتب

ان تكون بمن يحترم وينافس ويشد ، ثم بدأ يستجوب ويناقش واخيرا يجبر على الرحيل . ان السيد تاننن الذى قد وهب بذهن متقف ومشاهدة حيله وذاكرة قوية و (ربما) برصارة مفيدة لتسجيل ملاحظاته عند اخر يومه ، يصف بامانه الحالة والمشاكل - انسانية - اكثر منها تجارية - كما يحاول شركة المجليزية او الهنود الذين حولها ان يتكيفوا (بدرجات متباينة من الاخلاص والحماسة) بالجو المتغير . انه توظف فى قسم الاعلانات بالشركة ، ولكنه غير متأكد هل كمدير (كما يجب ان يظهر بمؤهلاته ، ومشاهيرته الجذابة نسبيًا ، وكانت ٣٥٠ روية شهريا ، والعمل الذى عهد به اليه) او كاحد الموظفين (كما يظهر من صغر حجم مكتبه ومن عدم وجود الايادى فى كمرسه ، ومن عدم وجود المنشقة التى يسمح بها الفرق وعدم وجود كوب ماء مع غطاء بلاستيكي) وتنتهى التأملات فى الساعة العادية عشرة حينما يصل صبيان الادارة الشاى فوق الصينيات الى جميع السادة ولكن ليس اليه ، وعلى كل حال جاء اعتراف متأخرا مع الشاى فوق الصينية بعد الساعة العادية عشرة ومع منشقة مستقلة مزخرفة فى حمام المدير .

ان الكتب مليء بالقصص والبيانات التى تجعلك تبسّم او تضحك وتتمسك على الضعف والقوة فى الخلق الانساني ، وكثيرون يشعرون بالام وطنيه حينما يقرأون عن تلك السنوات حيث البريطانيون انفسهم كانوا مهددين بعدم القبول من جانب الهنود ، بدأوا

استعراض الكتب

يقبلونهم في بيوتهم ونوادبهم وإن الاستجابة الهندية قد تعلقت بين الأثار لتوقع فتح الأبواب لهم ، وبين كراهية فجائية تولدت من الامتناع من المعاملة التي لحقتهم في السنوات الماضية. وأنه يبرز من خلال الكتاب صورة خلاصة للهند أثناء الأعوام الأخيرة من العلاقات الهندية الإنجليزية ، مع جميع اتجاهاتها الحفية للمودة المتبادلة ، والارتباب والشك والحساسيات الضئيلة والمخاوف والاختيار المتألم حيث أن ظلال الحرب امتدت الى آسيا وظهر التشاؤم عن مستقبل الهند حيث أنها سلمت الى رجل جديد قوى الثقيل ثالثا وليس خادى ، (القمشة المعنوعة عمليا) .

إن هذا صريحا لكتاب الهند تقدم اماما بسرعة ، هو ان يبين كيف ان ، المتشائمين المحترفين والتوماسين المتشككين ، اثبتوا الباطل عن الهند بتسليط الانوار على تقدم البلاد السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى خلال خمس وعشرين سنة من حدوث استقلالها وهناك بعض المساهمين الممتازين بين المقالات الثلاثين المنفردة التي جعل منها التأليف. ان الموضوعات التي عولجت تشتمل على العلاقات بين الولايات والمركز ، والحقوق الاساسية حسب الدستور الهندى ومشاكل السياسة الخارجية والدفاعية (مقاله متممة جدا للسيد ل. ب. ميهن ، واخرى ليست في ثقافته عالية جدا لسرचित مان سينغ). وتطور الفنون الجميلة والتعليم ، والمظاهر المختلفة للاقتصاد الهندى. ان الكتاب في ثقافته عالية الى حد كبير ومع

ذلك فالواحد يجب ان يتأسف على انه لم تكن هناك مساع كاثية لتقديم صورة اكثر تماسكا عن المشاكل والا تجاوزات لهذه الامة .

ماذا جعل الهند تقوى بالعمل الفعال ؟ ماهي ميزتها الخاصة ؟ اكونها هندية التي جعلتها ان تربط . . . نسمة بعضها ببعض متفطيا النظر عن الديانة والتقاليد واللغة ؟ كيف ان النظام الديمقراطي لم يبق حيا فحسب بل ازدهر في امه كانت تواجه تحديات هائلة بالفعل منذ صباح استقلالها ؟ وكذلك حربها الصحافة والافراد او مثل عليا اخرى ، التي انسدت على الواقفين على جانب الطريق في دول كثيرة اخرى نشأت في الاعوام الاخيرة .

ان الامر الذي يكون دائما اكثر التفاتا قبل كل شيء ، لنظر المشاهد الاجنبي هو الاستمرار في تغير الهند ، ان مصانع الفولاذ والنسود قد حلت محل المعامل والقنوات الصغيرة من ايام القرن الثينجاني ، ان الكمبيوتر والثقافة اخذت تتغلغل في كثير من القرى النائية كما ان توجد فيها ملابس ترالين وترانسستور والراديو والمصارف (انينوك) . ولكن كوكالات الهند التي تحدث عنها النوس هيكسلي ، لم تحدث ، وبالرغم من ان الهند استمرت تكائح لتتيم جسرا فوق عشرات السنوات من الانقطاع الذي احداثته القرون من الجود ، فانه هناك امر قد رفض ان تتغير وذلك الامر هو مودتها وصادقتها ، ولكنها لم تقف عند القيم التقليدية التي ظلت في الماضي مصدرا لها وقوة لها ولغيرها ولعل

استعراض الكتب

هذا هو الامر الذى سيغيره العالم اعظم انجاز احرزته الهند .

غيتا راجن

تعريب : الدكتور مهدى الانصارى

نفسى ولسن روز

الهند وكيه والبوديه والجنيه، تعارف معانيها وفنها

فاير وفابر لندن ١٩٧٣ ،

المبيعات ٢٢٢ الثمن ٣٠ ، ١ جنيه

ان من اهم الطرق لفهم امه وقيمها وتصرفاتها ان يدرس ديانتها ، فان الدين ليس مجرد طائفة من العقائد او ايمان عقلى راسخ وانما هو ايضا مسلك للحياة .

وقد تناولت نفسى ولسن روز لفهم الشعب الشرق ثلاث ديانات هامة ، وهى ' الهندوكية ' و ' البوذيه ' و ' الجنيه ' ، انها ناقشت الديانة ' الجنيه ' مفصلة مع انها شكل من اشكال البوذيه وذلك لان الجنيه ارتقت على نمط مختلف الى حد ما من البوذيه الاصليه ، انها تناولت هذه الديانات الثلاثة فى ثلاثة ابواب ، الهندوكيه فى الاول والبوذيه فى الثانى والجنيه فى الثالث .

استعراض الكتب

ان الهندوكية" موضوع يصعب جدا ان يدرك ، فان دراستها العريضة" سوف لاتظهر سوى التضادات لان رجلا هندوكيا يمكن ان يكون موحدا او مشركا وحتى يمكن ان يكون دهريا . ان فهم الهندوكية" مازال صعبا للذهن الغربى لانها لاتلائم تصورهم لكلمة" الديانة" عموما ليس لها مؤسس كما هى الحال فى المسيحية" او فى الاسلام وليس كتاب يشتمل على الكتابات المقدسة" ، كما انها لا تقدم الوصايا او القوانين المختلفة".

يظهر ان لتسى ولسن روز تبصرا عميقا لاسلوب الحياة الاسيوى . انها تشرح فى هذا المجلد ان الهندوكية" كيف استطاعت ان توفق بين البراهما العظيم وبين عبادة الالهة" والالاهات الغير المحدودة العدد . انها بحق فسرت واقامت علاقه" متبادله" بين المتصور الميثافيزيقي لقان 'كرما' (العمل) ، فكرة المكافاة والمقابله" التابعة" لعقيدة التناسخ وبين انظام التفرق النسلية".

تقدم المؤلفه" مع هذه المسائل المعقدة بيانا عن الالهة" والالاهات الهامة" ، انها تحولت بالقارئ مع اهتمام عظيم ، من مظاهر الهند وكية" الصعبة" الى المظاهر المتداوله" ، انها كانت مؤقته" فى عرض الحقائق مثل عبادة البقر والقردة اثنا" بيانها للمعتقدات الهندوكية" الآساميه" كالروابط بين جميع الموجدات الهية" ، وقد تعرضت المؤلفه" للمساهى التى تبذل من جانب الزعماء الهندود للتخلص من مساوئى الهندوكية" ، وفى الباب الثانى تناولت تنسى

استعراض الكتب

روژ البوذية" ويائها البوذية"، كالمندوكيه" يشتمل على المعتقدات الرئيسية" للبوذية" (المعتقدات التي تفيض من الحوادث التي حكمتها المؤلفه" من حياة بوذا) وصور البوذية" في الاقطار المختلفه". ان القارى يعرف البوذية" كلها بدون مشقه" لان المؤلفه" تميل بك خلال المعتقدات البوذية" بمزج الامور البسيطة" بالامور المعقدة .

والباب الثالث يعالج "الجينية" البوذية"، . ان المؤلفه" تعرضت لهذه الديانه" من اجل طرق تعليمها الخاصه" ومن اجل التأثير الخاص عليها للفلسفه" الجينية" وللمكانه" التي صنعتها لنفسها في الفكرة القريبه" الحديثه" .

انه ليس من السهل ان يقدم بيان عن الجينية"، وذلك لان مزاجها الناقص لا يهدف الى الاجابه" عن الاسئله" الميتافيزيقية" انه مخالف شيئا مكتوبا او اى هيئه" رسميه"، ويمكن للواحد ان يسأل : كيف يمكن اذن ان يعتبر الجينية" صفه" من البوذية" ؟ انها بوذية" — كما اوضحت المؤلفه" بحدارة بواسطه" قصص وحكايات شتى — انه صعب جدا لاولئك الذبن تصفوا تحت تقاليد دينيه" خاصه" ان يفهموها . والفضل يرجع الى المؤلفه" لشرح هذه الفكرة الدينيه" الامثله" .

ان الديانه" ليست تدريبا عقليا وانما هي تجارب ، والفن تعبير عن التجارب ، ومن هنا يمكن للقارى (وقد تصدى بالكتاب القرا" الغريون اساسيا) ان يجرب الهندوكيه" والبوذية" والجينية"، ان

استعراض الكتاب

المؤلفه اختارت رسوما من الصور التي تتعلق بهذه الديانات ، وهذه الرسوم تصور الافكار العالمية لهذه الديانات .
ان هذا الكتاب يضيئ كما انه يحلل للقرا هذه الديانات الثلاثة "سوا" كانوا من الشرق ام من الغرب .

من غبتا

تعريب : الدكتور مهدي انصاري

شاكتي م . جوبتا : من دائتيه الى دهوتا في الميثولوجيا
الهندوسية : المطبع السوييه ، ص ١٠٤ ، المصور . / ٩٠ روييه

لوصفه آريه سماجي الابوين انه من المتوقع ان رسائل البورنا
" تكون بعينه لهذا الناقد . وهكذا فانها هي الحقيقة ، ولكن بعض
الناس نظروا اليها بنظرة الريبه . ان غابه الميثولوجيا التي نيتت
في الظاهر بعد عقيدة التوحيد الغير الملوثة والدين الطبيعي
" الويدي " بدأت ترك التباهي الثقافي للرجل ، وهذا علاوة على
الربح الحقيقي الذي يتعلق بالنظام الاجتماعي السنتاني . وهكذا
لو ان الاحد دافع عن الثقافة الهندوسيه عقليا ضد الاسلام
والمسيحية ولكنه مع ذلك هاجم الهندوسيه من نفس الروح التي
تقطن الصور والتماثيل الدينيه كما لو كانت هناك الضرورة الكامنه
لبساطه والقسوة .

استعراض الكتب

ان المؤثرات الغربية جعلت المرء ان ينظر بنظرة الخيبة الى 'البائتوتن'، الخصب مكرسا لجميع الاله والالهات الهندوسية وبواسطه هذه العيون الغربية المكتسبه ظهرت الاسطورة الهندوسية غريبه عجيبه خياليه وضخمه . وبالمقارنه بدت الاسطورة اليونانيه رشيقة وواضحه والاسطورة المسيحيه ليست بتلك خارجه الضخمه مثل الهندوسيه . ولا عجب اذا لو اراد احد ان يطمس كثيرا من الماضي . ان اخبار فناء الكلاسيكيه الغربيه او العقليه العتيده وصلتا تدريجيا . يقال انه كان هناك اتجاه للرجوع الى 'ديوى سس' - اى الى العقل تحت العقل . وفي نفس الوقت ان الغرب المعطى له كل الديناميكيه العقليه بدأ يحقق المعنى العميق للأسطورة والرمز ، وحاول ان يتوصل الى التفاهم مع تجارب العالم الاجنبى الثقافيه التى تتعلق بالحاضر والمستقبل . وهكذا نحن ايضا وصلنا الى تجربتنا الجماعيه ينظر جديد . عندئذ وجد ان ما عدا المبالغه الجسيمه - والتى ما كانت بقليله - كان هناك كثيرا ذا قيمه فى الاساطير الالهيه .

ضعيف فى التاريخ الفنى كان العقل الهندوسى يستطيع ان يخلق القصص المعقدة مأخوذة من الحياة ، ولكنها ارتفعت الى القيمه الشعريه او الى الاخلاق ذا اهميه عالميه . ان وقائع الاسطورة الالهيه لا قيمه لها فى التاريخ ، كانت مفيدة للروح الانسانى الدينى . ولو عديمه الجدوى لباحث الحقيقه انها زُخرفت

استعراض الكتب

القبو العقلي للعالم ونفس الاسطورة المعقدة ومخامه التفصيل توجد منطقيا في الموسيقى الهندية والرقص والنحت وفن العمارة . وكان اساس الاسطورة نفسها على الحياة النفسية . والعقلاني المتمزمت يحقرها او يتأسف عليها وان له فكرة مثالية تختلف عن الآخرين . وهو لا يشخص التجربة ولأجل ذلك لا يستطيع ان يتخيلها في حجر او في كلمة . ان العقل التحليلي للعقلاني له مزايا اخرى التي تختلف عن العقل التركيبي .

ان عصر ما بعد الاستقلال شاهد الاتجاهين المنفصلين : الاحيائية الهندوسية والرفض الهندوسى . وكانت الاحيائية تعنى قبول الماضي بالجملة بدون النقد والرفض كان ولا يزال يرفض التقاليد الثقافية على حجة انها اصبحت باليه في عصر العلم وقدت معنويتها مع روح العصر الحاضر والتقدم . ولكن الآن ينشأ قبول التقاليد مع الانتقاد في طبقه من الناس وهم بدون انقطاع صلتهم مع الجو العالمى الحاضر مستعدون ان ينظروا - ليس كالباحثين او الانثروبولوجيين فقط ولكن كالمثقفين الجدد والرواد ، وذلك استمرار الماضي الى الحاضر وموقفهم واع ونشط لانهم قد تحرروا عن فكرتهم القبلية البسيطة والقصصية للتكوين . والكتاب تحت المراجعة سوف يكون نافعا لهم على وجه الضبط . فانه نافع ولو لم يفتح الرؤية الجديدة ، ومنه غال قليلا . ولكنه يكفى للمتعلمين السذج كاهم .

استعراض الكتب

انه يعيد الى الذاكرة السريالية العامة، واستزاج الخيال والواقعته فيه لآفت للنظر. وهذه الظاهرة ان الفلسفة التجريدية الهندية التأملية في العصور الغابرة كانت بالرقعة مع الفوطيحية المجازيين، فهي نوع من اللغز: الرؤوس الزائدة والأذرع المتعددة والسحر او النماذج السحرية المستمر مع الحوادث الطبيعية او مع الأفراد. ان الوقت والمكان ليس لهما حدودا هنا. ولا نهاية للسذاجة. وقد دس كل هذه الخوارق على الملكية الساذجة. وكان اساس السلالة نموذجاً للقصاص الخيالية التي تخلق ببراعة القلم او اللسان. النكاح وتعدد الأزواج، وتعدد الزوجات والعفة الشديدة كلها ايضاً جذور هذا الخيال الذي خلق الشعر وحث التفكير في اسرار الكون، انه يتزاحم مع الحياة وتبعاً لذلك يعكس مواجهها الحياة في المجتمع.

وكان هذا عن طريق العملية الطبيعية للتطور التاريخي والاجتماعي الذي خلق العقل 'البوراني' بريتا ويهوتا وبشاشا، وزود الحياة الطبيعية الغريزية بمسكن محلي واسم. وهذا هو الذي وضع اسس الهند. فاصبح ممكناً معرفته اسماء الناس والأرياف والمدن والأنهار والجبال وقممها. فاصبحت الهند نفسها عالماً ومولوا واقامت المعالم بالاساطير التي خلقت العالم الثقافي الخطوط الطويلة لجمعيات الذاكرة والفوترة والوصف النسبي للعوائل. وهكذا اصبح قفر الوقت وبكارة المكان الجغرافي والماورائي

استعراض الكتب

مسلومة . كان هذا تكوين الهند الحقيقية . ومع ان كانت هناك
'اهناد' اخرى التي ادجت في هذا التكوين في الوقت المناسب ،
ولكن لا يمكن ان تتجاهل الهند الاولى ، مع كل العقوليه ، ان
التجاهل بالهند الاسطوريه سوف يؤدي فقط الى تهجين المنظر
الثقافي الذي لا يمكن الاقتناع به .

كيشو مالك

تعريب : د . محمود الحقي .

